

ثلاثة قبائل ذكرها
أبو طالب بن عبد المطلب رحمتهما
في لاميته
الأشعرون ، بكر ، كندة

علي صالح رسن المحمداوي
جامعة البصرة، كلية التربية العلوم الإنسانية

الطبعة الأولى
٢٠٢٣ م
حقوق الطبع محفوظة



0096170051087

Email: iraqsms@gmail.com



الفهرس

٦	من ذاكرة المؤلف
١١	المقدمة
١٣	القبيلة الأولى: الاشعرون
١٦	القبيلة الثانية: بكر بن وائل
١٧	الحلف مع كندة
٢٦	حروبهم
٢٧	أولاً: حروبهم مع تميم
٢٧	يوم الزويرين
٢٨	يوم الشيطين
٢٨	رأس عين
٣١	يوم الستر
٣٣	يوم سفار
٣٣	يوم مليحة
٣٤	يوم العظالي
٣٥	معارك أخر
٣٥	ثانياً: حروبهم مع تغلب
٣٦	ثالثاً: حروبهم مع فارس
٣٧	(ملحق رقم ١) رئيس تميم: قيس بن عاصم
٤٠	الغسل عند الإسلام
٤١	حق المال
٤٥	وصاياهم
٤٦	أولاً: نهى ان يناح عليه بعد موته
٤٩	ثانياً: جمع المال
٥٠	ثالثاً: سيادة الكبير
٥٢	القبيلة الثالثة: كندة
٥٦	ملوكهم على معد
٥٦	أولاً: معاوية بن ثور بن مرتع
٥٨	ثانياً: ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور
٥٩	ثالثاً: حجر بن عمرو، آكل المرار وبنوه
٦١	أ - زوجه
٦٤	ب - ابنته
٦٤	ت: جاريتة
٦٤	نقد متون الروايات
٦٦	ابناء حجر
٦٨	أبناء الحارث
٧١	مصاهرة كندة النبي ﷺ

٧١	أولاً: أسماء بنت النعمان الكندية
٧٣	العنوانات الفرعية
٧٤	أزواجها بعد النبي ﷺ
٧٤	أولاً: المهاجر بن أبي أمية
٧٥	الثاني: قيس بن مكشوح
٧٧	أسماء بنت النعمان الجونية
٧٧	Narrations indicating affinity، الروايات الدالة على المصاهرة،
٧٧	أولاً: روايات أهل المدينة
٧٧	١ - رواية أبي أسيد الساعدي
٧٧	أ - رواية هشام بن محمد الكلبي
٨٢	ب - رواية الواقدي
٨٤	ت - رواية محمد بن عبد الله الزبيري
٨٥	٢ - رواية عبد الواحد بن أبي عون الدوسي
٨٧	٣ - رواية سعيد بن عبد الرحمن بن أبيزي
٨٨	٤ - رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب
٨٨	ثانياً: رواية أهل مكة
٨٨	ثالثاً: رواية أهل البصرة، Narrative of People of Basra
٩١	أسماء بنت كعب
٩١	أمية بنت النعمان، وقيل أميمة
٩٢	نقد متون الروايات Narrations criticism
٩٢	أولاً: أسمها ونسبها
٩٣	ثانياً: تاريخ الزواج Date of marriage
٩٣	ثالثاً: أوصافها Her traits
٩٤	رابعاً: مكان نزولها The place of her residence
٩٥	خامساً: الاستعادة من النبي ﷺ
٩٥	أولاً: أسماء بنت النعمان الكندية
٩٦	ثانياً: الجونية
٩٦	أ - رواية بصري عن أهل المدينة
٩٧	ب رواية أهل الشام
١٠٠	ت - رواية بصري عن كوفي عن أهل المدينة
١٠٤	أميمة بنت النعمان
١٠٧	سادساً: موقفه بعد ان استعادت منه
١٠٩	سابعاً: موقفها بعد الطلاق
١١٠	ثامناً: منطقة سكنها
١١٠	تاسعاً: المهر
١١٠	عاشراً: وفاتها
١١١	ثانياً: فتيلة بنت قيس الكندي

- الروايات الدالة على المصاهرة ١١٤
- الأولى: رواية أهل الكوفة عن أهل المدينة ١١٤
- الثانية: رواية أهل بغداد عن بصري ١١٤
- وهبة نفسها النبي ﷺ ١١٩
- دليلا نفي زواج النبي ﷺ من قتيلة ١٢٠
- الأول: رواية أهل المدينة ١٢٠
- الثاني: أزوجها بعد النبي ﷺ Her husband after the prophet ١٢٠
- الأول: قيس بن مكشوح المرادي ١٢٠
- الثاني: عكرمة بن ابي جهل ١٢١
- روايات زواج عكرمة من قتيلة ١٢١
- الأولى، رواية أهل البصرة، Narrative of People of Basra ١٢١
- الثانية، رواية غير مسندة ١٢٤
- موقف القبائل الـ ٣ من البعثة المحمدية ١٢٥
- ردة القبائل عن بيعة أبي بكر ١٣٨

من ذاكرة المؤلف

درست في مدرسة العروبة الابتدائية التي تأسست ١٩٦١م كانت تسمى مدرسة الزعيم الكائنة في العراق، محافظة ميسان، قضاء الكحلاء، ناحية الرافعي، قرية أبو غرب، وبعد مقتل الزعيم عبد الكريم قاسم في شباط ١٩٦٣، غيروا اسمها إلى مدرسة العروبة الريفية، أول مدير لها اسمه قاسم مشتت الصباحوي، من مدينة العمارة، خلفه في الإدارة قبيل كودي، أو جودي، وأول فراش (عامل تنظيف) فيها سيد كاظم، هذا الرجل لم أعرفه، وأصبح محمد صحين فيما بعد فراش فيها.

أفادني الطالب جاسم الصباحوي، بـ أسماء ٣ معلمين درسوا فيها، من أهالي العمارة، هم حسين، ورياض، عبد الله، قصير أصلح أختفى تحت كوز الماء في معركة السادة النواجي.

المدرسة مبنية من صرايف قصب، على شكل جملونات، تقع وسط القرية، مساحتها واسعة جداً، تضم ساحة عريضة، تطل عليها الصفوف ومساحة خضراء واسعة، يقع الصف الأول أعلى جهة الشمال، يكون ركن، يعني ممتد من جهة نهر الرفيع إلى شط الجاسمية يفصله عن الصف الثاني مساحة حوالي ٥ متر فيه باب خشب عريضه من ٢ فردة نسميه ٢ طلاقة في أعلاه تاج، لوحة عريضة لونها أخضر مكتوب عليها، اسم المدرسة وسنة تأسيسها، مطل على شط الجاسمية، نسبة إلى الشيخ جاسم محمد العربي أحد شيوخ ابو محمد الذي أمر بـ حفر الشط، وبابها من ناحية الظهر مطل على نهر الرفيع احد روافد الجاسمية، وفي باب الصف الثاني شجرة كبيرة جداً نسميها غربة، معروفة قرية أبو غرب به، نمت في بستان بيت سيد كرم النوري، بيت أبو الهيل، مقاطعتهم بستانهم مفصول عن القرية تفصلهم مسافة عن بيت سيد أيوب، الذي أحسبه أول بيوت القرية، أقصد المتراسة المتلاصقة هذه المساحة أحيانا تقام بها تشابيه مصرع الإمام الحسين (ع) في اليوم العاشر من المحرم.

وتمتد الصفوف في جهة واحدة إلى الصف السادس، تقع الإدارة قبال الصف السادس من جهة القبلة يعني من جهة نهر الرفيع، شمال المدرسة ملاصق الباب، تقع حوالي ٢ أو ٣ صريفه سكن المعلمين من أهل الحلة، كل من عبد الزهرة، وعبيس راضي عويد، وبدوي حبيب محيسن، ويأسر لفته سلطان، قريب منهم صرايف سكن أستاذ جبار فرج طاهر، أبو صباح، لعل هكذا اسم جده مدير المدرسة، من أهل قضاء قلعة صالح، ولصعوبة الوصول إلى المدرسة جاورها لـ عدم وجود شارع، فضلاً عن وجود انهر عدة تعيق وصول المشاة لـ القرية هذا على زماتي.

وبعد تخرجي، تم نقل المدرسة إلى مكان آخر في الضفة الأخرى من الشط، يحدها من ظهرها شارع تبليط تم انشاؤه حديثاً لـ العساكر أثناء الحرب العراقية الإيرانية على وجه التحديد سنة ١٩٨٥م أول شارع يربط القرية بـ المدن، تم البناء من الخشب والبردي المضغوط وأبواب وشبابيك، وبعد ان تم تهجير القرى من هور الحويزة، دخل العسكر القرية وسكن المدرسة ونهبها، حتى اختفت ملامحها، ولم يبق منها ذكر الآن خلا مساحتها، أرضها لا زالت مبلطة بـ الاسمنت أقف ارثيها كلما زرتها احن لـ تلك الأيام خنفتني العيرة وسالت دموعي وأنا اسطر هذه الكلمات يـ الله يـ الله، ومن محاسن الصدف كنت اشتغل عمالة في ٥ ميل، يعني عامل بناء كان صاحب البيت من قرية أبو غرب سكن البصرة، سألت عن فراش المدرسة حميد لفته الفريجي طلع صاحب البيت من أقاربه اسمهم بيت غاتم الفريجي، قالوا لي من أين تعرفه؟ قلت لهم: كان فراش مدرسة العروبة، قالوا: هذه شبابيكها الحديدية في خشب مثقوب نظرت لها قلت: نعم كان هكذا شبابيكها كيف وصلت لكم؟ قال احدهم: عندما دخل العسكر المدرسة سنة ١٩٨٥م كنت سائق سيارة عسكرية

نهبت الشبابيك وجبتهم بد بيت منهم بيتي، سبحان الله هذا تراث مدارس العلم في دولة لم تحترم دور العلم.

المدرسة غطت رقعة جغرافية كبيرة، من القرى، المجاورة مثل الرفيع، السويديين، الفريجات، الجتف، ولعل الدبيسات لا أدري، أتذكر عندهم مدرسة، وتوجد مدرسة أخرى في قرية الثمانية وأخرى في قرية مريبي، هي الأقدم.

وبعد تهجير قرية أبو غرب، إلى قرية أم عظيمات، دمجوا المدرسة مع مدرسة قرية بيت سامي التي لا أعرف اسمها تلاشى ذكر المدرسة، ولم أعرف عنها شيئاً لأن القرية تركت أم عظيمات وأصبحت أشتاتا.

أول دفعة درست فيها، أقصد طلاب الصف الأول بعد التأسيس، هم:

١- جاسم محمد لفته السيد ناجي، نائب ضابط في الجيش العراقي السابق حي يرزق أدلى بأسماء الطلبة، يسكن حالياً بغداد، أخوه سيد جبار إنا وهو دورة واحدة من الأول إلى الـ ٦ ابتدائي، تخرجنا سنة ١٩٧٩ - ١٩٨٠م، بد المناسبة سيد جبار تخرج على كلية القانون يعمل الآن في مفوضية حقوق الإنسان.

٢- غائب سعد لفته، أيضاً سيد ناجي، كنا نسميه سيد غائب، أخوه زايد أصغر منه، بدلوا فيما بعد إلى رائد، جبره سيد سعد على الصيام وهو صغير، الرحمة على روح سيد سعد أتينا به يكيل لنا محصول الشلب، حان وقت الغداء، جنبنا له الأكل قال: بويه انا أقرأ واشبع، حرك شفثيه على الماء شرب، وأستغنى عن الأكل، كان روحانياً زاهداً عبداً.

٣- رسن حلو علي، وهذا أيضاً سيد، القرية كلها من تحلف تقول وسيد علي، حتى السارق يحفونه به.

٤- لمياء مهلوي سيلان، صابئية، عاصرتها أعرف أهلها، عمها جبار بناته نورية قبلي في مرحلة دراسية، وزهره زميلتي دراسياً، ابنه ناصر نكنيه حويم أبو الكلاب، أقاربها المعلم أستاذ زهرون أدركته صغيراً حينها ثم انتقل من المدرسة.

٥- عبد زعل ماجد، قتل في بداية الحرب العراقية على الجمهورية الإسلامية، أبوه حجي زعل خبير في سد الأنهر فلاح ممتاز، ترك الفلاحة وأرتحل إلى بغداد بعد تأسيس الجمعيات الفلاحية، عينوا شاب بعثي اسمه طريد سدخان في الجمعيات الفلاحية محله أصبح مسئول يأمر حجي زعل، سألوا الحجي لماذا تركت قرية الجتف، القرية المجاورة لـ قريتي، وهاجرت بغداد، قال: من صار مسئولي ابن ابدة، لا بقاء، وهذا هو الصحيح، أول خراب أصاب العراق عندما حكمته ميليشيات حزب البعث العميل، وما خرجوا منه حتى حولوه إلى أرض صحراء جرداء قاحلة، نعتاش على طماطة وخيار دول الجوار، ونجمع صدقات لـ ترميم المدارس الطينية المتهالكة، أتذكر الحجي كان في لساته لكنة أرتل نسميه، سكن بغداد، ولم أعرف عنه شيئاً بعد ذلك.

٦- مولي صويح، سويدي أرتحل إلى بغداد لم أعرفه، من قرية الجتف.

٧- جاسم محمد لفته الصبيحاي، من قرية الجتف أرتحل قبل رحيلي إلى البصرة، وسكننا سووية في كرمة علي، وهو حي يرزق الآن، أولادة عائلة ثرية أصحاب دخل مادي محترم عملوا بد التجارة.

٨- صبيح جبار نويجي السويدي، أرتحل إلى بغداد، وتوفي هناك، من قرية الجتف اعرفه أيضاً، أبوه رجل طويل ضخم صديق أبي رحمهما الله، رجل من أهل الله بخيت كما يقال بد العامية.

٩- طاهر عبد الله أيوب، اعرف بيت سيد أيوب، يقيمون مأتم عزاء سنوي لـ الإمام الحسين (ع) سيد أيوب معروف بـ الكرم، هناك أزوجة معروفة بـ حقه "جر أيوب وكل طير أصكر" إشارة إلى جر صواتي التمن واللحم، حتى الطير يسكت يخرس ويشغل بـ الأكل، لم ادركة، بل أدركت ابنه السيد عبد الله، رجل صغير الجسم، صاحب مضيف، كنا نحبي ليالي عاشوراء بـ اللطم ومجالس حسينية، نحسني الدارسين هناك، أول تسنم اللعين صدام السلطة منعها، جننا لـ التعزية وجدنا باب المضيف مغلق، أخبرونا واقع الحال، أتذكر كان شيخ طه يقرأ المقتل، لم أعرف عنه شيئاً أثر موجة القتل التي طالت أصحاب العمام، وبعده شيخ راضي خنياب الدراني، أخوه المحامي حسين معروف، دارت الأيام، وأنا طالب ماجستير جمعي القدر مع شاب طالب بكلوريوس بهي الوجه اسمه صادق بعد التعارف طلع ابن شيخ راضي، أخبرني ان حكومة البعث اخذوا أبيه ولم يعرف عنه شيئاً، سبحان الله، هذا الشاب أكمل بكلوريوس في قسم اللغة العربية، ومن ثم التحق بـ النجف لـ يواصل دراسته الحوزوية، سافرت ذات مرة بغداد، التقيت بيت خنياب هناك في مدينة الثورة، ابنهم خريج هندسة ميكانيك البصرة صديقي اسمه احمد شاب خنياب.

يُعد بيت السيد أيوب أول بيت في قرية أبي غرب، منه وتتصل البيوت متراسة، صحيح قبله بيت سيد كرم النوري، ابنه ابو الهيل، سيد هيال، يفصل بينهما مساحة واسعة، وقبلهما بيت عبد الرضا الخرستاني ابن بندلة رجل مخبول، يبعد مسافة كبيرة عن بيوت القرية، ما زلت أتذكر أولاد سيد عبد الله، هم: طاهر، وحيد، نجم، هادي مواليدي ١٩٦٧ م عينوه زرقاء، سبقوني بـ الدراسة، كلهم أحياء يرزقون، كان لهم عبيد كلنا عبيد الله سبحانه وتعالى، أقصد سمر البشرية، اسمهم بيت سوييف، أهم سعيدة، هم جمعة مات في بغداد، وزيارة قتل في الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية، لعة سنة ١٩٨١م، كانت سعيدة إذا هل هلال العيد، لـ الصباح تتوح وتظلم على زيارة، يسكنون الآن بغداد الشركة، وقسم منهم في أم الكبر والغزلان.

١٠- راضي جعفر حمادي، سادة معروفين.

كل التلاميذ أعرفهم، خلا صويح، تركوا محافظة ميسان وأصبحوا أشتاتاً، كل الذي أعرفه، لم يكملوا دراستهم، بعض الطلبة من السادة الناجي، نسميهم النواجي، مثل راضي، طاهر، غائب، جاسم، راضي، ما زالت ذاكرتي تحتفظ بـ معركة لهم مع أعمامهم بيت سيد سلطان من قرية الثمانية سببها معركة قديمة، قتل فيها احد السادة، وبعد فصل عشائري تجدد النزاع سنة ١٩٦٥ م على ما أعتقد اثر أزوجة هوسها احدهم في فاتحة المرحوم السيد لفته ناجي، مفادها: متحسف يومه وديوانه " حدثت معركة حينها، وبقي العداء مستحکم بينهم، لعل خسارة المعركة في بيت السيد سلطان، لم تسعفني الذاكرة كثيراً لم أدرك الحادثة، سمعت قتل فيهم أبناء حناية بنت سيد خلف، وأصيب سيد صالح بن سيد مهدي.

بيت السيد ناجي اعرف بيوتهم متراسة على ضفتي الشط، على احد جهاته بيت السيد حيدر يقابله بيت سيد أيوب، حتى منتصف القرية، يليهم بيت حليوص من العامة، تزوجوا من الشيعة، والآن ادعوا شرف السادة، لبسوا السواد، يقولون نحن سادة، ابنهم محمد أخرج من أحد رجليه، والآخر خلف معلم من كبار رموز البعث، أصبح مسئول فرع صدام لـ الحزب، ترصد به الأخيار أغتالوه ونجى ضربوه بيده، كسروها، وأخوه الأخر بدر حليوص، وضعني في السجن وأخي محمد، وأبونا صالح رسن (رحمهما الله) أثر إطلاق نار عشوائي على بيت أهل زوجه المدعو حسين شغي، توفيت فيه طفله بنت مزهر حسين شغي، وأصيبت زوج مزهر، وسيارتهم، ما زلت أتذكر ذلك اليوم جاء بسطاء القرية من أهل والدتي اسمه خالد لعبي رحمة الله، قال خالي لبسوكم التهمة

أهربوا، لم نهرب لأننا أبرياء، ما هي الا أيام، أعتقد كنا طابخين ثواب يوم العاشر من المحرم، وإذا شرطة ناحية الرفاعي ألقوا القبض علينا وأودعونا السجن، بقينا ٥ أيام في سجن شرطة قضاء الكحلاء زارنا ضابط الأمن المدعو أبو أحمد، أوصى الأمن فينا، وبعد المحاكمة ثبتت براءتنا، وتوبيخ المشتكي بدر حبس حاكمنا القاضي ٣ ساعات سوية، وأخرجنا من القاعة، ثم حاكمنا على انفراد كل واحدة ساعة، هذا الكلام حدث سنة ١٩٨٥ م طبعاً بوساطة الحاج جلوب البهادلي على أثرها هربنا سرّاً ليلاً البصرة، وجدنا الشرطة متربصين بنا في الطريق، قالوا خونه قتلتم الرفاق وشردتوا أرجعوا دفعوا دية الطفلة وأضرار أهلها، ونحن والله وبالله وبالله لم نفعها بل هم يعرفون من فعلها وتغاضوا عنه، المهم خسرتنا مبلغ مالي محترم، وبعدها هربنا سرّاً البصرة.

تجدر الإشارة إلى المعلومات فيما خص المدرسة والتلاميذ موثقة في مديرية تربية محافظة ميسان، التعليم الابتدائي، أوثق مني لأني اعتمد علي ذاكرتي، وما أسعفني به الأفاضل، ربما ترد أخطاء بعد ان بلغت من الكبر عتياً، وأفنيت ٥٣ ربيعاً من عمري، هذه محاولة بسيطة، بل مفتاح لعله ينفع أهل الاختصاص في أحياء تراث المدرسة، ويعيدها لـ الحياة، الموضوع فيه تفصيلات رائعة جداً، لـ بيان الحرمان الذي عاشته ميسان، معظم موظفيها من خارجها — سبب الأمية والجهل وغيرهما التي ما زالت متفشية بين أهلها، والغريب أريد ملفتي وقيدي، اتصلت هاتفياً مع مدير متوسطة يافا لـ البنين، رفض يعطيني قيدي الا بـ موافقة القاضي، لست أدري ما علاقة الأخير بـ درجتي .

وأضاف الطالب جاسم محمد الصبيحاي، أسماء طلبة آخر هم:

- ١- حلو هيال النوري، رحمه الله مات بـ الكهرياء.
- ٢- خلف ساري جابر، أصبح فيما بعد حارس ليل في المدرسة قتل أثر نزاع عشائري، سنة ١٩٩٦ على ما أعتقد .
- ٣- محمد جباري جبار، يسكن البصرة، حي يرزق الآن .
- ٤- محسن كريم دنوبوس
- ٥- خلف حميد، وأخيه فيصل، نسميهم بيت غدارة، من بني أسد ذبابة جرش مع البخيت سابقاً، أعترض عليهم سيد جاسم الناجي، لم يعتقد بوجودهم معه في الصف الأول .
- ٦- سيد عبد بن سيد محمد، بيت أبو جلود، من أهالي الجتف
- ٧- غازي مزيعل من قرية الجتف.
- ٨- عودة دحام السويدي، شرطي مرور .
- ٩- جوشي محمد السويدي.
- ١٠- رزاق حمود، وأخيه خير الله السويدي
- ١١- سيد عبد الله هيجل
- ١٢- سيد خلف هادي علي الناجي.
- ١٣- سيد ناعم محسن محمد

هذه المدرسة تعلمت فيها، بعثت أحد طلبتي الدكتور احمد فايق إلى مدير الامتحانات حتى احصل على وثاقي، لم يحصل عليها لأنها احترقت سنة ١٩٩١ م ، هذا الجهل بـ عينه ماذا تنتظر من شعب يحرق وثائقه ومستلزماته، ودور العلم؟ هل يفلح؟ هل يجني خيراً؟ متى نتثقف ونصبح في عداد الدول المتطورة؟ لا أضع تاريخ لـ ذلك ونبقى في عداد الدول النائمة، وليس النامية،

اتصلت هاتفياً مع مدير متوسطة يافا لـ البنين، أريد درجاتي الصف الأول والثاني، قال لي تتحدث عن تاريخ عندي قيود فقط أستحصل موافقة القاضي، وأعطيهم لك، بـ الله عليكم يا مسلمين، ما علاقة القاضي بـ درجاتي؟ بـ مثل هكذا إدارة تتطور محافظة ميسان، علماً إنها إلى اليوم لم تغطي حاجة أهلها من الأطباء، وعاشت مستوردة لهم من محافظات ثانية.

علي

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿... رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالسَّيِّئِ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (١) تكررت الآية في موضع آخر (٢) لم أبحث أيهما أقدم نزولاً، ولا سبب التكرير، لديّ مشكل حول الموضوع ليس محله.

وصل اللهم على النبي محمد، وعلى خلفائه الراشدين أمير المؤمنين والحسن والحسين، والتسعة المعصومين من ذرية الإمام الحسين عليه السلام، بعض المتكلمين أضافوا وعلى صحبه، ومن والاه، هذه زيادة لعلها لم ترد في قضية لا تصلوا علي الصلاة البتراء، وحتى هذه لم تسلم أصبحت طويلة وقصيرة، وبعد ...

البداية مع العنوان، قلبت وجهات النظر لم أجد قاعدة كلية تجمع القبائل المذكورة تحت موضوع واحد، وأنا مضطر لجمعهم، لأنني أدرس مادة السيرة المحمدية لـ طلبة السنة الدراسية الأولى في كلية التربية، قسم التاريخ، ضمن منهج مقرر من وزارة التعليم العالي، وقد خصص مدة أسبوع لـ دراسة أحوال شبه الجزيرة العربية قبل البعثة، وكذلك أدرس طلبة الماجستير، مادة دراسات في السيرة المحمدية، وأدرس طلبة الدكتوراه، دراسات في تاريخ العرب الاجتماعي، كمنت أهمية البحث في تغطية الموضوعات الـ ٣.

كنت في وقت سابق مهتماً في شرح لامية الشاعر أبي طالب بن عبد المطلب، نشرت شيئاً من ذلك، ومنه لم ينشر على سبيل المثال البحث المعنون، القبائل المذكورة فيها، كل حسب ورودها، وما تقتضيه ضرورة ذكرها، انطلقت من الأشعرين، المعروف كل بداية صعبة، لـ ذلك لم أطل البحث فيها، وقد خرجت مختصرة جداً، بعدها بحثت بكر بن وائل، وشيء من كندة، وتوقفت عن الموضوع لـ سنوات طوال، ولم أعد إليه إلا بعد حين، عندما بحثت أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد طال المقام ذلك، وفتت عند كندة، نشرت بحث عنها تحت عنوان " مصاهرة قبيلة كندة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسماء بنت النعمان اختياراً " (٣) تعمقت أكثر فيما، درست قبيلة بنت قيس الكندية، وعرجت على دراسة شيئاً من تاريخ كندة، بـ وصفها أحد قبائل شبهة الجزيرة، هي وما حولها من القبائل على اعتبار أنهم وفدوا لـ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبيعته، وهذا مثبت من ضمن المنهج المقرر، تحت عنوان: عام الوفود، وبـ هذا استفحل أمر كندة، وكبر حجم البحث، وعليه لا مناص الا شطر الموضوع، وبحث كندة بشكل مستقل، بعد أشواط تعبت وبان عليّ ذلك، وبقيت في المنتصف، لا يمكن نشرها في بحث واحد غير ممكن لأنه كبير، ولا تصلح ان تكون كتاب، وعليه لا محيص الا دمج القبائل الـ ٣، تحت عنوان واحد، ولا يوجد عامل مشترك لـ جمعهم، الا هذا العنوان، المثبت على غلاف الكتاب.

الجميل في هذا الكتاب انه جمع بين تاريخ العرب قبل البعثة، والسيرة المحمدية، إذ وضحت حلف بكر بن وائل مع كندة، والصراع الذي عاشه العرب فيما بينهم في سلسلة معارك طويلة بين بكر بن وائل وتميم، ونغلب، وحربهم مع فارس، ونتيجة أظالة الحرب هذه، أخذني البحث من دون ان اشعر إلى دراسة رئيس تميم، قيس بن عاصم، ونتيجة كبر حجم البحث وضعته في ملحق مستقل، في قبيلة بكر بن وائل، ضمنته موضوعات في السيرة المحمدية، مثل الغسل، حق المال، وصياها، اعتقادي ان هذا الكتاب ينفع في تدريس مادة تاريخ العرب قبل البعثة، وكذلك السيرة المحمدية، ولا سيما ملوك كندة، وشيء من تفصيلات نظام الحكم القبلي، والصراعات القبلية، الأمر

١ النمل/١٩ .

٢ الأحقاف/١٥ .

٣ منشور في مجلة كلية التربية الأساسية، العلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع ٨، تموز - ٢٠١٢م، ص ١٥٩ - ١٩٨م.

متروك لعدالة أهل الاختصاص، ربما يقول قائلهم هذا الكتاب، لا يساوي شيئاً غير تضعه في التنور، تعمل به قرص شعير تأكله، وقبل ذلك هناك من يرفعه مكاناً علياً، كل ذلك حكماً فيه حلال وحرام.

وموضوعات السيرة المحمدية متمثلة في مصاهرة كندة النبي ﷺ هذه الجزئية من هذا الكتاب درستها طلبة الماجستير لـ هذه السنة الدراسية، ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣ م، أخذت حيزاً كبيراً، بعد الاختلاف في اسم الكندية، أسماء بنت النعمان، قيل بنت كعب، وقيل اميمة، تارة كندية وأخرى جونية، وقيل قتيلة بنت قيس، وقضية زواجها من بعد النبي ﷺ فصلت القول في كل ذلك. وكذلك موقف هذه القبائل من البيعة المحمدية، في مبحث ما قبل الأخير، ولم أقف عند هذا الحد، بل وصل الأمر إلى عصر ما بعد النبوة، إذ بينت موقف هذه القبائل من بيعة أبي بكر، أي ما أسموه خطأ الردة، كما أوردت إشارات إلى بعض موافقهم من عصر الخليفة الأول، أمير المؤمنين عليه السلام.

لم أقسم الكتاب إلى فصول، وأتما قسمته، حسب القبائل، الأولى قلت مختصرة، الثانية أوسع، والثالثة أخذت حصة الأسد، وبـ هذا قطعت الطريق على أهل النقد ان كان هناك نقداً علمياً بناءً، وبينت أهمية البحث لدي وفيما يخص عملي، كوني لم أكل سندويجة جاهزة، وإنما اطبخ الطبخة بيدي، ولم أعتد على غيري، ولو أعتزف أنني متأخر في بحث الموضوع.

ومصادري لا تعدوا أكثر من القرص الليزري، المعجم الفقهي، والموسوعة الشرعية لـ تخريج الأبيات الشعرية، منهجي واضح، كما هو معروف في أبحاثي السابقة، عرض الأسانيد على كتب علم الرجال، فضلاً عن نقد المتن.

أعترف إنني تعبت كثيراً في هذا الكتاب، ولا سيما البناء الفني له، أرسلته لـ المطبعة ولم أفتح به كان بودي، ابحته حسب وحدة الموضوع على غرار ٢ مبحث الأخيرين، وأدرس ملوك القبائل الـ ٣ في خاتمة واحدة، وأفكار غير ذلك تصب في مصلحة إخراجها، لكن ليس بيدي، وإنما من سوء صني لـ قوله تعالى ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾^(١) لم أكن عجولاً ولكن ملولاً، لأنني لست ادري متى يريد صاحب الأمانة أمانته، ويضيع الكتاب كما ضاع عمري في حب الدنيا وفعل الموبقات، وبعد ذلك اعتذر، والعذر عند كرام القوم مقبول عن كل زلة قلم غير مقصودة، هذا جل جهدي والحمد لله رب العالمين، اللهم اجعل الكتاب هدية واصله ورحمة نازلة على أرواح أمواتي، وأموات المسلمين جميعاً، بـ فضل الصلاة على النبي محمد وآله عليه السلام، من بعد ذلك أهدي لهم ثواب الفاتحة.

علي

٢٦/١١/٢٠٢٢م

القبيلة الأولى: الأشعرون

أول القبائل التي ذكرها أبو طالب بن عبد المطلب في معرض حديثه عن مناسك الحج، قال:
وَحَيْثُ يُنْبَخِ الْأَشْعَرُونَ رُكَابَهُمْ بِمَفْضِي السُّيُولِ مِنْ أَسَافٍ وَتَأْتِلُ^(١)

يعني أنهم ربطوا ركبهم بـ القرب من مجرى دم الأضاحي والقرايين التي تقدم إلى أصنام قريش، أساف ونائلة^(٢) وقد شبه جريان الدم بـ مفضي السيول لـ شدة جريانه دلالة على كثرتة، لأن السيول شكل من أشكال المائيات، وهو موفق في هذا التشبيه.

جاءت تسميتهم نسبة إلى أشعر بن نيت بن أد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ، ويقال أشعر بن أد، أو أشعر مالك، ومالك مذحج بن أد أبو عامر الأشعري، واسمه عبد الله بن هانئ ويقال عبيد بن وهب^(٣) قيل ان نيت بن زيد بن يشجب، ولد الشعر نابت على جميع بدنه، فـ لقب بـ الأشعر، وغلبت عليه، وولده الأشعرون^(٤) لا أميل إلى قبول سلسلة الانساب مهما كانت، لأن المرء لا يضبط أكثر من جده الـ ٥، وبعدها تصبح الأمور خربطة وتداخل وتقديم وتأخير، وأضاف اسماء، ما أنزل الله بها من سلطان، ومع ذلك تلك حالة عشتها مع الانساب، ربما سلم بـ صحتها كثير، المهم هذا ما وجدته عن نسب القبيلة .

قالت العرب: جاءتك الأشعرون، بـ حذف ياء النسب^(٥) وهم إذا نسبوا إلى الأشعر، كأتهم جمعوا رجالات كل اسم رجل منهم أشعر، وإنما أشعر الذي أضيفوا إليه^(٦) يجمعون الأشعري، بـ تخفيف ياء النسبة، كما يقال قوم يمانون^(٧).

مدحهم الشاعر ربيعة بن الحجاج بـ قوله:

فِي الْأَشْعَرِينَ طَبِيبِي الْأَعْرَاقِ
أَحْسَابُهُمْ عَالِيَةُ النَّفَاقِ^(٨)

والشاعر سراقبة البارقي بـ قوله: ودأعى الأشعرين إذا دعاهم مَنَعَاهُ الْجَوَامِعُ أَنْ يُضَامَا^(٩)

سكنوا غور تهامة في اليمن من جبال السروات وما يليها إلى أسياف البحر^(١٠) وسكن سعد بن مالك بن الاحوص الأشعري، قم، كما وفد السائب بن مالك إلى النبي ﷺ وهاجر إلى الكوفة، وأقام بها، هما من أجداد أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري^(١١).

ذكر الفرزدق أرضهم قال:

وَإِنْ تَأْتِ أَرْضَ الْأَشْعَرِينَ تَجِدُهُمْ
يَخَافُونَنِي أَوْ أَرْضَ تَرْكٍ وَكَابِلٍ^(١٢).

ولم أعرف ماذا أراد من ذلك؟ ولعله قال ذلك مفتخرا بـ نفسه، تخافه ارض الأشعرين والتسرك وكابل، علما انه لم يكن فارسا شجاعا، بل كان أحد المتخاذلين عن نصره الإمام الحسين ﷺ^(١٣) .

يبدو إنهم أناس أحبوا السلام والعيش الرغيد، بـ دلالة قول الشاعر محمد بن حمير الهمداني :

١ أبو هفان: الديوان / ٦٥ .
٢ وفقت عندهما في بحثي، مضامين لامية ابي طالب (البحث الثالث) دراسة في موقفه من الدعوة، وذكر بطون القبائل ،
واساف ونائلة، بحث غير منشور .
٣ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢١٦/٣٨ .
٤ ابن حمدون: التذكرة الحمدونية ٤٨٧٢/١ (نسخة الموسوعة الشعرية).
٥ الجوهرى: الصحاح (مادة اشعر).
٦ عبد القادر البغدادي: خزائن الأدب ٤٢٧٢/١ (نسخة الموسوعة الشعرية).
٧ ابن منظور: لسان العرب (مادة اشعر) .
٨ ديوانه، القافية القافية، البيت ١١ .
٩ ديوانه، الميمية، البيت ٣٢ .
١٠ المناوي: فيض القدير ٢٣٤/٣ .
١١ النجاشي: رجال / ٨١ .
١٢ ديوانه، اللامية، البيت ٢ .
١٣ المحمداوي: كربلاء / ٢٤٨ .

سَمَتُ مقامي في سهامٍ ومربعي حديثٌ ووادي الأشعرين رغيذٌ (١) .
سجل لهم التاريخ موقفاً مدحوا عليه (ان صح) من حرب عبد المطلب مع القبيلة، قيل خسروا
رماحهم وسيوفهم، وبرأوا إلى الله أن يعينوا على هدم البيت (٢) لم أكن مطمئناً من صحة الرواية،
أقدم من نقلها الطبرسي، ولم أجد لها عند غيره، ولعلها احد الروايات الموسوعة، في فضائل
الاشعرون.

ولم أعرف تحالفاتهم سوى حلف أبو عامر الأشعري مع تميم، وكذلك حالف أبي بكر بن أبي
قحافة، له ٢ حديث (٣) ولم أعرف تاريخ ذلك، لأني لم ابحث الحلفين .
ومدحهم الشاعر الأعمى التطيلي، قال:

أيا ابن الجحاجة الأشعريين دعوة صدق ومن مان مانا (٤)

ينفعني في هذا البيت، معنى جحاجة، مفردا ججاج، ويعني السيد السمع الكريم (٥).
وقبل ذلك وصفهم حاتم بن النعمان البصري (٦) أنهم من لؤماء العرب جاء ذلك في أمر جرى
بينه وأبا موسى الأشعري الذي سأل البصري، بد قوله: هل تدري أي العرب أأم؟ قال: لا، قال:
عني وباهلة، أجابه البصري: إن شئت أخبرتك بـ الأئمة منهم، قال: ومن؟ قال: عك والاشعريون،
قال: أولئك الأعمام والأخوال - وكاتت أم أبي موسى عكية - قال: يا ساب أميره (٧) .

قال المناوي: فيه تنبيه على مكارم أخلاقهم ومواساة إخوانهم وحث على التأسى بهم والإقتداء
بـ أفعالهم وفيه منقبة عظيمة لـ الأشاعرة وكذا قيل إن عنى قاتله ما هو المتبادر من هذا اللفظ،
وهم أهل العامة المنسوبون إلى شيخهم أبي الحسن الأشعري ففساده بين وإن أراد تلك القبيلة
فصحيح (٨) لم أفهم ذلك، هو كلام مجرد بعيد عن الواقع.

لم أدرس تاريخهم العسكري، ولعلهم حاربوا البيت الأموي، وخسروا بـ دلالة قول الوليد بن
يزيد الأموي، مفتخراً أنهم ذلوا الناس وأستعبوهم، ومنهم الأشعرون:

وَنَحْنُ الْمَالِكُونَ النَّاسَ قَسِراً نَسُومُهُمُ الْمَدَّةَ وَالنَّكَالَا
وَتَوَرَدُهُمْ حِيَاضَ الْخَسْفِ ذَلَا وَمَا نَالُوهُمْ إِلَّا خِبَالَا
وَطِينَا الْأَشْعَرِينَ بـ عَزَّ قَيْسَ فَبِإِلِكَ وَطَاةٌ لَنْ تَسْتَقَالَا (٩)

وقال النجاشي الحارثي :

حَسِينُ طِعَانِ الْأَشْعَرِينَ وَمَذْجِ وَهَمْدَمَانَ أَكَلَ الزَّبْدَ بـ الصَّرْقَانَ (١٠) .

بحثت كلمة همدان، ولم أعرفها لعلها فارسية، ولكن الذي فهمته، انه رجل أكل زبداً بـ
الصَّرْقَانَ، وهو صنف من التمر، أتى به جبريل عليه السلام لـ مريم بنت عمران عليها السلام (١١) ولا يقول قائل
المراد من ذلك قبيلة همدان، وحصل تصحيف، ممكن يكون صحيحاً، وممكن لا.

١ ديوانه، الميمية، البيت ١٢ .
٢ الطبرسي: مجمع البيان ٤٤٤/١٠ .
٣ أبو عامر الأشعري، عبيد بن هاني بن كريز بن هاني. ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق ٢١٦/٣٨ .
٤ ديوانه، النونية، البيت ٧٤ .
٥ الفراهيدي: العين ١٠/٣ .
٦ ابن عمر بن عمارة بن عبد العزيز، شهد مع معاوية القاسطين، أميراً على بعض العسكر، سيد باهلة بـ الجزيرة وهو الذي
نهب مرو زمن عبد الله بن عامر. ابن عساکر: تاريخ ٣٧٩/١١ .
٧ السمعاتي: الأنساب ٣٣/١ .
٨ فيض القدير ٢٣٤/٣ .
٩ ديوانه، اللامية، البيت ٤، ٥، ٦ .
١٠ ديوانه، النونية، البيت ١٩ .
١١ الراوندي: قصص الأنبياء/٢٦٥ .

ولعل ديارهم آمنة، فقد آوو الشاعر جميل بثينة، عندما أهدر السلطان دمه لـ رهط بثينة إن وجدوه في دورهم، ثم وجدوه عندها، فـ أذروا إليه وتوعده وكرهوا أن ينشب بينهم وبين قومه حرب في دمه، وكان قومه أعز من قومها، أعادوا شكواه إلى السلطان، ف طلبه طلبا شديدا، هرب إلى اليمن واقام بها مدة (١) وفي ذلك قال :

ألم خيال من بثينة طارق على النأي مشتاق إلي وشائق
سرت من تلاح الحجر حتى تخلصت إلي ودوني الأشعرون وغافق (٢)

ومن ذريتهم، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الاحوص بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري، من بني ذخران بن عوف بن الجماهر بن الأشعر، لم يرو عن ابن محبوب، لأنه متهم في أبي حمزة الثمالي، ثم تاب ورجع عن هذا القول، وما روى عن ابن المغيرة ولا عن الحسن بن خرزاد، وهو شيخ القميين، ووجههم، وفقههم، وكان الرئيس الذي يلقي السلطان بها، لقي الإمام الرضا عليه السلام ولقى أبا جعفر الثاني عليه السلام وأبا الحسن العسكري عليه السلام، له كتب منها: التوحيد، فضل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، المتعة، كتاب النوادر - وكان غير محبوب بوبه داود بن كورة - الناسخ والمنسوخ، الاظلة، المسوخ، فضائل العرب، قال ابن نوح: رأيت له عند الديبلي كتابا في الحج (٣) ذكرت شيئا عن أحواله سابقا (٤).

١ أبو الفرج الاصفهاني: الأغاني ٥٠٩٢/١.

٢ ديوانة، القافية البيت ٢.

٣ النجاشي: رجال ٨١/.

٤ ينظر المحمداوي: دابة الأرض، دراسة في أسانيد الروايات/ ٢٦٧ .

القبيلة الثانية: بكر بن وائل

ذكرها أبو طالب في معرض حديثه عن حلفها مع كندة، سأقف عنده ان شاء الله تعالى، وهي قبيلة من العدنانية، نسبت إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعي بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان^(١) بطونها كثيرة منها شيبان بن ذهل، ضبيعة بن قيس، ضنة، عائذ بن ثعلبة، عجل، قيس عيلان^(٢) لم أبحث في تاريخ هذه البطون سواء أكانت موجودة في المنطقة العربية أم اختلفت من الوجود، لـ عدم توافر الوقت .

امتدت ديارهم من اليمامة، إلى البحرين، وسيف كاظمة، وأطراف سواد العراق، الأبله وهيت وتقدمت شيئاً فـ شيئاً فيه، قطنت دجلة، في منطقة ديار بكر، وهي بلاد واسعة تنسب إليهم، وحدودها غرب دجلة من بلاد الجبل المطل على نصيبين، إلى دجلة، ومنه حصن كيفا، وأمد، وميا فارقين، وقد يتجاوز دجلة، وسعرت، وجيزان، ، وما تخلل ذلك من البلاد، ولا يتجاوز السهل ومن جبالها أسود والطور البري^(٣) ومن منازلهم الثرثار، واد كبير في شبه الجزيرة فيه المياه إذا كثرت الأمطار، وفي الصيف ليس فيه إلا منافع ومياه حامية وعيون قليلة مالحة، وهو في البرية بين سنجار وتكريت، واختص بـ أكثره بنو تغلب^(٤) وسميت تكريت، بـ هذا الاسم نسبة إلى تكريت بنت وائل أخت بكر^(٥) أفهم من ذلك ان ديار بكر عربية مغتصبة من قبل تركيا الحالية، تبلغ مساحتها حوالي ١٥٠٥٨ كيلو متر مربع، حسب ما موجود على الشبكة الدولية الانترنيت.

لهم ماء السلمان، وهو قديم يعني قبل البعثة، فيه قبر نوفل بن عبد مناف، على طريق تهامة من العراق، سمي بـ ذلك نسبة إلى سلمان الحميري الذي سمي به حجارة سلمان كان نازلاً هناك، فوق الكوفة، بعثه ملك في جيش كثير أراد شمر يرعش بن ناشر النعم بن تبع بن ينكف^(٦).

بحثت عن سلمان الحميري وماءه، وحجراته، لم أجد لهم ذكراً الا في هذا الموضع، لعله قضاء السلمان الموجود في صحراء محافظة المثنى، جنوب الكوفة الحالية ولم يكن فوقها، الذي فيه سجن نقرة السلمان الذي استخدمه جلد العراق سجناً وفي واقع الحال مقبرة الأحياء، ما زال موجوداً يشير إلى حقبة ظلم البعث البائد، ولم أبحث ان كان قبر نوفل موجود الآن له أثر شاخن أو لا، هذا له بحث خاص، يتولاه المهتمين بـ البيت المنافي .

لهم قرية دار، من قرى سمرقند على ٤ فراسخ منها، فيها منارة وجامع وحصن حسن، كثيرة البساتين والزرور يملكها قوم منهم يعرفون بـ الساعية^(٧) ولهم ولاية وضيافات ومساع ومساع حسنة^(٨) وقوهستان، بلادهم أيضاً إلى المدة التي عاش فيها البلاذري^(٩) .

ومن مواطنهم لعلع، بـ بطن فلج، قيل من الجزيرة، أجدبت، فـ وصفت لهم الشيطان بـ الخصب استولوا عليها لأنها لـ تميم^(١٠) حصلت هناك معركة سد أقف عندها ان شاء الله تعالى.

١ كحالة: معجم قبائل العرب ٩٣/١

٢ السيوطي: لب اللباب في تحرير الأنساب / ١٥٨، ١٦٥، ١٧٣، ١٧٦، ٢١٥ .

٣ كحالة: معجم قبائل العرب ٩٤/١

٤ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٧٥/٢ .

٥ السمعاني: الأنساب ٤٧٣/١ .

٦ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٣٩/٣ .

٧ لم اعثر على تعريفاً لهم .

٨ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٦٩/٥ .

٩ فتوح البلدان ٤٩٩/٣ .

١٠ البكري: معجم ما استعجم ١١٥٦/٤ .

شاركت هذه القبيلة مع أمير المؤمنين ﷺ في حرب القاسطين، وهذا ما رواه يونس بن الأرقم بن عوف، عن شيخ من بكر بن وائل قال: كنا معه في القاسطين، رفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رمح، قال أناس: هذا لواء عقده له رسول الله ﷺ لم يزالوا كذلك حتى بلغ أمير المؤمنين ﷺ قال: هل تدرون ما أمر هذا اللواء؟ إن عدو الله عمرو بن العاص أخرج له رسول الله ﷺ هذه الشقة قال: " من يأخذها بما فيها؟ قال عمرو: وما فيها؟ قال: أن لا نقاتل به مسلماً، ولا تقربه من كافر أخذها، والله قربه من المشركين، وقاتل به اليوم المسلمين، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا، وأسروا الكفر، لما وجدوا أعواناً رجعوا إلى عداوتهم منا، إلا أنهم لم يدعوا الصلاة ^(١) الرواية فيها تدليس عن شيخ من بكر، غير معروف، ما أكثر الكهول في القبيلة ! .

وجاء عدي بن حاتم ^(٢) يلتمس أمير المؤمنين ﷺ في معركة القاسطين، ما يطأ إلا على ميت أو قدم أو ساعد، منطائرة، وجده تحت رايات بكر بن وائل، قال له: ألا نقوم نقاتل حتى نموت؟ أجابه: أدن مني، دنا حتى وضع أذنه عند أنفه قال: ويحك، إن عامة من معي يعصيني، وإن معاوية في من يطيعه ولا يعصيه ^(٣) هذا ولم أعرف هل انه أراد قدهم، لأن جيشه لم يطيعه في المعركة مثلما فعله الأشعث بن قيس الكندي أم لا؟ .

وأن محرز بن الصحص ^(٤) من بني عايش من أهل البصرة، قتل عبيد الله بن عمر الذي كان مع معاوية، وأخذ سيفه، ولما استقام الأمر لم معاوية أخذ به من تيم الله أخذ بعث به إلى بني عمر بن الخطاب بـ المدينة ^(٥).

الحلف مع كندة

قال أبو طالب بن عبد المطلب:

وكندة إذ ترمي الجمار عشيبةً
تجيزُ بهم حجاج بكر بن وائل ^(٦).

شرحت البيت الشعري في موضع سابق، اتضح منه غلبة بكر على كندة، بـ دلالة إجازتها في الحج ^(٧) وهذا ليس محلّه، الذي يهمني الحلف بينهما، يُعرف الحلف لغةً: انه القسم، حالف فلان فلاناً، هو حليفه، وبينهما حلف لأتبعهما تحالفاً بـ الإيمان أن يفِي بعضهم بعضاً، لما لزم ذلك عندهم في الأحلاف التي في العشائر والقبائل صار كل شيء لزم شيئاً لم يفارقه حليفه ^(٨) والحلف بـ الكسر: العهد يكون بين القوم، حالفه، عاهده ^(٩).

وفي الاصطلاح، العهود والمواثيق التي تُعقد بين القبائل، إذ تتحالف قبيلة مع أخرى، أو قبائل عدة على أنهم يد واحدة في الخير والشر، وما أكثرها، مثل حلف الفضول وغيره، وربما يقع الحلف بين الأفراد والبيوت، وقد شاع حديثاً الحلف بين الدول، مثل الناتو وبغداد والأطلسي، وكثير، نتج عن ذلك ما أسموها الحرب الباردة، مهندسها جون فوستيل دالاس، وزير الخارجية الأميركي.

١ المنقري: وقعة صفين / ٢١٥.

٢ أبو طريف الطائي، أحد بني ثعل، نزل الكوفة وابتني بها داراً في طي لم يزل مع أمير المؤمنين ﷺ شهد معه الناكثين والقاسطين، وذهبت عينه يوم الناكثين، مات بـ الكوفة زمن المختار سنة ٦٨ هـ. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٢/٦. الرجل أعجبي يستحق الدراسة.

٣ المنقري: وقعة صفين / ٣٧٩.

٤ بحثت عنه ولم أعرفه إلا من خلال هذه الحادثة.

٥ المنقري: وقعة صفين / ٢٩٨، المنق: ابن حبيب / ٤١٢.

٦ أبو هفان: ديوانه / ٦٨.

٧ المحمداوي: لامية أبي طالب، مجلة أبحاث البصرة مج ٣٦، ع ١، س ٢٠١١م، ص ٣٠٢.

٨ الفراهيدي: العين ٢٣١/٣.

٩ الجوهرى: الصحاح ١٣٤٦/٤.

ورد ما يفيد أن النبي ﷺ حكم بـ بطلان الأحلاف بعد مبعثه، روى ذلك يونس حدثنا أبو داود قال ثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن ابي عن أبيه عن شعبة بن التؤم عن قيس بن عاصم سأله عن الحلف بعد البعثة، قال: لا حلف بعدها، وتمسكوا بـ حلف ما قبلها (١).

هذا تناقض في النص، أما الإقرار كمالاً جملًا، وأما الإنكار، وقد جاء على طريقة قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُوْمُنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (٢) الحديث لا أميل إلى قبوله وأحسبه فرية، ممكِن أن يصح صدوره بـ النهي عن الحلف سواء قبل البعثة وبعدها، على اعتبار ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ...﴾ (٣).

السند فيه، أبو بشر، يونس بن حبيب بن عبد القاهر بن عبد العزيز بن عمر بن قيس الماصر العجلي، الاصبهاني، ثقة، قيل أكتبوا عنه (٤) ترجم له ابن حبان في الثقات (٥) صاحب أبي داود توفي سنة ٢٦٧هـ، ومن الرواة عنه عنده ٣٠ ألف عنه من المعروفين بـ الستر والصلاح، مقبول القول، كتب إليه المعتز بـ الله كتاباً بـ النظر في أمر مستظلم تظلم إليه وحمله وإياه على الحق، عظيم القدر خطيراً له غرائب (٦) المحدث الحجة، روى عن أبي داود الطيالسي "مسنداً" في مجلد كبير، كتب عنه ابن أبي حاتم، وهو ثقة، وقال بعضهم: كان محتشماً، عظيم القدر بـ أصبهان، موصوفاً بـ الدين والصيانة والصلاح (٧).

وأبو داود الطيالسي، سليمان بن داود، توفي بـ البصرة سنة ٢٠٣هـ، أصله فارسي، فيه مدح وقدح، ولعل قدحه أكثر (٨) وجرير بن عبد الحميد الكوفي، ت ١٨٧هـ، مدحه العامة (٩). واني لم أعرفه بحثت عنه، وجدت ابي بن مقسم الضبي، بحثته ولم أجد شيئاً يذكر كلاهما مجهول.

وشعبة بن التؤم الضبي ويقال التميمي، هو القائل: أتينا ابن مسعود زمن عمر، وروى عنه، وابن عباس وقيس بن عاصم التميمي، روى عنه الهيثم بن زيد، وأبو المغيرة، مقسم الضبي، من رواية هشيم عن مغيرة بن مقسم عن أبيه وروى عنه غيرهما (١٠). تابعي معروف، وقع له في مسند بقي بن مخلد (١١) وكتاب الصحابة لـ سعيد بن يعقوب (١٢) حديث مرسل أي حديث لا حلف في الإسلام، قال أبو موسى: أكثر من رواه قال فيه عن شعبة عن التؤم عن قيس بن عاصم، ولد في عهد عمر أو عثمان وله رواية أيضاً عن ابن عباس، قيل روايته عن النبي ﷺ مرسله، وروايته في مسند جرير بن عبد الحميد في الوجدان وهو وهم (١٣) غير معروف ليس له غير هذا الحديث، رجل من دون تاريخ، وعليه الحديث مكذوب متناً

١ ابن داود: مسند / ١٤٦.

٢ النساء / ١٥٠.

٣ الحجرات / ١٠.

٤ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل / ٢٣٧/٩.

٥ ٢٩٠/٩.

٦ ابن حبان: طبقات المحدثين بـ أصبهان ٤٤/٣.

٧ الذهبي: سير أعلام النبلاء / ٥٩٦/١٢.

٨ المحمداوي: رؤية قرآنية / ٤٣.

٩ المحمداوي: أم كلثوم / ٢١٢.

١٠ ابن حجر: تعجيل المنفعة / ١٧٧، محمد بن علي بن حمزة: من له رواية في مسند أحمد / ١٩٥.

١١ أبو عبد الرحمن، ابن يزيد: الإمام، الفتوة، شيخ الإسلام، الأندلسي القرطبي، ولد في حدود سنة ٢٠٠ م، أو قبلها بقليل. الذهبي: سير أعلام النبلاء / ٢٨٥/١٣.

١٢ أبو بكر الطالقاني، ثقة صدوق. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل / ٧٥/٤.

١٣ ابن حجر: الإصابة / ٣٢٠/٣.

وسنداً، وهذا الحديث، رواه هشيم قال مغيرة أخبر عن أبيه عن شعبة بن التوام عن باقي السند^(١).

لم أبحث طبيعة العلاقة بين بكر وكندة، وإنما كانت بكر مع امرئ القيس بن المنذر، ملك الحيرة، يعني المناذرة يوم أغار عليه حجر الكندي، رده، وقتلت جنوده، هذا يعني أن علاقتهم جيدة مع المناذرة، بل في حلف معهم وهناك شاهد آخر، إذ غارت بكر على بعض بوادي الشام قتلوا ملكاً من ملوك الغساسنة واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر^(٢) لعله كان أسيراً هناك.

هذا تاريخ العرب وحضارتهم التي أدرسها الأجيال، كتبت ذلك، واستحي أقول عربياً، ليتني أعجمياً، أو صلوكاً طريداً، على ماذا القتل والقتال؟ أنهكوا قدراتهم وصرفوا أموالهم في الحروب، ولحد الآن لم يتعضوا، تفتخر الشعوب بأمجادها علومها، ما قدمته لـ الإنسانية، ماذا قدم العرب؟ وجودهم وباء وبلاء على كوكب الأرض، قد يقول قائل هذا رأي انطباعي لا علاقة له بالموضوع! هذا قول هراء لا يعول عليه.

حاولت معرفة الحلف بين بكر وكندة، ولم أجد غير ما ذكره كحالة قال: نجح الأمير حجر آكل المرار الكندي أن يعقد تحالفاً بين قبائل العرب الوسطى، ومنها بكر وتغلب، أخذ التحالف يتمثل لـ الاحلال، وذلك لما دب الفساد والاضطراب بين القبائل المتحالفة، واختلف أمراء كندة على الحكم، بعد وفاة الحارث بن عمرو، والمقصود بن حجر آكل المرار، وقعت حرب بين شرحبيل بن الحارث، ومعه بكر والرياب، وبنو يربوع، وسلمة بن الحارث ومعه تغلب والنمر وبهراء، أسفرت عن قتل شرحبيل وانهزام أتباعه، وكان لـ النعمان بن المنذر من ملوك لخم بـ العراق، كتيبة يقال لها: الصنائع، وهم صنائع الملك، أكثرهم من بكر بن وائل^(٣) ولكن مصدر الخبر من المراجع الحديثة، ولم أجده في المصادر الرئيسية، اتضح منه ان الحف كان زمن حجر آكل المرار، ولكنه لم يستمر، لـ أسباب وردت في النص المذكور .

أقدم نص وجدته لـ هذا الحلف، ذكره الشاعر أبو طالب بن عبد المطلب بـ قوله:

حليفاً شداً عقد ما اجتمعاً له ورداً عليه عاطفات الذلائل^(٤)

هذا البيت أورده ابن هشام بـ شكل مختلف، إذ بدل كلمة اجتمعاً، وضع محلها احتلفاً، وكلمة الذلائل الى الوسائل^(٥) وتمكن الشاعر ابن دراج القسطلي الاندلسي، من سرقة البيت المعدل الذي أورده ابن هشام ونسبه لـ نفسه قال:

حليفاً شداً عقد ما احتلفاً له ورداً عليه عاطفات الوسائل^(٦)

كل الذي فعله تعمد خطأ تغيير إعراب الكلمة الأولى من البيت، ربما يوجد معترض يقول حاشاه الرجل ان يكون سارقاً، وإنما اخذ البيت من باب التمثيل، وهو شائع في الأدب العربي، وتغيير حليفاً إلى حليفاً يعود إلى ما قبله، لعل المعنى الاعرابي يستوجب النصب أو الجر.

وهذا أمر عجيب في تلك الأزمان توجد سرقات أدبية كما سموها، وهو تلطيف تزويق لـ الجرم، سرقة الشعر والعلم وغيره سرقة، أصعب من سرقة المال وبقية الممتلكات، والمحرزن لم أجد في قانون العقوبات العراقي، شيئاً يجرم ذلك، أطلعت عليه في مواد السرقة تحدثت عن أشياء ما

١ ابن حنبل: مسند ٦١/٥ .
٢ كحالة: معجم قبائل العرب ٩٥/١ .
٣ كحالة: معجم قبائل العرب ٩٥/١ .
٤ أبو هفان: ديوان ٦٨ .
٥ السيرة النبوية ١٧٧/١ .
٦ ديوانه، لاميته البيت ٣ .

أنزل الله بها من سلطان سرقة وثائق ومستندات وغير ذلك، ولم يرد شيء يفيد تجريم من سرق مادة علمية قصيدة أو كتاب، أو مشروع بحث أو أي جهد علمي لباحث ما ونسبه لـ نفسه .

بل وجدت على الشبكة الدولية، الانترنت هذا النص، قانون حماية حق المؤلف العراقي، أعطى حماية خاصة، إذ قرر لـ لكل مؤلف وقع تعد على حقوقه الأدبية، الحق في طلب تعويضي مناسب بدعوى يقيمها في محكمة البداية ويُقدّر التعويض على أساس المنزلة الثقافية لـ المؤلف والقيمة الأدبية والعلمية والفنية لـ المصنف ومدى الفائدة التي حصل عليها المعتدي، ولـ المؤلف الحق في الشكوى الجزائية والمطالبة بـ إزال العقاب بـ حق من اعتدى إذ يُعاقب المعتدي بـ غرامة لا تقل عن ٥ ملايين دينار ولا تزيد على ١٠، وفي حالة ارتكاب جريمة الاعتداء لـ المرة الثانية ان المعتدي يُعاقب بـ الحبس مدة لا تقل عن ٥ سنوات ولا تزيد على ١٠، وغرامة لا تقل عن ١٠ ملايين دينار لا تزيد ٢٠، أو إحدى هاتين .

العجيب تكرر مصطلح المعتدي، ولا يُسمّى السارق، يُرجى تبديل كلمة اعتدى إلى سرق، والأعجب مصطلح السرقة الأدبية، هي سرقة بـ حد نفسها من أين اتوا بـ هذا المصطلح؟ لست أدري هل هناك سرقة أدبية وغير أدبية، ما هو الفصل بينهما، كلاهما جرم سرقة لا فرق بين من يسرق بيضة، أو يسرق درة، ما هذا التلاعب في الألفاظ، قيل ان القاضي المرحوم طه الأمير حكم بـ قطع يد شاب في البصرة سرق دجاجاً من أحد المحلات، لـ نفرض سعر كيلو الدجاج ٣، آلاف، كم يصبح سعر الدجاجة الواحدة ١٥ ألفاً كم دجاج استطاع سرقتها؟ ٤ أو ٥ كم يصبح سعرهم؟ لا يعادل جهد، تأليف كتاب فنى عليه المؤلف ٣ أو ٤ سنوات من عمره، ما هذه السخرية من الجهود العلمية؟ سارق الدجاج قُطعت يده، وسارق الفكر يُعْرَم، من أين أتى المُشْرَعِ الوضعي بـ هذا النص البائس؟ الجواب لأنّ المُشْرَعِ لم يعرف العلم ولا قيمته، حسبه شيئاً هيناً لينا ليس له قيمة. أعود إلى أصل الموضوع، بحثت عن ذلك الحلف ولم أجده في المصادر التي اطلعت عليها، ولعل غيري يجده، وهذا البيت يعد وثيقة تاريخية مهمة، يمكن أن يكون التاريخ لا يذكرها، ومن هنا كمنت أهمية اشتقاق الحادثة التاريخية من البيت الشعري.

بيدو الإبهام في عجز البيت الشعري، في كلمتي عاطفات الذلال، تمت الاستعانة في معجمات اللغة العربية علي أهندي إلى شيء يفيدني في هذا الأمر، وجدت مفردة عاطفات، من عطف، يعني انصرف، ورجل عطوف، يحمي المنهزمين، وعطف عليه يعطف عطفاً، رجع عليه بما يكره أو لـه ما يريد، وتعطف عليه، وصله وبره، وتعطف على رحمه، رق لها، والعاطفة: الرحم، ورجل عاطف، وعطوف: عائد بـ فضله حسن الخلق، العطاف الرجل حسن الخلق العطوف على الناس بـ فضله، وعطفت عليه، أشفقت، وتعاطفوا أي عطف بعضهم على بعض، وعطف الشيء يعطفه عطفاً وعطوفاً فـ انعطف وعطفه فـ تعطف: حناه وأماله، والعطائف: القسي، واحداً عطفة كما سموها حنية، والعطيفة والعطافة: القوس، وشاة عاطفة بينة العطوف، والعطف: تنثني عنقها لـ غير علة، وظبية عاطف: تعطف عنقها إذا ربضت، وتعاطف في مشيه: تنثني، يقال: فلان يتعاطف في مشيته بـ منزلة يتهدى ويتمائل من الخيلاء والتبخر، والعطوف: المحبة زوجها، وامرأة عطيف: هينة لينة ذلول مطواع لا كبر لها، وإذا قلت امرأة عطوف، هي الحاتية على ولدها، وكذلك رجل عطوف، ويقال: عطف فلان إلى ناحية كذا يعطف عطفاً إذا مال إليه وانعطف نحوه، وعطف رأس بعيره إليه إذا عاجه عطفاً، وعطف الله تعالى بـ قلب السلطان على رعيته، جعله عاطفاً رحيماً، وعطف الرجل وساده شاه لـ يرتفق عليه ويتكى، والعطوف والعاطوف وبعض يقول العاطوف: مصيدة فيها خشبة معطوفة الرأس، سُميت بـ ذلك لانعطف خشبتها، وعطف الرجل

والدابة: جانباه عن يمين وشمال وشقاه من لدن رأسه وركه، والجمع أعطافٍ وعطافٍ وعطوف، وعطفا كل شيء جانباه، وعطف عليه أي كر، قال تعالى ﴿ثَانِيَ عَظْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ...﴾^(١) جاء في التفسير معناه لاويًا عنقه، وهذا يُوصف به المتكبر، والعطاف: الإزار، أو الرداء، والمعطف الأردية لا واحد لها، واعتطف بها وتعطف: ارتدى، والعطاف: السيف لأن العرب تسميه رداء^(٢).

والذلائل من الذل مصدر الذلول أي المنقاد من الدواب^(٣) والذل: نقيض العز، دليل بين الذل والمذلة من قوم أذلاء، وأذل الرجل: صار أصحابه أذلاء، والذل: الخسة، وتذلل له أي خضع، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾^(٤) والذلة ما أمروا به من قتل أنفسهم، والذل، بِ الكسر: اللين وهو ضد الصعوبة، والذل: الرفق والرحمة، قال تعالى ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ...﴾^(٥) وفي صفة المؤمنين قال تعالى ﴿... أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين...﴾^(٦) أي رحماء رفقاء على المؤمنين، أعزّة على الكافرين غلاظ شداد، قال الزجاج^(٧): معنى أذلة على المؤمنين أي جانبهم لين عليهم ليس أنهم أذلاء مهانون، وجانبهم غليظ على الكافرين قال تعالى ﴿... وَذَلَّلْتَ قُطُوفَهَا تَذْلِيلًا﴾^(٨) أي سويت عناقيدها وذليت، هذا كقولته تعالى ﴿قُطُوفَهَا دَانِيَةً﴾^(٩) كلما أرادوا أن يقطفوا شيئاً منها ذلل ذلك لهم دنا منهم، قعوداً كانوا أو مضطجعين أو قياماً، وطريق مذلل، سهلاً، وذل الطريق: ما وطئ وسهل وطريق ذليل من طرق ذلل، وقوله تعالى لـ النحل ﴿... فَاسْأَلْكَ سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا...﴾^(١٠) يكون الطريق ذليلاً وتكون هي ذليلة، قيل ذللاً وصف السبل، يقال: سبيل ذلول وسبل ذلل، ويقال: إن الذلل من صفات النحل أي ذللت لـ يخرج الشراب من بطونها، وذلل الكرم: دللت عناقيده، التذليل تسوية عناقيد الكرم وتذليلتها، والتذليل أيضاً أن يوضع العنق على الجريدة لـ تحمله، الإذلال المسالك، دعه على إذلاله أي على حاله، لا واحد له، وذللال القميص: ما يلي الأرض من أسافله، الواحد ذللال^(١١).

إذا حملنا قول الشاعر على ما ذكره ابن هشام عاطفات الوسائل، من وسل، يعني الوسيلة، أو الدرجة المنزلة عند الملك، وسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملاً تقرب به إليه، والوسيلة: البوصلة والقربى، وجمعها الوسائل، قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ...﴾^(١٢) أيهم أقرب، الوسيلة ما يتقرب به إلى غير، والجمع الوسل والوسائل، وقيل: هي الشفاعة يوم القيامة، ومنزلة من منازل الجنة^(١٣).

من خلال ما تقدم أخلص إلى القول: ذكرت كل هذه المعاني ولم أهتم إلى المعنى الذي أراده الشاعر، لأن كلامه حمّال أوجه، بناءً على معاني الكلمتين، هل أنه أراد من كلمة عاطفات يعني

١ الحج/ ٩ .
٢ ابن منظور: لسان العرب (مادة عطف).
٣ الفراهيدي: العين (مادة ذل).
٤ الأعراف/ ١٥٢ .
٥ الإسراء/ ٢٤ .
٦ المائدة/ ٥٤ .
٧ لم أجد ذلك في كتابة معاني القرآن و اعرابه، في تفسير سورة المائدة .
٨ الإنسان/ ١٤ .
٩ الحاقة/ ٢٣ .
١٠ النحل/ ٦٩ .
١١ ابن منظور: لسان العرب (مادة ذلل).
١٢ الإسراء/ ٥٧ .
١٣ ابن منظور: لسان العرب (مادة وسل).

السيوف كونه معطوفة معكوفة ملتوية، أو الإبل معكوفة الرقاب، وهو لـ الأخير أقرب، — دلالة كلمة الدلائل، وربما وصف الحلف أنه ضعيف ولين شَبَّهه — بأصان العنب لشدة لينها، والصحيح ما ذُكر في الديوان عاطفات الدلائل، وليس الوسائل كما ذهب إليه ابن هشام، وقد اتضح ذلك من خلال معنى الوسائل والدلائل.

وبعد أن ذكر أبو طالب الحلف قال :

وَحَطَمَهُمْ سُمْرُ الرِّمَاحِ مَعَ الظُّبَا وَإِنْفَاذُهُمْ مَا يَبْقَى كُلِّ نَابِلٍ^(١)

هذا البيت وقف عنده احدهم ولم يشرحه، وإنما تحدث عنه من ناحية أدبيه^(٢) ليس قدحاً لـ صاحب هذا العمل، كنت معولاً عليه ان جد ما أريده عنده، كونه مختص في دراسة شعر أبي طالب، لكني لم أجد عنده ما ينفعني، حاولت أحل البيت الشعري، وأفهم معناه لم أوفق، — بسبب عجزني عن إدراك معانيه، وصياغتها — بشكل مفيد، وعليه ليس لي بد إلا اللجوء إلى معجمات اللغة العربية، — لمعرفة كل كلمة، والبداية مع كلمة وحطمهم، استخدام الواو هنا رابطة البيت الشعري — الذي قبله، حطمهم، الحطم: كسر الشيء اليابس كـ العظام ونحوها^(٣) والحطمة: من أبنية المبالغة وهو الذي يكثر منه الحطم، ومنه سُمِّيت النار الحطمة^(٤) لأنها تحطم كل شيء، والحطمية: دروع منسوبة إلى بطن من عبد القيس يقال لهم حطمة بن محارب^(٥) عملوا الدروع، منها درع أمير المؤمنين (ع) هي التي تحطم السيوف أي تكسرها، وتكون عريضة ثقيلة^(٦).
وضمير الجماعة هم عائد إلى ما قبله كندة، وبكر، وهنا يجب الإشارة — بالضمير الدال على المثني هما، ولعل الشاعر أراد جموع أفراد القبيلتين .

وسمر الرماح، من السمر والسمرة: لون إلى سواد خفي، يقال فتاه سمراء، وحنطة سمراء، وسواد الليل^(٧) وصِفَتْ به الرماح لـ سوادها، عكس السيوف التي نَعَتَتْ — بالبياض. والظبا: مفردا الظبة، وتعني حد السيف والسنان والنصل والخنجر وما أشبه ذلك، ما يلي طرف السيف^(٨) ونابل حامل النبال، وهي السهام العربية^(٩) كل ما ذُكر هو عدة الحرب، كان العربي العربي يقتنيها في حله وترحاله، وهي أهم مقتنياته.

— هذا فهت معنى البيت الشعري، يعني الإشادة — بشجاعة رجال القبيلتين كندة وبكر بن وائل، هم حطموا الرماح والسيوف كناية عن قوتهم، يفرضون أوامرهم على الخصم، لـ قوتهم، بعد كل ذلك أخلص إلى القول: أن الشاعر فارس متمرس في نعت عدة الحرب، انطوت كلماته على الدروع والرماح والسيوف والنبال، وهذه أسلحة حربية، صنعها العربي لـ يقاتل ويقتل بها أبناء جنسه، وهاتيك تاريخ شبه الجزيرة العربية فيها القتل والقتال إلى اليوم، كتب عنها الأقدمون، وما زالت الأقلام تكتب ولم يخلص التاريخ السيئ، ومن شاء ينظر القرآن الكريم، ويطلع على تكر كلمة القتل والقتال فيه، كل الأمم تفتخر — بمنجزاتها، إلا العرب تمجدّ السيف وحامله، تجد أشعارهم هذا السيف السيف والسيف وهذي الخيل، هذا الغرور عند العربي حمل الأحقق صدام عليه لعائن الله إلى

١ ديوانه، ٦٩/، وتنتظر اللامية، البيت ٢٧ نسخة الموسوعة الشعرية .

٢ هناء عباس عليوي كَشْكُول: شعر أبي طالب / ٤٤١ .

٣ الفراهيدي: العين (مادة حطم).

٤ قال تعالى ﴿كُلًّا لِنُبَيِّنَنَّ فِي الْحَطْمَةِ * وَمَا أُنزَلْنَاكَ مَا الْحَطْمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ الهزرة ٤ — ٦ .

٥ ابن ودیعة بن لکیز بن عبد القیس، نُسبت إليه الدروع، قال النبي ﷺ لـ أمير المؤمنين (ع) حين زوجه فاطمة عليها السلام أين درعك الحطمية؟ السمعاني: الانساب ٢٣٥/٢ .

٦ ابن منظور: لسان العرب (مادة حطم) .

٧ الفراهيدي: العين (مادة سمر)

٨ ابن منظور: لسان العرب ١٥ / ٢٢٢ .

٩ الفراهيدي: العين ٨ / ٣٢٩ .

الولوح في دماء الناس من دون هواده، ما خلصنا منه حتى ابتلينا بـ ما هو أسوأ، وأكثر حماقة، والحمد لله مهلك الظالمين.

تجدد الإشارة هنا إلى تلاعب ابن هشام، في بعض كلمات البيت الشعري، مبدلاً بعضها رواه بـ شكل مختلف، وهو المسؤول عن كثير من تشويحات السيرة المحمدية، ناسباً ذلك إلى ابن اسحاق، الذي لم أعتز على كتابه، سوى شئى بسيط حققه المرحوم سهيل زكار، ولا بد من ذكر التلاعب جاء فيه.

وحطمهم سمر الصفاح وسرحه وشبرقه وخذ النعام الجوافل^(١)
يلحظ تبديل كلمة الرماح إلى الصفاح، أراد بها السيوف، وهي بيض ولم تكن سمر، ولعل أهل اللغة العربية يبررونه، بـ القول: هذا تعبير مجازي، كما برروا كثيراً لما جاء في القرآن الكريم، ظناً منهم إخراجهم بـ هذا الشكل الفني من النبي ﷺ ناسين تلاعب القوم به، بعد مؤامرة السقيفة، كلامي لا يخص النص الديني، بـ قدر التلاعب في كلماته، وما رافقها من تكرير، بينته في محله، وما زلت، المهم في الموضوع، السمرة وصف الرماح، وليس السيوف، حتى يستقيم المعنى. ومصطلح سمر الصفاح لم أجد ما دل على استخدامه عند الشعراء، وإنما استخدموا بيض الصفاح، وهذا ما قاله ابن الحداد الأندلسي:

فكأنما بيض الصفاح جد أول وكأنما سمر الرماح غصون^(٢).

إذ جعلها بيض يعني السيوف، وليس سمر التي هي الرماح

وابن خاتمة بـ قوله :

قد صافحت فيه الصفاح الطلا واستتبت سمر الرماح الزجاج^(٣).

وابن عنين بـ قوله :

فمن سمر الرماح له عماد ومن بيض الصفاح له أساس^(٤).

وأشار لسان الدين بن الخطيب إلي بياضها بـ قوله:

ناصر الحق مرسل النفع سحبا بين سمر القتا وبيض الصفاح^(٥).

والصفاح من صفح هو الجنب، صفح السيف، عرضه، والجمع أصفاح وصفاح، والصفحة: السيف العريض^(٦).

لم يكن ابن هشام موفقاً في عمله هذا، إذ حصلت انعطافة كبيرة، في بقية الكلمات، كان مدار حديثه عن كسر سيوف سمراء، وتبدل المعنى إلى سرح ومراعي، وحيوانات جافلة خائفة كاتما داهمها خطب ما، اتضح ذلك من النعام الجوافل، ولا يقول قائل ربما أراد من حطمهم سمر الصفاح، نوع من الشجر، من جهتي لا أعرف ذلك، ولم أبحثه، لعل ذلك متداولاً معروفاً. وكلمة سرحهم، اشتقت من الفعل الثلاثي سرح، يقال سرحنا الإبل، والمسرح: مرعاها، والسراح اسم الراعي، ويكون اسم القوم الذين هم السرح، نحو الحاضر والسامر وهم الجميع، والسرح: شجر له حمل وهي الأء، والواحدة سرحة، رجل منسرح الثياب أي: قليلها خفيف فيها^(٧).

١ ابن هشام: السيرة النبوية ١٧٧/١ .

٢ ديوانه، النونية، البيت ١٠

٣ ديوانه، الجيمية، البيت ١٠

٤ ديوانه، السينية، البيت ١٩

٥ ديوانه، الحائية، البيت ٦٢

٦ ابن منظور: لسان العرب (مادة صفح)

٧ الفراهيدي: العين (مادة سرح) .

والسرحة: الشجرة العظيمة، وجمعها سرح، ولم يصيبها الدواب animals يأكل أغصانها وورقها^(١) والسرح: كل شجر لا شوك فيه، وقيل: السرح كل شجر كبار عظام طوال لا يُرعى، وإنما يُسْتَنْظَل فيه، ينبت في سهول نجد، ولا ينبت في رمل ولا جبل، له ثمر أصفر، ويقال: هو الآء، يشبه الزيتون، والآء ثمرة السرح، في السرحة غبرة وهي من دون الأثل في الطول، ورقها صغار، سبطة الأفنان، مائلة وميلها من بين جميع الشجر في شق اليمين، وقيل السرح شجر له حمل وهي الألاءة، قال الأزهري: هذا غلط ليس السرح من الألاءة في شيء، السرحة ضرب من الشجر، معروفة، فقد بين لك أن السرحة من كبار الشجر، ألا ترى أنه شبه به الرجل لـ طولـه، والألاء لا ساق له ولا طول؟ السرح كبار الذكوان^(٢) والسرحة دوحة محلل واسعة يحل تحتها الناس في الصيف، ويبتون تحتها البيوت، وظلها صالح^(٣).

ما ذكرته لم أفهم منه شيئاً، وهو لا يطابق المفردات السابقة من البيت الشعري، لـ أن السرح كلمة كنا نستعملها في القرية سنوات السبعينات والثمانينات، وما بعدها، نطقها على الحيوانات التي ترعى في المراعي، نسميها السروح نقول الأبقار في السرح، وفلان شخص سارح بها، ولكن ما علاقة هذا المعنى بـ تحطيم السيوف؟ الكلام لا يمت له بـ صلة، يبدو هناك من تلاعب به عن قصد، أراد تشويه الشعر، وجعله رديئاً، وقد تمكن من ذلك، وكشفت زيفه.

والمراد من كلمة شبرق، نبات غض، وقيل: شجر منبته نجد وتهامة وثمرته شاكاة صغيرة الجرم مثل الدم منبته السباح والقيعان، واحدته شبرقة، قالوا: إذا ببس الضريع هو الشبرق، وهو نبت كـ أظفار الهر، جنس من الشوك إذا كان رطباً هو شبرق، ثمرته حسكة صغار، ولها زهرة حمراء، والشبرقة: الشيء القليل من النبات والشجر، يقال: في الأرض شبرقة من نبات وهي المنتثرة، والشبرقة من الجنبه، وليس في البقل شبرقة ولا يخرج إلا في الصيف^(٤) وهذا المعنى يتطابق مع السرح بـ معنى المراعي التي فيها اشجار شاكاة.

والنعام الجوافل، مصطلح متعارف عليه عند القرويين the villagers، يقال جفلت الدواب يعني فرت من منامها أو مرعاها إذا داهمها خطر، كانت تنبه الراعي على الخطر، ولا سيما الأغنام sheep إذا هاجمها الذئب wolf والحال نفسه مع بقية الدواب، ومع ذلك رجعت الكلمة لغويّاً لـ معرفة معناها، وجدتها مشتقة من المصدر جفل، والجفال والجفول: سرعة عدو، وجفل الظليم، وأجفل أجود، ذهب، وانجفل القوم انجفلاً، هربوا بسرعة، وانجفلت الشجرة هبت بها ريح شديدة قعرتها، والجفالة من الناس: جماعة جاعوا أو ذهبوا، والاجفيل: الجبان، وجفل الفرع الابل تجفيلاً، شردت نادة^(٥).

وجفل الطير عن المكان طردها، ريح مجفل وجافلة، سريعة، وقد جفلت وأجفلت جفل الظليم وأجفل، شرد، والجافل المنزعج، والجفول: سرعة الذهاب والندود في الأرض^(٦).

ورد مصطلح النعام الجوافل في لامية عدد من الشعراء منهم:

ابو العلاء المعري بـ قوله :

وَحَرَمَ حَرّاً خَلَّتْ أَلْبَابَ شَرِبِهَا
مِنَ الطَّيْسِ أَلْبَابَ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ^(٧)

١ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٣٥٨/٢.

٢ ابن منظور: لسان العرب ٤٨٠/٢.

٣ ابن منظور: لسان العرب ٤٨٠/٢.

٤ ابن منظور: لسان العرب ١٧١/١٠.

٥ الفراهيدي: العين ١٢٩/٦.

٦ ابن منظور: لسان العرب ١١٣/١١.

٧ ديوانه / البيت ٥.

وأبو القاسم بين المنتسر:

كَأَنَّكَ يَوْمَ الرَّاسِيَّيِ نَعَامَةٌ
شَاهَا مَعَ الرَّأْلِ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ^(١)

والنابغة الذبياني:

عَهَدْتَ بِهَا حَيًّا كِرَامًا فَبَدَلْتِ
خَنَاطِيلَ أَجَالِ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ^(٢)

وكعب بن مالك:

وَكَيْفَ رَأَيْتَ الْخَيْرَ أَذْبَرَ عَنْهُمْ
وَوَلَّى كَادِبَارِ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ^(٣)

أما وخذ النعام وردت في قول الكميث بن زيد

فِي حَرَاجِيحِ كَالْحِنِيِّ مَجَاهِي
ضَ يَخْدِنَ الْوَجِيفَ وَخَذَ النَّعَامَ^(٤)

ولعل المراد من البيت ان هؤلاء القوم قضت عليهم السيوف العريضة ومزقتهم سرعة جري الخيول أو الحيوانات الأخر التي يستعينون بها في حياتهم ومعاركهم، وهو تصوير كئابي لـ شجاعة رجال كندة وبكر بن وائل، الذين حطموا كل ما اعترض طريقهم في المعركة من أنواع الشجر وأية عوائق بشرية أو طبيعية، والصورة التشبيهية في الشطر الثاني أكدت سرعة عدو خيولهم التي لم تعرف التوقف في أثناء القتال، حتى شبهة بـ النعام الجافلة، ومع كل هذه التبريرات، يبقى صدر البيت غير منسجم مع عجزه، وقبل الخلاص من معناه، لعل المراد منه إنهم يكسرون الرماح والسيوف لـ قوتهم، وان رماحهم وسيوفهم تخترق الدروع التي يلبسها الأعداء الذين يرمون بـ النبال .

واسترسل الشاعر في حديثه عن القبيلتين حتى قال:

وَمَشِيَهُمْ حَوْلَ الْبِيسَالِ وَسَرْحُهُ
وَسَلْمِيَهُ وَخَذَ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ^(٥) .

أشار شارح الديوان إلى معنى البيت بـ قوله: البسل من الأضداد، والسرح والسلم، شجر، والوخذ مشي النعام خاصة، ويستعار لـ الجمال، حوافل مجتمعة مسرعة^(٦) .

المشي معروف عائد إلى حجاج كندة، عندما يحصلون على إجازة الحج من بكر بن وائل، ربما هم كانوا من تولوا منصب إجازة الحجيج، والبسال من البسل: المحرم الذي لا تتأول حرمة^(٧) ويأتي بـ معنى الحرام والحلال أيضاً، والابسال: التحريم^(٨) وهذا شيء غريب كلمة واحدة لها معنيان متضادان، مثل كلمة uncle الانجليزية تأتي بـ معنى العم والخال، وذلك لا يؤدي الغرض المطلوب، مشيهم حول الحلال أو الحرام، شئ غير مفهوم.

والسرح شرحته سابقاً، وكذلك مع بقية الكلمات، خلا كلمة وسلميه، لم أعرف معناها، أرى البيت مرتبكا جداً، غير مفهوم، الا إذا قلت مشيهم وقد احرموا لـ الحج.

وروي البيت بـ شكل آخر، وقد استبدلت وسلميه، وحلت محلها كلمة وشيرقة^(٩).

وهذا البيت ربما لا جديد فيه سوى كلمتي البسال وسلميه، يبدو أن الكلمة الأخيرة، تعني المشي الذي يشبه مشي النعام الخائف الذي تصاحبه الحركة والتلفت.

١ ديوانه / البيت ٣ .

٢ ديوانه / البيت ٥ .

٣ ديوانه / البيت ٤ .

٤ ديوانه، الميمة، البيت ٩٩ .

٥ أبو هفان: ديوان ابي طالب / ٦٩ .

٦ ديوان ابي طالب / ٦٩ .

٧ الفراهيدي: العين ٢٦٤/٧ .

٨ الجوهري: الصحاح ٤/١٦٣٤ .

٩ ديوانه / البيت ٢٨، نسخة الموسوعة الشعرية.

حروبهم

الحرب: نقيض السلم، تؤنث، تصغيرها حريب، يقال: فلان حرب فلان أي يحاربه، ودار الحرب: بلاد المشركين الذين لا صلح بينهم وبين المسلمين، وحربته تحريبا أي حرشته على إنسان ف أولع به وبعادوته، وحرب فلان حربا، أخذ ماله هو حرب محروب حريب، قال تعالى ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾^(١) يعني المعصية، وقوله ﴿... فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾^(٢) يقال هو القتل^(٣) وأصلها الصفة كأنها مقاتلة حرب، تصغيرها حريب بـ غير هاء، رواية عن العرب، لأنها في الأصل مصدر، ومثلها ذريع وقويس وفريس، أنثى، وحريب أحد ما شذ من هذا الضرب، وقيل فيها التذكير، والأعراف تأنيثها، والتذكير حكاية نادرة^(٤).

ومعنى الحرب المتعارف، القتل والقتال، ظهرت تسمية ثانية أصطلح عليها الحرب الباردة، ومهندسها وزير الخارجية الأمريكي John Foster Dulles هي حرب فكر من دون قتال، فكك فيها الاتحاد السوفيتي إلى جمهوريات متناحرة، عن طريق سلسلة من الأحلاف، هذا النوع لم يحصل في تاريخ العرب قبل البعثة، ولا بعدها وإنما كانت حروبهم مذابح بشرية .

خاضت هذه القبيلة حروب عدة، تمحور أفرادها تحت بعض الزعامات قبل البعثة، منهم جهيل بن ثعلبة اليشكري، وعمرو بن شيبان بن ذهل، وعمرو بن قيس الأصم يوم الزويرين، والكلج، يوم قتل بـ ذات الرمم، وبشر بن عمرو بن مسعود يوم الشيطان، وهمام بن مرة في حرب البسوس، والهارث بن عباد في يوم قضة^(٥) الرواية أحادية لا يمكن الركون إليها مرفوضة تماما.

بحثت عن جهيل ولم أعرفه، شخص مجهول تماما، وعمرو بن شيبان، بحثته لم أجد غير عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة^(٦) جاء ذكره في سلسلة نسب دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيبان...^(٧) وهذه سألبة من فينا اليوم يضبط أجداد ٦ له، كيف استطاع واضع هذه السلسلة ان يضبطها؟ .

وعمرو بن قيس الأصم، بحثته ولم أقتع بـ وجوده، كل الذي وجدته هو عمرو بن قيس بن مسعود بن عامر رئيس بكر بن وائل في ذلك اليوم^(٨) لم أجد له ترجمة في غير معجمات اللغة، وهناك رجل يدعى مصروف، اسمه عمرو بن قيس^(٩).

والكلج ولم أعرفه، كل الذي وجدته هو الكلج الضبي، وكان على رجالة أمير المؤمنين ؑ يوم القاسطين^(١٠) وهناك الهارث بن ربيعة لقب الكلج في بيت شعر قاله، ذكره المرزباتي في معجم الشعراء قال: هو مخضرم شهد الفتوح^(١١) وبـ دوري أكرر قلبي ان لا فتوح وانما هي عمليات سلب ونهب قام بها السراق تحت خيمة نشر الإسلام، لا غير.

١ المائدة/٣٣ .

٢ البقرة/٢٧٩ .

٣ الفراهيدي: العين ٢١٣/٣ .

٤ ابن منظور: لسان العرب ٣٠٢/١ .

٥ ابن حبيب: المحبر /٢٥٤ .

٦ ابن خياط: طبقات /٣٤٠ .

٧ ابن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة السودسي الذهلي الشيباني. ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٧/٢٨٦ .

٨ الزبيدي: تاج العروس ٣/٢٤٥ .

٩ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل. اليعقوبي: تاريخ ١/٢٦٨ .

١٠ الطوسي: رجال /٨٠ .

١١ ابن زيد بن عوف بن عامر بن ذهل بن ثعلبة الذهلي. ابن حجر: الإصابة ٢/١٣٤ .

هذا الذي وجدته، وهو يتقاطع مع قتله بـ ذات الرمزم، ولم أعرف هكذا واقعة، وإنما وجدت إشارة لا يمكن الركون إليها، أفادت ان ذات الرمزم، لـ بني مازن على سليم^(١).
 وبشر بن عمرو بن مسعود، لم أعرفه أيضاً، والشيطان سد أقف عنده بعد قليل، وهمام بن مرة الشيباني غير معروف هذه مصادر أهل الإسلام فتشوها، ان تجدوا فيها شيئاً عنه، صحيح نسبوا له ذرية وهذه ليس حجة، أريد سيرة حياته مآثره، تاريخه، غير ما نسب له في حرب البسوس التي لم ابحتها، ولا فائدة من ذلك، لأن العرب حفظوها من التلغزيون، في مسلسل، لعله حمل اسم الحرب، ولعلها حرب من الخيال، مطلوب من أهل التحقيق الوقوف عندها، وكل ذلك ينطبق على الشخصية الأخيرة في الرواية هي الحارث بن عباد، اكتب تاريخ أريد شواهد، عجت من وضاع الروايات، كـ أنهم يكتبون مسلسل مراد علم دار، أشركوا فيه دول، ورموز، ويكتبون هذه الشخصيات من نسج الخيال.

كلامي ليس بات، لأن إمكانياتي محدودة ولم أطلع على كل المكتوب عنهم، هذا جهدي وقدر ما تعلمته، ربما غيري يذهب خلاف ما ذهب إليه، ومن أشهر حروبهم:

أولاً: حروبهم مع تميم

يوم الزويرين

ويقال يوم الزور، لـ شيبان بطن بكر بن وائل تغلبوا فيها على تميم، الذين أخذوا ٢ بغير مجللين قيدوهما، وقالوا هذان زورانا، أي الهاتا لن نفر حتى يفرأ، وهزمت تميم ذلك اليوم وأخذوا البعيرين نحر أحدهما وترك الآخر يضرب في شولهم^(٢).

كلمة شولهم ذكرتني في مصطلح سمعته من مربي الجاموس، منذ السبعينيات عندما كنت في القرية، يقولون شولت الدواب، دوابنا مشولة، كنا مشولين في الهور أو المنطقة الفلانية، أعتقد تطلق على الجاموس إذا جف حليبها، يعني أنقضت رضاعة الصغار، وأصبحت جاهزة، لـ تلقي لقاح الفحل، يأخذها أهلها ويرحلوا إلى مناطق مختلفة طلباً لـ الرعي، سبحان الله، التاريخ يعيد نفسه، في هذه الرواية، عرضت عليّ الكلمة وكشفت عجزني عن فهم ألفاظ اللغة العربية، حملني الفضول العلمي على بحثها، سبحان الله وجدتها كلمة بليغة، استخدمها مربي الجاموس الذين نسميهم " المعدان " اتقاصاً منهم ولا نقصاً فيهم، بل هم حكماء.

مشتقة من الكلمة الثلاثية شول: يقال لـ الإبل إذا شولت لزقت بطونها بـ ظهورها، وشالت الناقة ذنبها رفعته، والشول من النوق: التي نقصت ألبانها، أو جفت، والشول من النوق: اللواقح، الواحدة: شائل^(٣) وهذا المعنى اللغوي يتطابق والاصطلاح كما أسلفت، أعود لـ الرواية قالت ترك ترك احدهما، يضرب شولهم، يعني ذكر يلفح نياقهم التي فطمت صغارها عن الرضاعة وجاهزة لـ اللقاح.

قال الأغلب العجلي:

جاؤوا بزورهم وجئنا بالأصم
 شيخ لنا كـ الليث من باقي إرم
 كانت تميم معشرا ذوي كرم

١ كحالة: معجم قبائل العرب ٢/٥٤٤ .

٢ الزبيدي: تاج العروس ٣/٢٤٥ .

٣ الفراهيدي: العين ٦/٢٨٥ .

غَلَصَمَةَ مِنَ الْغَلَاصِيمِ الْعَظَمِ
قَد قَاتَلُوا لَوْ يَنْفَخُونَ فِي فِجَمٍ (١) .

ظهر من خلال الشعر ان قائد شيبان هو عمرو بن قيس الأصم، قلت فيما سبق لم أعرفه .

يوم الشيطان

من أيام العرب مشهور (٢) أرخ حدوثه في عصر النبوة (٣) قال الاعشى:
بِيضَاءُ جَمَاءٍ الْعِظَامِ لَهَا فَرَعٌ أَيْبٌ كَالْحِبَالِ رَجُلٌ
عَقَّتْهَا بِالشَّيْطَانِ فَقَدْ شَقَّ عَلَيْنَا حُبُّهَا وَشَغَلٌ (٤) .

والشيطان من منازل تميم، تبعد مسيرة ٨ - لعله أيام - من لعلع (٥) ديار بكر بن وائل، وعندما أجدبت لعلع سبق أهلها كل خبر، متوجهين إلى هناك وقتلوا أهلها أبرح قتل، قتل منهم ذلك اليوم ٦٠٠، وأخذوا أموالهم، يقال: إن بكرأ أتاهم كتاب رسول الله ﷺ أسلموا على ما في أيديهم (٦) اتضح من ذلك ان المعركة في بدايات المبعث، بدلالة كتاب ذلك الكتاب الذي طلب فيه إسلام بكر ، ولم أعرف أي بطن من بكر نازل تميم في هذه المعركة، وما خص عدد القتلى مبالغ فيه، يتنافى والأسلحة المستخدمة في المعركة، رماح وسيوف، وليس أسلحة كيميائية، ك التي ضربوا بها حلبجة العراقية من قبل حكومة العراق حينها بتاريخ ١٦ مارس ١٩٨٨م، الغريب من وضاع الروايات يكذبوا ولا يلتفتوا إلى ما بعد ذلك، هل تصدق أكاذيبهم.

حاولت أعرف أكثر، وجدت شيطان: بطن من تميم نسب إليهم محلة ب الكوفة، هو شيطان بن زبير بن شهاب بن ربيعة بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم، والشيطان ٢ وادي في ديار تميم لـ بني دارم (٧).

رأس عين

هكذا يقال عنها لغة، قيل خذه من رأس، ولا نقل من الرأس، وتقول: قدم من رأس عين، ولا تقل من رأس العين يعني من دون آل التعريف (٨) والعامية تقول: من رأس العين (٩) وقاطبتهم يمنعون من القول به (١٠) الصحيح إنها لم تأخذ ال التعريف، لأن العين ليس لها رأس، إذا قلت هذا رأس، يعني حجة، قيادة، وعين يعني عينة صالحة نموذج، رأس عين مثل كيس فطن، من نعوت المؤمن، وعليه يكون حكمها حكم أسماء القلة سوى، غير، بعض، ومثل كلمة أيضاً.

وهي مدينة كبيرة مشهورة في الجزيرة بين حران ونصيبين ودينيسر، وبينها وبين نصيبين ١٥ فرسخاً وقريب من ذلك بينها وبين حران، وهي إلى دنيسر أقرب، بينهما نحو ١٠ فراسخ (١١) وقيل بلدة من ديار بكر، يخرج منها ماء دجلة، والنسبة إليها الرسعني (١٢).

- ١ ديوانه، الميمية، ٢٠ بيت .
- ٢ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/٣٨٥ .
- ٣ ابن حجر: الإصابة ٢/٤٢٧ .
- ٤ ديوانه، اللامية، البيت ١٢، ١٣ .
- ٥ جبل كانت به وقعة، ولعلع ماء في البادية، ولعلع منزل بين البصرة والكوفة، وقيل من البصرة إلى عين جمل ٣٠ ميلا وإلى عين صيد ٣٠ ميلا وإلى الأخاديد ٣٠ ميلا وإلى أقر ٣٠ ميلا وإلى سلمان ٢٠ ميلا. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٨/٥ .
- ٦ البكري: معجم ما استعجم ٤/١١٥٦ .
- ٧ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/٣٨٤ .
- ٨ ابن السكيت الاهوازي: ترتيب إصلاح المنطق/١٦٧ .
- ٩ الجوهرى: الصحاح ٣/٩٣٢ .
- ١٠ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/١٣ .
- ١١ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/١٤ .
- ١٢ السمعاتي: الأنساب ٣/٦٤ .

لم تحدد الرواية أي بطون بكر سكنتها، لأن القبيلة كبيرة، والصحيح هي ديار ربيعة بن ذهل بن شيبان، وكورتهم، كلها بين الحيرة والشام، وما خص منبع نهر دجلة، الصحيح نهر الخابور، أحد روافده (١) نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة، ولاية واسعة وبلدان جمّة غلب عليها اسمه، أصله العيون التي بـ رأس عين (٢) وهي كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها في موضع كونت نهر الخابور (٣) وهو غير دجلة، الآن خاضع لـ سيطرة تركيا الحالية، في حين هو عربي، والمنطقة كذلك، ولكن هذا نصيب العرب من أرضهم مقسمة بين دول محتلة فارسية وعثمانية وصهيونية.

من حيث توصيفها الجغرافي، مرة مدينة كبيرة، ومرة بلدة، وهناك فرق بينهما، تشابه البقر عليّ، راجعت معجمات اللغة، عليّ أحصل على فائدة، وجدت البلد لغة: كل موضع مستحيز من الأرض، عامر أو غيره، خال أو مسكون، والطائفة منه بلدة، والجميع السبلد، اسم يقع على الكور (٤) وهذا يتطلب معرفة تركيبية رأس عين هل هي خاضعة لما ذكرته؟ موضع عامر، حتماً هي كذلك، لأنها مسكونة من قبل ربيعة .

والمدينة فعيلة تهمز في الفاعل، لـ أن الياء زائدة، ولا تهمز ياء المعایش لأن الياء أصلية، مدينة النبي ﷺ خاصة، والنسبة إليها مدني، لـ الإنسان، وحمامة مدنية، فرق بين الإنسان والحمامة، وكل أرض بينى بها حصن هو مدينتها، والنسبة إليها مدني (٥) ولم أعرف ان كان في رأس عين حصن أو لا ؟.

والمدينة بـ المكان، أقام به، وتجمع على مدائن بـ الهمز، وتجمع أيضاً على مدن، وفيه قول آخر: أنها مفعلة من دنت، أي ملكت، فلان مدن المدائن، كما يقال: مصر الأمصار، وعن همز مدائن فيه قول، من جعله فعيلة من قولك: مدن بـ المكان، أي أقام به، همزه، ومن جعله مفعلة من قولك دين، أي ملك لم يهمزه، كما لا يهمز معايش، إذا نسبت إلى مدينة النبي ﷺ قلت مدني، وإلى مدينة المنصور مديني، وإلى مدائن كسرى مدائني، الفرق بين النسب، لنلا يختلط (٦).

أما القرآن الكريم، وردت فيه سورة حملت اسم البلد، فيها ٢٠ آية، وهي مكية، وجاء ذكر البلدة مؤنثة في قوله تعالى ﴿وَتَحْمِلْ أُنْفَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأُنْفُسِ ...﴾ (٧) لعل لعل ذلك إشارة إلى بعد المسافة، وصف الوصول إليه بـ مشقة، ومره وصف البلد ميت، يعني ما فيه نبات قاحل، جاء بـ قوله تعالى ﴿... سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ...﴾ (٨) وقوله ﴿... فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ...﴾ (٩) لاحظ التكرير في ذلك، آية واحدة تكفي ولا داع التلاعب في الألفاظ، سقناه، فسقناه، وربما تقرأ خطأ فسقناه بـ التشديد من الفسوق، تحذف الفاء وكفي، هي لصيقة بـ الكلمة الأصلية وسببت تشويهاً لها، والعياذ بـ الله، لبلد إلى بلد، في واقع الحال يُعبر عن ذلك صبيها كيبها، يعني الصب والكب واحد، وعندما ترجع لـ البحث اللغوي والتفسيري، تجد جهود حثيثة لـ تبرير ذلك، لا أقره ولا أعمل بـ صحته .

١ البكري الأندلسي: معجم ما استعجم ٦٢٣/٢

٢ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٣٤/٢

٣ ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٤/٣

٤ الخليل الفراهيدي: العين ٤٢/٨

٥ الخليل الفراهيدي: العين ٥٣/٨

٦ الجوهرى: الصحاح ٢٢٠١/٦

٧ النحل/٧

٨ الأعراف/٥٧

٩ فاطر/٩

جاء ذكر المدينة في القرآن ١٤ مرة، من شاء مراجعتها^(١) حاولت التمييز بين المدينة والبلدة والبلدة لم أوفق، لأنه يتطلب مراجعة دقيقة لـ الآيات، وتفسيرها وهذا يحتاج وقت وجهد، غير متوافر لديّ لـ ذلك عزفت عن الفكرة ربما غيري يوفق، ولعل المراد من المدينة هي الكبيرة، كـ المحافظة في عصرنا، والبلدة مركز المحافظة أو أحد قصباتها وقد يكون هذا وهما مني، وعليه تكون رأس عين بلدة.

من المصاديق على وجود المعركة، جاء في شعر قديم قاله بعض العرب يوم كان بـ رأس عين بين تميم وبكر بن وائل، قتل فيه فارس بكر، معاوية بن فراس، قتله أبو كابة جزء بن سعد^(٢) سد سد أفق عند الأشعار، علماً أن مصدر الخبر جغرافياً ولم يكن تاريخياً، فاقد أدوة التثبت، لا سند ولا خبر موثوق .

إذا كان المصداق السابق لم يحد طرفي النزاع، ورد تحديد الطرف الأول، بنو رياح بن يربوع - من تميم - الذين أغاروا على الطرف الثاني ربيعة، قتلوا منهم معاوية بن فراس، في ذلك قال: سحيم بن وثيل الرياحي^(٣):

هم قتلوا عميد بني فراس بـ رأس العين في الحجج الخوالي
وذادوا يوم طخفة عن حماهم ذياد غرائب النعم النihal^(٤) .
بحثت البيت ولم أجده في الموسوعة الشعرية .

وقال البحرني :

نظرتُ ورأسُ العينِ مني مشرقٌ صوامعها والعاصميّة مغربٌ^(٥) .
وقال المخبل السعدي يخاطب الزبيرقان:
وأنكحت هزلاً خليدة بعدما زعمت برأس العين أنك قاتله^(٦) .

يلحظ على الأشعار التي أوردتها، فيها آل التعريف، في كلمة العين، وهو مخالف لما ذكرته عن بعض معجمات العربية التي قالت حكمها من دون آل التعريف، بـ دوري انفي وجود هكذا معركة، لـ فقدان الدليل عليها، وان ورد لا يمكن الاعتماد عليه، ومن ذلك الأكتاء على ما ورد فيها من إشعار، أقول متى كان الشعر مصداق عن الحوادث التاريخية؟ يمكن اشتقاق الحادثة التاريخية من البيت الشعري، ولكن لم يكن ذلك حجة، قد يترجم حوادث من صنع الخيال، ويتغنى الشاعر في الفبيحة ويجعلها جميلة الجميلات، من أين لـ الشعراء مصداقية التعبير؟ صوروا السلطان الجائر عادلاً وهكذا، يعني لا يوجد نص روائي معتبر غير الشعر يؤكد وجود الحادثة، وليس ادل على ذلك من قوله تعالى ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾^(٧) ربما يقول قائل ليس كلهم، الموضوع فيه كلام كثير^(٨) وسيقولون قال النبي ﷺ من الشعر لـ حكمة^(٩).

١ الأعراف/١٢٣، التوبة/١٠١، ١٢٠، يوسف/٣٠، الحجر/٦٧، الكهف/١٩، ٨٢، النمل/٤٨، القصص/١٥، ١٨، ٢٠، الأحزاب/٦٠، يس/٢٠، المنافقون/٨ .
٢ ياقوي الحموي: معجم البلدان ١٣/٣ .
٣ شاعر مخضرم، عاش قبل البعثة ٤٠ سنة وبعدها ٦٠ له أخبار مع زياد بن أبيه، وقصة مع سمرة بن عمرو العنبري، تفاخر وغالب بن صعصعة أبو الفرزدق تناحرا الإبل. ابن حجر: الإصابة ٣/٢٠٧ .
٤ البكري الأندلسي: معجم ما استعجم ٢/٦٢٣ .
٥ ديوانه، البائية، البيت ١٦ .
٦ ديوانه، الهائية البيت ٣٩ .
٧ الشعراء/٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦ .
٨ الطوسي: المبسوط ٨/٢٢٧ .
٩ الصدوق: من لا يحضره الفقيه ٤/٣٧٩ .

بحثت عن المقتول معاوية بن فراس، ولم أجد أي شيء عنه، الا في هذا الموضوع، والحال نفسه مع القاتل أبو كابة جزء بن سعد، هذا تاريخ أهل الإسلام راجعوه، الموضوع من صنف الخرافات والقصص التي تروى وتتناقلها الأجيال، وهذه مشكلتي مع تاريخ العرب بعد البعثة، وإذا باحث انكر مثل هذه الترهات، وجاء بـ جديد، حسبوه خارج عن الطريق، ضال مضل هرطقة شايف نفسه، كذاب وضاع، يصفونه بـ أوصاف شتى، كل ذلك طبقوه عليّ وها أنا كما تعرفون، لا نقص مني شبر، ولا زاد، كل ذلك كلام هراء، لا غير.

يوم الستر

كلمة الستر مشتقة من الفعل الثلاثي ستر، جمعه ستور وأستار في أدنى العدد، أستره سترأ وامرأة ستيرة: ذات ستارة، والسترة: ما استترت به من شيء كأننا ما كان، ما استترت الوجه به والستار: موضع ويقال: ما لـ فلان ستر ولا حجر، الستر الحياء^(١).

الذي يهمني موضع الستر، أين يقع بـ عده موضعاً جغرافياً؟ هناك الستاران في ديار بنى ربيعة، واديان هما السوداء، يقال لاحدهما الستار الأغر، والآخر الستار الجابري وفيهما عيون فوارة تسقي نخيلاً كثيرة زينة منها عين حنيد، فرياض، حلوة، ثمداء، وهي من الإحساء على ٣ أميال، ويوم الستار بين تميم، ويكر، قتل فيه فارسهم قتادة بن سلمة الحنفي، قتله قيس بن عاصم التميمي، وفي ذلك قال شاعرهم:

قتلنا قتادة يوم الستار وزيداً أسرنا لدى معن^(٢)

وقال السكري في قول جرير^(٣):

إِنْ كَانَ طَبَكُمُ الدَّلَالُ فَإِنَّهُ
حَسَنَ دَلَالِكَ يَا أُمِّمَ جَمِيلُ
أَمَّا الْفَوَادُ فَلَيْسَ يَنْسَى ذِكْرَكُمْ
مَا دَامَ يَهْتَفُ فِي الْأَرَاكِ هَدِيلُ
أَبْقِيمُ أَهْلُكَ بِالسِّتَارِ وَأَصْعَدْتُ
بَيْنَ الْوَرَيْقَةِ وَالْمَقَادِ حُمُولُ^(٤)

المهم التأكد من صحة وقوع الحادثة، لم أجد المعلومة الا في هذا المصدر الجغرافي، الذي اعتمد على بيت شعر مجهول وصاحبه، إذ أشار بـ قوله " قال الشاعر " بحثت عن الشاعر لم اعرفه، ولا بيت الشعر، هذا أول تضعيف لها، ثم قال: قال السكري، لم أجد ذلك فهمت انه أراد بـ السكري ابن حبيب لكني لم أجد أي شيء، أما قصيدة جرير وجدتها وأخذت ما استشهدت به الرواية، بحثت الرواية حتى في الانترنت ولم أجد لها مصدراً غير ياقوت الحموي.

الرواية موضوعة ومن أدلة وضعها، لم أعرف المقتول قتادة بن سلمة، بقى عليّ ان أدرس سيرة القاتل التميمي، موضوع المبحث التالي، وأعتذر لـ القراء الكرام لأني أطلت نوعاً ما في بحثه لـ ذلك وضعته ملحق رقم ١ بـ هذا الفصل تحت عنوان " زعيم تميم قيس بن عاصم ".

وأذكر دليلاً واحداً في هذا الموضوع، فيه إشارة إلى وجود مناوشات بين الطرفين، ذكرها قيس بن عاصم في وصيته عند الوفاة، قال: إذا مت غيبوا قبوري من بكر بن وائل، إني كنت أهأوسهم - أو قال: أنأوشهم - قبل البعثة^(٥) العلة كمنت في معرفة معنى كلمة أهأوسهم لم أجد لها معنى شاف شاف كاف، يقال حمل فلان على عسكرهم هأسهم، أي داسهم، مثل حاسهم^(٦) والهوس: الإفساد،

١ الفر اهبيدي: العين ٢٣٦/٧ .

٢ بحثت هذا البيت لم اعرفه ولا صاحبه .

٣ ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٨٨/٣ .

٤ ديوانه، اللامية، الأبيات ٤، ٧، ١٠ .

٥ عبد الرزاق: المصنف ٩٥/١١ .

٦ الجوهرى: الصحاح ٩٩٢/٣ .

هاس الذئب في الغنم هوسا، والهوس: الدق، هاسه يهوسه وهوسه، وهو الكسر والصدق، وهوس الناس هوسا: وقعوا في اختلاط وفساد (١).

معنى أناوشهم من النوش: التناول، نشت الرجل نوشا: أنلته خيراً أو شراً (٢) ومنه المناوشة في القتال، وذلك إذا تدانى الفريقان (٣) ومنه حديث قيس بن عاصم "كنت أناوشهم وأهاوشهم، أي أقاتلهم، والمناوشة في القتال: تدانى الفريقين، وأخذ بعضهم بعضاً (٤) يقال في العامية ناوشني الشيء الفلاني، عندما كنت أعمل في البناء، يقولون لي انت ناوش طابوق أي أعطي طابوق لـ البناء، وفي حرب الاعتداء على الجمهورية الإسلامية، كنت في قرية على الحدود أشاهد إطلاق النار ليلاً، يقولون حصلت مناوشات بين الطرفين.

على رواية قال: ادقوني حيث لا تشعر بي بكر كنت أغاولهم (٥) المراد بحثه كلمة أغاولهم، قيل قيل المحفوظ أغاورهم، وهو من الغارات أن يغيروا عليه ويغير عليهم، والمغاولة المبادرة (٦) أبادرهم بـ الغارة والشر، من غاله إذا أهلكه (٧) المبادرة في الشيء، المغاولة، يقال: كنت أغاول حاجة لي أي أبادرها، وقيل المبادرة في السير وغيره، أصلها من الغول، بـ الفتح، وهو البعد، يقال: هون الله عليك غول هذا الطريق، والغول من الشيء يغولك: يذهب بك، قول قيس أغاولهم أي أبادرهم الغارة والشر، من غاله إذا أهلكه (٨).

وقال في أخرى: ادقوني في موضع لا يطلع علي هذا الحي من بكر إنها كانت بيني وبينهم خماشات قبل البعثة أخاف أن ينيشوني فـ يفسدوا عليهم دنياهم ويفسدوا عليكم آخرتكم (٩) وعلى رواية، لا تعلموهم مكان قبوري، كانت بيننا وبينهم خماشات (١٠) المراد من الخماشات، الجناية والجراحة والكدمة (١١) وهي ما ليس له أرش معلوم من الجراحات والجنابات (١٢) كل ما كان من دون القتل والدية من قطع، أو جرع، أو جرح، أو ضرب أو نهب ونحو ذلك من أنواع الأذى (١٣) وهذا دل على ان الرجل لم يكن قاتل فارس بكر، وإنما كانت بينهما جراحات نتيجة عن معاركهما، بـ دلالة معنى كلمة خماشات، وهو من دون القتل .

وعلى رواية كفنوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها وأصوم، وإذا دفنتموني لا تدقوني في موضع يطلع علي أحد، أخاف بكر بن وائل ينيشوني ويصنعون في ذلك ما يذهب فيه دينكم ودنياكم، قال الحسن: نصح لهم في الحياة ونصح لهم في الممات (١٤) لم أدرس احكام الجنائز، وهل يجوز التكفين في الملابس؟ إذا جاز ذلك، أتفتت الحاجة من الكفن الأبيض، ولا حاجة له، كل ميت يكفن بـ ملابسه وقضى الأمر.

١ ابن منظور: لسان العرب ٢٥٢/٦ .

٢ الفراهيدي: العين ٢٨٦/٦ .

٣ الصحاح: الجوهري ١٠٢٤/٣ .

٤ ابن الأثير: النهاية ١٢٨/٥ .

٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٦/٧، الطبراني: المعجم الكبير ٣٣٩/١٨ .

٦ ابن سلام: غريب الحديث ٢٩٨/٤ .

٧ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٣٩٧/٣ .

٨ ابن منظور: لسان العرب ٥١٠/١١ .

٩ الطبراني: المعجم الكبير ٣٤١/١٨ .

١٠ ابن سلام: غريب الحديث ٢٩٦/٤ .

١١ الفراهيدي: العين ١٧٤/٤ .

١٢ الجوهري: الصحاح ١٠٠٥/٣ .

١٣ ابن الأثير: النهاية ٨٠/٢، ابن منظور: لسان العرب ٢٩٩/٦ ..

١٤ الطبراني: المعجم الكبير ٣٤٠/١٨ .

يوم سفار

سفار، مثل القطام: اسم بئر (١) قال الفرزدق :
مَتَى مَا تَرِدُ يَوْمًا سَفَارٍ تَجِدُ بِهَا أَدِيهِمْ يَرْمِي الْمُسْتَجِيرَ الْمُعَوَّرَا (٢)
المستجيز: المستسقى، والمعور: الذي لا يسقى (٣) وسفار اسم معدول عن مسافر، منهل ماء،
قيل ذي قار بين البصرة والمدينة، لـ بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، قاله ابن حبيب (٤)
وقال المنخل بن سبيع العنزي:

لقد نعبت طير الهديل وشحشحت غداة سفار بـ النحوس الاشائم
ولاقي بها مرعى الغنيمة مجدبا وخيما على المرتاد مرعى الغنائم
أتاها فلاقي بين أرجاه حفراها سهام المنايا الضاريات الحوائم

هو يوم مشهور من أيام العرب بين بكر وتميم، فر فيه جبر بن رافع فارس بكر، فـ سلبه
سلمة بن مرارة التميمي بزه (٥) بحثت عن الشاعر، لم أجد عنه شيئا يذكر ولم أعرف أشعاره، ولم
أعرف جبر بن رافع، وكذلك سلمة بن مرارة، لم أعرف مصدر الرواية من أين أتى بها صاحبها؟
ولم يذكرها غيره.

أغار الهذيل التغلبي على إبل نعيم بن قعبن الرياحي (٦) مر يوم وردها بـ سفار هرب أهلها
من بني مازن، وجعل أعوان الهذيل يوردون تلك الإبل قطعة قطعة، والهذيل قاعد على شفير البئر،
لما تشاغل من معه، رأى منه حباشة المازني غرة، أستدبره بـ سهم أقصده، وخر في الركبة، وقال
عتيبة بن مرداس أحد بني كعب بن عمرو بن تميم (٧)

ف من مبلغ فتیان تغلب أنه جلا لـ الهذيل من سفار قريب
إذا طرب الاصداء طرب وسطها صدى تغلبي في القبور غريب (٨).

يوم مليحة

تقع مليحة بين الحزن والشبحة، وهي منزل يربوع من تميم، غارت عليهم بكر بن وائل، كان
النصر لـ يربوع، في هذا اليوم وغيره مثل يوم أعشاش، الافافة، الاياد، وهي مواضع متقاربة،
وكانت يربوع يتشتون جفافاً، إذا انقطع الشتاء أسهلوا بـ نجفة مليحة، وبـ الحديقة من الافافة،
وبـ روضة التمد (٩) قال متمم بن نويرة اليربوعي التميمي (١٠): أخذن بهم جنبي أفاق وبطنها
فما رجعوا حتى ارقوا وأعتقوا (١١).

- ١ الجوهري: الصحاح ٦٨٧/٢ .
- ٢ ديوانه، الرائية رقم البيت ١٣ .
- ٣ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٢٣/٣ .
- ٤ راجعت كتابه المحبر / ٤٩٤ ، ولم أجد ذلك بل وجدت عنده هامش منقول عن ياقوت الحموي، بـ هذا المعنى .
- ٥ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٢٣/٣ .
- ٦ ابن عتاب بن الحرث بن عمرو بن همام بن رباح بن يربوع ذكره بن منده، وقال ذكره بن خزيمة في الصحابة، وقد إلى
النبي ﷺ بـ صدقته وصدقته أهل بيته أعجب به ومسح وجهه. ابن حجر: الإصابة ٣٦٣/٦ .
- ٧ شهد حنيناً مع المشركين وأنتد شعرا مدح مالك بن عوف رأس القوم في تلك الوقعة وفي أثناء ذلك الشعر ما يدل على انه
اسلم بعد ذلك ولم أقف على خبر صحيح أنه صحابي. ابن حجر: الإصابة ٩٣/٥، ومن جانبي لم أقر وجوده، ولم أفتح بـ ما
موجود عنه .
- ٨ البكري الأندلسي: معجم ما استعجم ٧٣٩/٣ .
- ٩ البكري الأندلسي: معجم ما استعجم ١٢٦٠/٤ .
- ١٠ أخ مالك أسلماً صاحب المراثي الحسان في أخيه، كنيته أبو نهشل، ويقال أبو رهم، ويقال أبو إبراهيم، وكان أعور حسن
الإسلام. ابن حجر: الإصابة ٥٦٦/٥ .
- ١١ ديوانه، القافية، البيت الـ ٤ .

يوم العظالي

العظالي مشتقة من الجذر، عطل، عاظلت الكلاب معاظلة وعظالا، وتعاظلت، إذا لزم بعضها بعضاً في السفاد^(١) وتعطل القوم على فلان، اجتمعوا عليه، والعظال في القوافي، التضمين، يقال: فلان لا يعاظل بين القوافي^(٢) وقيل تعظّلوا عليه إذا تألبوا، يريد أنه فصل القول تفصيلاً وأوضحه، ولم يعقده تعقيداً^(٣) والتعاظّل، الاجتماع والاشتباك^(٤) والذئاب والكلاب تتعاظّل إذا تسافتت^(٥). وهو يوم لـ العرب، سمي بذلك لأن الناس ركب بعضهم بعضاً، ويقال: لأن ركب ٢ و ٣ على دابة واحدة^(٦) وقيل: لـ تعاطلهم على الرئاسة، فر فيه بسطام بن قيس الشيباني^(٧) قال ابن حوشب:

ف ان يك في يوم الغبيط ملامة ف يوم العظالي كان أخزى وألوما
وفر أبو الصهباء إذ حمس الوغى وألقى بأبدان السلاح وسلما
وأيقن أن الخيل إن تلتبس به تتم عرسه، أو تملأ البيت مأتما
ولو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيداً وأزتما
وقال قطبة بن سيار اليربوعي :

ألم تر جثمان الحمار بلاعنا غداة العظالي والوجوه بواسر
ومضربنا أفراسنا وسط غمرة وللقوم في صم العوالي جوابر
ونجت أبا الصهباء كبداء نهدة غداتنذ وأنسأته المقادير
تمطت به فوق الحجام طمرة بسول، إذا دنى البطاء المحامر^(٨).
بحثت هذه الإشعار، ولم أعرفها مجهولة لدي، وكذلك صاحبها، علماً إني اعتمد في ذلك على القرص الليزري المسمى، الموسوعة الشعرية، التي حوت معظم الشعر العربي.

هذا اليوم ذكره ابن نباتة السعدي بـ قوله:

بيوم العظالي والسيوف صواعق تخرُّ عليهم والقسي حواصب^(٩).
قال العوام بن شوذب، عني بسطام بن قيس الشيباني:

إن تك في يوم الغبيط ملامة فيوم العظالي كان أخزى وألوما^(١٠)
أبى لك قيد بالغبيط لقاءهم ويوم العظالي إذ نجوت مكلما^(١١)

جرح في هذا اليوم، وفر عن قومه، وأسر يوم غبيط المدرة، هو الذي أراد العوام بن شوذب^(١٢) بـ قوله: أبى لك قيد بالقبيط، ثم قال:

١ نزو الذكر على الإنثى. الجوهري: الصحاح ٤٨٩/٢.

٢ الجوهري: الصحاح ١٧٦٨/٥.

٣ الزمخشري: الفايق في غريب الحديث ٣٧٨/٢.

٤ ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٣٠/٤.

٥ ابن قتيبة: غريب الحديث ٣٠٩/١.

٦ الجوهري: الصحاح ١٧٦٨/٥.

٧ سيد شيبان، ومن أشهر فرسان العرب قبل البعثة، بضرب المثل بـ فروسيته، وكان يقال: أغلي فداءً من بسطام بن قيس، أسره عيينة بن الحارث، فافندي ٤٠٠ ناقة و ٣٠٠ فرساً، أدرك البعثة ولم يسلم، وقتله عاصم بن خليفة الضبي يوم الشقيقة بعد البعثة، أفرس من في قبل البعثة وبعدها، نسب إليه نظاماً ركبياً لا أراه إلا مصنوعاً. الزركلي: الأعلام ٥١٢/٢. لم اقتنع بوجوده.

٨ ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٣٠/٤.

٩ ديوانه، البائية، ٣٥.

١٠ نسب هذا البيت فيما سبق، لـ ابن حوشب. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٣٠/٤.

١١ بحثت هذا البيت ولم أجده في الموسوعة الشعرية.

١٢ عبد عمرو الشيباني، من بني الحارث بن همام، شاعر جاهلي، من الفرسان. كان حيا يوم " غبيط المروت " قبل البعثة نحو ٢٠ عاماً أو أقل، وهو اليوم الذي أسر فيه عتيبة بن الحارث اليربوعي أبا الصهباء بسطام بن قيس الشيباني. الزركلي: الأعلام ٩٣/٥.

ولو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيداً وأزماً
أسره عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي^(١) فارس تميم قبل البعثة، لقب بـ سم الفرسان،
وصياد الفوارس، ضرب به المثل به في الفروسية، من أبطال قبل البعثة^(٢) والعظالي آخر وقعة
بينهما قبل البعثة^(٣) وغيرها.

معارك أخر

لم أبحثها تحتاج دراسة مفصلة رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه، مثل السفح موضع به
وقعة بينهما، والصليب: جبل عند كاظمة كانت لهم فيه وقعة والعظاءة: كانت آخر يوم بينهما قبل
البعثة، ويوم القاع، أسر فيه أوس بن حجر أسره بسطام بن قيس الشيباني، ويوم الهريز قتل فيه
الحارث بن ببيعة المجاشعي، من سادات تميم، قتله قيس بن سباع من فرسان بكر بن وائل، والجفار:
موضع في نجد، ويوم الجفرا معلوم، أسر فيه عقاب له محمد بن سفيان بن مجاشع، أسره قتادة بن
مسلمة والنجاج من البصرة على ١٠ مراحل وثيتل قريب من النجاج وبهما يوم من أيام العرب
مشهور لتميم على بكر بن وائل، ويوم سلمان، أسر فيه عمران بن مرة الشيباني، الأفرع بن
حابس، ورئيساً آخر من تميم^(٤) لم أبحث هذه المعارك، سأمتها كرهتها لـ ذلك عزفت عنها.
وانهزم ١٠٠٠ رجل من بكر بن وائل في أذربيجان على ١٠٠٠ فرس في واحد إلى زعيم بني
تميم، محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة^(٥).

ويوم القرقيط، من وقعاتها الحربية يوم الوقى، مع مازن، ويوم قرائر كان لـ مجاشع على
بكر، ووقعة كانت بين بكر وبني سليط، في موضع يقال له: حداب في حزن بني يربوع، سبوا
نساهم، أدركتهم بنو رياح وبنو يربوع، استنقذوهن، وجميع ما كان في أيديهم من السبي، ويوم
الفلج بين بكر بن وائل وبني كعب بن ربيعة^(٦).

ثانياً: حروبهم مع تغلب

تغلب قبيلة معروفة، منسوبة إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دهمي بن
جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، قيل إن أحد العرب نزل على رجل قال لـ
المضيف: من تكون؟ قال: من تغلب، بعد ساعة تمثل المضيف بـ هذا البيت وكان غافلاً:
والتغلي إذا تنحج لـ القرى حك أسته وتمثل الامثالاً
لما تنبه أن مضيفه من تغلب سقط في يده، قال له التغلي يا أخي لا تحزن، قلت كلمة
مقولة^(٧) كانت لـ بكر بن وائل معهم حروب، منها يوم قضة: وهي الأرض التي ترابها رمل،
وجمعها قضاة، موضع معروف كانت فيه الوقعة^(٨) وهو اليوم الخامس من الحرب^(٩) ولعل
كل يوم من المعركة له اسم خاص، الذي بـ صده هو الـ ٥ .

١ البكري الأندلسي: معجم ما استعجم ٤/ ١٢٦٠ .

٢ الزركلي: الاعلام ٤/ ٢٠١ .

٣ كحالة: معجم قبائل العرب ١/ ٩٤، ٩٥ .

٤ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ١٤٥، ١٣/ ١٨٨، ٢٢٣، ٢٣٩، ٤٢٢، ١٣٠/ ٤، ٢٩٨، ٢٥٥/ ٥، ٤٠٣ .

٥ ابن حبيب: المحبر ٤/ ١٥٤ .

٦ كحالة: معجم قبائل العرب ١/ ٩٤، ٩٥ .

٧ السمعاني: الأنساب ١/ ٤٦٩ .

٨ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٣٦٨ .

٩ البكري: معجم ما استعجم ٤/ ١٣٦٢ .

لم تزل الحروب والوقائع تنقلهم من بلد إلى بلد، وتنفيهم من أرض لـ غيرها، وتغلب في كل ذلك ظاهرة على بكر، حتى التقوا يوم قضة، وهي عقبة في عارض اليمامة، وعارض، جبل، وقضة من اليمامة على ٣ ليال، وذلك يوم التحالق، كانت الدبرة لـ بكر على تغلب تفرقوا على ذلك اليوم وتلك الوقعة، وتبددوا في البلاد، أعنى تغلب، وانتشرت بكر وعنزة وضبيعة بـ اليمامة، فيما بينها وبين البحرين، إلى أطراف سواد العراق ومناظرها، وناحية الإبله، وهيت وما والاهما من البلاد، وانحازت النمر وغفيلة إلى أطراف الجزيرة وما دونها، وبلاد بكر بن وائل وما خلفها من بلاد قضاة، من مشارق الأرض^(١).

كانت قيادة بكر إلى الحارث بن عباد، الذي اسر فيه عدي بن ربيعة، اخا مهلهل، قائد تغلب وهو لا يعرفه قال له: دلني على عدي، أجابه إذا أدلك عليه انا آمن أعطاه ذلك، قال له: أنا عدي خلى سبيله^(٢) قال الكميت :

وما كان السمؤل في وفاء وقد بلغت حفيظته الخطوب
غداة ابتاع مكرمة بثكل وقد يوفى بذمته الكئيب
ولا ابن محلم وأبو بجير وعُجِب من وفائهما عجيب^(٣) .

ومن مواقعهما حرب البسوس التي دارت بين ابني وائل، بكر وتغلب، الذي هاجها قتل جساس بن مرة، كليباً، وهو وائل بن ربيعة بن الحارث لـ قتل كليب ناقة يقال لها سراب لـ جار خالة جساس وهي البسوس بنت المنفذ التميمية السعدية من قضاة من بني حرم^(٤) لم أبحث هذه الحرب حتى أتأكد منها ان كانت حقيقة أم خيال، الأمر متروك لمن يبحثها، ولكنها مشهورة متداولة بين الناس تم نقلها عبر التلفاز .

ثالثاً: حربهم مع فارس

تمثل ذلك في معركة ذي قار، والأخير ماء بكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط، وحنو ذي قار: على ليلة منه، وفيه كانت الوقعة المشهورة إذ كمنوا لـ الفرس في موضع يقال له الخبي^(٥) ساعدهم أناس من عبد القيس وحنيفة وغيرهم من بكر بن وائل، في اليمامة والبحرين، وقف عليهم النبي ﷺ وهو يعرض نفسه على قبائل العرب، دعاهم إلى الإيمان بـ الله وجرى بين أبي بكر ودغفل بن حنظلة بن زيد النسابة ما جرى حتى قال النبي ﷺ " إن السبلاء موكل بـ المنطق " وعدوا النبي ﷺ إن نصرهم الله على الأعاجم آمنوا به وصدقوا نبوته، دعا لهم بـ النصر لما بلغه ظهورهم على الأعاجم قال " هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وبني نصروا " وهذا يوم تفخر به بكر بن وائل على سائر العرب وفوزل به في مناقبها^(٦) الأمر مشهور متداول بين الناس لـ ذلك لم أبحثه وأتحقق منه، لعل أهل الاختصاص بحثوه.

غزت هذه القبيلة تخوم الإمبراطورية الفارسية، فجهز الملك شابور حوالي سنة ٣٣٠ م جيشاً لـ تأديبها، قتل وسبى وأسر عددا منهم^(٧) هذا ملخص موجز لما دار بينهما.

١ البكري: معجم ما استعجم ٨٥/١ .

٢ ابن حبيب: كتاب المحبر /٣٤٨ .

٣ ديوانه، البائية الأبيات ١ - ٣ .

٤ المسعودي: التنبيه والأشراف /١٧٣ .

٥ ياقوت الحموي: معجم البلدان /٣٤٥/٢، ٢٩٣/٤ .

٦ المسعودي: التنبيه والأشراف /٢٠٨ .

٧ كحالة: معجم قبائل العرب /٩٤/١ .

(ملحق رقم ١) رئيس تميم: قيس بن عاصم

ابن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد من تميم^(١) قيل جده خالد بن منذر _ وليس منقر - بن عبيد بن مقاعس واسم مقاعس، الحارث وإنما سمي مقاعساً لأنه تقاعس إذ تحالفت بنو سعد بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٢).
كنى أبو طليحة، التميمي السعدي^(٣) المنقري^(٤) ولم أعرف ان كان منقري أم سعدي، وعليه وعليه لا بد بحث ذلك، المعروف ان المنقري نسبة إلى بني منقر بن عبيد^(٥) والسعدي نسبة إلى سعد بن زيد مناة بن تميم^(٦) إذا لا خلاف هذه أسماء بطون القبيلة، المنيع واحد هو تميم، على سبيل المثال، انتسابي القبلي شحابي بخيتاوي محمداوي عزاوي وقيل زبيدي.
أما منطقة سكنها، انه بصرياً^(٧) وقيل نزل البصرة^(٨) وهناك فرق بين من هو بصرياً، وبين من نزلها، مثلي، انا من محافظة ميسان، سكنت البصرة، يعني ليس من سكنتها الاصلاء، لعله ليس من أهلها، ربما وفد إليها.

من نعوته كان شريفاً عاقلاً حليماً جواداً^(٩) قال عنه النبي محمد ﷺ عندما اسلم هذا سيد أهل أهل الوبر جواداً^(١٠)

وعلى رواية سيد أهل العرب^(١١) من خيار صحابة تميم^(١٢) ترضيا عليه ابن حنبل^(١٣) — وصفه صحابي، وهذه الضابطة المغلوطة، الترضي على كل الصحابة، الموضوع فيه كلام، مجمله ليس كلهم يستحقون الترضي، ولم أجد مصاديق عنها، مجرد كلام نظري فقط، ما دلالة عقله وسيادته؟

لم أعرف له زوج، وقيل ذلك قيل له من الولد ٣٢ ذكراً^(١٤) وسيرد لاحقاً انه وأد ٨ بنات، وقيل ١٢ أو ١٣، يصبح لديه ٤٤ أو ٤٥، ولد ذكراً وأنثى، لم أعرف أسماؤهم، ولم يثبت لهم وجود عندي، يحتاجون بحث مطول، أعتذر عن ذلك بسبب ضيق الوقت، وهذا يترتب عليه أمهات شتى، أقصد عدة أزواج ما يزيد على ٤ .

حرم الخمر قبل البعثة، قيل له تركت الشراب قال: رأيتُه متلفاً المال داعية إلى شر المقال مذهبة مروعات الرجال^(١٥) وهذا غير صحيح الذي حرمه عبد المطلب بن هاشم، لأنه عاش فترة أقدم من قيس الذي عاش عصر النبوة^(١٦) معنى هذا أنه مسلم قبل البعثة، وألا ما سبب تحريم ذلك، وإذا أسلم، هل دفع دية الشخص البكري الذي قتله ان صح الخبر، ولو أنني مقدماً أقول القضية مقترأة .

- ١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٦/٧ .
- ٢ الطبراني: المعجم الكبير ٣٣٦/١٨ .
- ٣ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٠١/٧ .
- ٤ الطبراني: المعجم الكبير ٣٣٦/١٨، الذهبي: الكاشف ١٤٠/٢ .
- ٥ السمعاني: الأنساب ٣٩٦/٥ .
- ٦ السمعاني: الأنساب ٢٥٥/٣ .
- ٧ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٠١/٧ .
- ٨ الذهبي: الكاشف ١٤٠/٢ .
- ٩ الذهبي: الكاشف ١٤٠/٢ .
- ١٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٦/٧ .
- ١١ الطبراني: المعجم الكبير ٣٣٩/١٨ .
- ١٢ العجلي: النقااة ٢٢١/٢ .
- ١٣ ابن حنبل: مسند ٦١/٥، ابن داود: مسند ١٤٦/ .
- ١٤ الطبراني: المعجم الكبير ٣٤١/١٨ .
- ١٥ ابن أبي الدنيا: ذم المسكر ٧٤/ .
- ١٦ المحمداوي: شرب الخمر بين الشريعة المحمدية وقانون العقوبات العراقي، ٢ - ٣٥ .

وتحريمه الخمر، ينفية قضية وأد بناته، أي دفنهن بـ الحياة، كان الناس قبل البعثة، يفعلون ذلك كراهة فيهن، أول من فعل ذلك هو، أغار عليه بعض أعدائه، أسر أبنته واتخذها لـ نفسه ثم حصل بينهم صلح خيرت، اختارت زوجها إلى قيس على نفسه أن لا تولد له بنت إلا دفنها حية فـ تبعه العرب في ذلك^(١).

مساكين العرب علقوا وثبتهم على عمرو بن لحي قالوا: نصب الأوثان، وعلقوا قتل بناتهم على هذا الرجل، وعليه هم ببغاوات مقلدون لـ كل ناعق، كما قال تعالى ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَبِدَاءَ صُمٌّ بِكُمْ غَمٌّ لَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٢) وهذا ما يعيشه المجتمع العراقي الآن أرى أناس كثر تعاهدوا على الموت وهم على عمى، لا يفقهون شتى، ومع أصنام لا تسمع ولا تتطق، تحركهم دمي لا تحسن من العربية مفردة واحدة، ولا يعرفون عدد ركعتي صلاة الصبح، وطائفة لا تعرف التقليد الفقهي، الأمر مبكي، ولا لي بد إلا السمع والسكوت، ومن يحرك لسانه يقطع.

وجاء في رواية أهل البصرة رواها معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾^(٣) قال: جاء قيس إلى النبي ﷺ قال له: وأدت ٨ بنات قبل البعثة، قال: أعتق عن كل واحدة رقبة، قال: إني صاحب إبل، قال: أهد إن شئت عن كل واحدة بدنة^(٤) لم أعرف لـ المؤودة دية أو كفارة، كفارة، قتلها أهلها، لـ من يدفع ذلك، والغريب شاعت هذه الرواية بين بعض أهل العلم وقبولها قبول المسلمات من دون أي تعليق^(٥).

السند مطعون فيه من جهة معمر بن راشد البصري المتوفى سنة ١٥٤هـ^(٦) وفتادة أيضاً^(٧) الرواية مرسله لأن الأخير لم يدرك الحادثة، أذا هي ليست حجة .

والرواية لها طريق آخر عن أهل الكوفة، على إنها كفارة، رواها على بن احمد بن عبدان أنبأ احمد بن عبيد ثنا أبو عبد الله بن الصباح احمد بن محمد ثنا محمد بن مهدي الايلي ثنا عبد الرزاق أنبأ إسرائيل عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير^(٨) عن عمر بن الخطاب قال: جاء قيس إلى النبي ﷺ قال: أني وأدت قبل البعثة ٨ بنات قال أعتق عن كل واحدة منهن نسمة^(٩) مصدر الرواية الرواية عبد الرزاق، راجعته سابقاً، حكمه ان يكفر عتق رقبة، أو بدنة، وفي هذه الرواية نسمة، ولم أجد هذه الرواية عنده .

السند فيه إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي ت ١٦٠هـ وقيل ١٦٢هـ، فيه مدح وقدح^(١٠) وسماك بن حرب الكوفي، تابعي مشهور مختلف فيه، طعن به العامة^(١١) والنعمان بن بشير بن سعد من بني الحارث بن الخزرج، ولي الكوفة لـ معاوية وأقام بها وكان عثمانياً ثم عزله فصار إلى الشام لما مات يزيد بن معاوية دعا النعمان لابن الزبير وكان عاملاً على حمص لما

١ ابن حجر: فتح الباري ٣٤٠/١٠ .

٢ البقرة/١٧١ .

٣ التكوير/٨ .

٤ عبد الرزاق: تفسير ٣٥١/٣ .

٥ ابن شبة: تاريخ المدينة ٥٣٢/٢، الطبري: جامع البيان ٩١/٣٠، البيهقي: السنن الكبرى ١١٦/٨، الطوسي: التبيان ٢٨٢/١٠، الطبرسي: مجمع البيان ٢٧٥/١٠، السيوطي: الدر المنثور ٣٢٠/٦، الشوكاني: فتح القدير ٣٩٣/٥ .

٦ للتفصيلات بنظر المحمداوي: أبو طالب ١٣٣ .

٧ المحمداوي: الاسراء والمعراج، دراسة في سند روايات ابن إسحاق / ١١٣ .

٨ بنظر المحمداوي: كربلاء / ١٠٣، هامش ٣ .

٩ البيهقي: السنن الكبرى ١١٦/٨ .

١٠ المحمداوي: كربلاء / ٦٥ .

١١ المحمداوي: عقيدة تبع الحميري، بحث غير منشور .

قتل الضحاك بن قيس (١) ب مرج راهط سنة ٦٤هـ هرب النعمان بن بشير من حمص ف طلبه أهل حمص أدركوه قتلوه واحترقوا رأسه ووضعوه في حجر امرأته الكلبية (٢) وهذه الرواية الوحيدة الموصولة إلى عمر.

وفي رواية أخرى رواها الحسين بن إسحاق التستري ثنا يحيى الحماني ثنا قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين أن قيس بن عاصم قال وأدت ١٢ أو ١٣، قال النبي ﷺ اعتق عن كل واحدة منهن نسمة (٣) طبعاً الرواية أقدم من ذكرها الطبراني، ت ٣٦٠هـ، قال الهيثمي فيه يحيى بن عبد الحميد الحماني الكوفي ضعيف (٤) فيه عيوب (٥) وقيس بن الربيع الكوفي الكوفي البصري مطعون فيه، ويوجد من مدحه (٦)، وبقيّة السند ذكرته في هذا المبحث، وعليه الرواية مرسلّة.

وب التالي لم أعرف عدد المؤدات ٨، ١٢، ١٣، ولم أعرف الكفارة عتق رقبة، بدنة، نسمة، ما خص عتق الرقبة، هي دية القتل العمد جاء ذلك بقوله تعالى ﴿... وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطْبًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ... ﴾ (٧).

وهي كفارة الأيمان، قال تعالى ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْغُفْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْاَيْمَانَ فَكْفَارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ... ﴾ (٨).

ولها حكم آخر عند مظاهرة الزوج زوجته، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا... ﴾ (٩) هذه الموارد الـ ٣ الذي يجوز فيها فك الرقبة، لم يرد فيها ل المؤودة حكم، ثم الواد قبل المبعث، أو ما أسموه قبل الإسلام، وهو يجب ما قبله، وهذا ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: الإسلام يجب ما قبله (١٠) ولو أتى لا أمل إلى قبول الحديث لكنه حجة على القائلين به، وعليه لا كفارة عن وأد البنات لأنه قبل البعثة.

والنسمة في العتق: المملوك ذكراً كان أو أنثى، وكل إنسان نسمة (١١) والبدنة: ناقة أو بقرة، الذكر والانثى فيه سواء، يهدى إلى مكة، والجميع البدن (١٢) هذا حكم ممتاز تدفن انسانة حية، وقبال ذلك تدفع كفارة، بدنة، إنسان قبال حيوان، أي عقل يقبل مثل هذه المعادلة.

لا أريد التأكيد من صحة الروايات، ولا التحقق منها هذا لا شأن لي به بقدر ما يهمني أثبات وجود قيس، ولكن استغرب عن نسبة الحكم الشرعي ل النبي ﷺ قتل النفس عمداً ديتها بدنة، هذا لم أبحثه في رواياتنا .

١ ينظر المحمداوي: علاقة عقيل بأخيه عقيل، مجلة ابحاث البصرة، مج ٣٦، ع ٤، ٢٠١١م، صفحة ١٣٥ .

٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥٣/٦.

٣ الطبراني: المعجم الكبير ٣٣٨/١٨، ابن الأثير: أسد الغابة ٢٢٠/٤.

٤ مجمع الزوائد ١٣٤/٧ .

٥ المحمداوي: كربلاء ١٣ .

٦ المحمداوي: عقيل ٢٦٧/ .

٧ النساء/٩٢ .

٨ المائدة/٨٩ .

٩ المجادلة/٣ .

١٠ الطوسي: الخلاف ٤٦٩/٥ .

١١ الفراهيدي: العين ٢٧٥/٧ .

١٢ الفراهيدي: العين ٥٢/٨ .

له صحبة^(١) ليس مهماً إسلامه، المهم ماذا قدم لـ الإسلام؟ ما موقفه من حروب الدعوة؟ وكيف كان بعد استشهاد النبي ﷺ؟ بقى على خط النبوة، أم انه من الذين انقلبوا على أعقابهم، لم أجد شيئاً من ذلك، المهم عندما اسلم طلب منه النبي ﷺ ان يغتسل، وهذا سبب أبينه هنا.

الغسل عند الإسلام

الغسل لغة، معروف لا يحتاج تعريف، وفي الاصطلاح أيضاً تنظيف الشيء وتطهيره من القاذورات سواء أكانت مادية أو معنوية، المراد من ذلك تجهيز الشخص الذي دخل البعثة المحمدية وتنظيفه من دنس الحقبة الماضية، كأنه مولود لـ التوب تعبيرنا اليوم، فتح صفحة جديدة، وهذا ما نسب لـ النبي محمد ﷺ فعله مع زعيم تميم عندما اسلم، أمره بـ الغسل، حسبما سيرد في الرواية، بـ دوري لا أقبل ذلك ولا أرفضه الا بعد التحقيق .

الرواية أقدم من ذكرها عبد الرزاق وضع ذلك تحت عنوان " ما يجب على الذي يسلم؟ " ثم قال: أخبرنا سفيان الثوري عن الاغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن جده قيس بن عاصم قال: أتيت النبي ﷺ أريد الإسلام، أسلمت، أمرني أن أغتسل بـ ماء وسدر، فـ فعلت^(٢).

حاول قدر المستطاع سد الخلل الوارد في الرواية ومن ذلك تاريخ الحادثة، المعروف الشائع المتداول ان وفود القبائل جاءت لـ النبي ﷺ سنة ٩ هـ وعليه سمي عام الوفود، ومن ضمنها وفد تميم الذي فيه قيس^(٣) في قومه تميم^(٤) هنا يرد سؤالاً مفاده لماذا جاء التخصيص عليه بـ الغسل من بين الوفود كلها؟ جواب ذلك محمولاً على ان الرجل كان في حالة رثة غير نظيفاً، لـ ذلك أمره بـ النظافة، ولم أعرف رجل اسلم وأمره النبي ﷺ بـ الغسل خلاه إذا قلت غير ظاهر يكفي الغسل بـ الماء فقط، أما إضافة ذلك مع السدر، هذا غير معهود، سوى مع الموتى، لـ احتواء أوراق السدر على مادة الصابونين saponins وهي مطهرة تقتل البكتيريا وغيره، لعلي قرأت هكذا معلومة على الانترنت وربما تساعد على تجلط الدم، حاولت اعرف شيئاً عن ذلك لم أوفق، لأنه لا يهمني، هذا ينتبع أثره المهمين بـ غسل الموتى.

والسند فيه سفيان الثوري عامي كوفي مطعون فيه^(٥) والأغر بن الصباح مولى بني منقر^(٦) كوفي ثقة صالح^(٧) وقيل من أهل البصرة^(٨) ثقة^(٩) وثقه النسائي، روى له أبو داود، والترمذي، والنسائي^(١٠) قيل لابن حنبل: كيف هو؟ قال: ما أعلم إلا خيراً؟^(١١) وبالتالي لم أعرف ان كان كوفياً أو بصرياً.

وخليفة بن حصين بن قيس بن عاصم المنقري الكوفي، عن أبيه، يعد في الكوفيين^(١٢) الغريب انه روى الرواية التي بـ صدها عن جده ولم يروها عن أبيه، وهي مرسله، والمرسل لا تقام به

١ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٠١/٧ .
٢ عبد الرزاق: المصنف ٩/٦، ٣١٨/١٠، ابن حنبل: مسند ٦١/٥ .
٣ الذهبي: الكاشف ١٤٠/٢ .
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٦٧ .
٥ المحمداوي: عقيل ٩٨ .
٦ ابن معين: تاريخ ٢٥١/١ .
٧ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣٠٨/٢ .
٨ ابن حبان: الثقة ٨٣/٦ .
٩ العجلي: الثقة ٢٣٤/١، الذهبي: الكاشف ٢٥٤/١، ابن حجر: تقريب التهذيب ١٠٧/١ .
١٠ المزي: تهذيب الكمال ٣١٥/٣ .
١١ ابن المبرد: بحر الدم ٢٦ .
١٢ البخاري: التاريخ الكبير ١٩٢/٣، ابن حبان: الثقة ٢٠٩/٤ .

الحجة، ثم ما هو المبرر الاعتماد على هكذا أحاديث؟ ألا يوجد بديل عنها؟ يفترض العودة إلى العمل بالأحاديث الصحيحة، لو ان القدامى درسوا هكذا أحاديث وغرلوا كفوني عناء بحثها. لم أعرف أصله السكني، ذكرت فيما سبق انه كوفياً، ورد هنا انه بصرياً^(١) وأنا مع الأخيرة اقرب لأن جده قيل عنه بصرياً .

روى عن جماعة من الصحابة والتابعين^(٢) ثقة^(٣) وكان ابن حجر اعترض على توثيقه قال: قال: وقع ذكره في حديث موقوف علقه البخاري في النكاح لـ شيخه أبي نصر الاسدي، ويلزم المزي ان يرقم له علامة التعليق كما صنع في ترجمة عبد الرحمن بن فروخ، وحديثه عن جده مرسل وإنما روى عن أبيه عن جده، وليس كما قال فقد جزم ابن أبي حاتم أن زيادة من رواه عن أبيه وهم^(٤) هذا كل ما وجدته عن الرجل ولم أعرف له ولادة أو وفاة ولا موضع قبر، ولا موقف من احداث بعد استشهاد النبي ﷺ .

ولم ابحت أبيه حصن لأنه لا يهمننا في هذه الرواية، لأنها مرسله عن جده. وفي الباب عن أبي هريرة، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه والعمل عليه عند أهل العلم يستحبون لـ الرجل إذا أسلم أن يغتسل ويغسل ثيابه^(٥) وضع أبو داود في ذلك ذلك باباً اسماه في الرجل يسلم يؤمر بـ الغسل^(٦) . على ماذا دل غسله؟ ربما على النجاسات قبل إسلامه، وهل كل من اسلم طلب منه ذلك، أم هذا الرجل فقط؟ لم أبحث الموضوع ولكن حتماً كل من دخل في البعثة المحمدية لا بد من غسل حتى يكون ظاهراً .

وهذه الرواية نفسها والسند نفسه رواها الطبراني، وأضاف ان النبي ﷺ استخلاه أسلم أمره أن يغتسل، ف أقيمت الصلاة دخل بين أبي بكر وعمر قام بينهما لما قضى الصلاة قال النبي ﷺ سألتني قيس عن كلمات ٣ ما سألتني عنهن غير أبي بكر^(٧) ولم أعرفهن، هل فيهن خير؟ إذا كان الأمر كذلك، لماذا لا يذكرهن الراوي، هناك إبهام غير واضح، وكان الراوي ربط الغسل بـ الصلاة، لعله بعد ذلك سأله بعض المسائل مثل وأد البنات، التي وقف عندها، بعدها سأله عن غيرها مثل:

حق المال^(٨)

المال شيئاً عزيزاً على صاحبة، يعز عليه أنفاقه لو لا التكليف الشرعي بـ ذلك، جعله الله سبحانه وتعالى زينة، وقدمه على البنين قال ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾^(٩) وقال ﴿وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾^(١٠) أي كثيراً^(١١) وربما يفهم من المال انه بلاء قال تعالى ﴿لَتَلْبَسُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ...﴾^(١٢) وحدد أوجه صرفه بـ قوله ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ

١ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣/٣٧٧ .

٢ ابن حبان: الثقات ٤/٢٠٩ .

٣ الذهبي: الكاشف ١/٣٧٥، ابن حجر: تزيين التهذيب ١/٢٧٣ .

٤ تهذيب التهذيب ٣/١٣٨ .

٥ الترمذي: سنن ٢/٥٨ .

٦ سنن ١/٨٩ .

٧ الطبراني: المعجم الكبير ١٨/٣٣٨ .

٨ هذا العنوان اقتبسته من الهيئتي: مجمع الزوائد ٣/١٠٧ .

٩ الكهف/٤٦ .

١٠ الفجر/٢٠ .

١١ الفراهيدي: العين ٦/٢٧ .

١٢ آل عمران/١٨٦ .

وَالْمَحْرُومِ ﴿١﴾ وقال ﴿... وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ...﴾ (٢).

وقال ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ...﴾ (٣) وخلاف ذلك يكون المال سببة
على صاحبه، قال تعالى ﴿... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبِشْرِهِمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤).

ونهى عن أكل المال بالباطل قال ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ
لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٥) وأن لا تعطوه لـ السفهاء، قال تعالى ﴿وَلَا
تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ...﴾ (٦) وأعتذر عن تكملة بقية الآيات
القرآنية، بسبب الإطالة .

محل الشاهد، نسب لـ قيس بن عاصم وجود محادثة مع النبي ﷺ سألته عن التصرف
الشرعي في الأموال التي أمتلكها، وهي عبارة عن سؤال وجهه له، كيف يصنع بها؟ رواه حكيم بن
سيف، حدثنا عيسى بن يونس، عن حماد بن شعيب، عن زياد البصري، عن الحسن، عن قيس بن
عاصم قال: أتيت النبي ﷺ سلمت وجلست قلت: المال الذي لا يكون علي فيه تبعة من ضيف
ضافني أو عيال وإن كثروا، قال: المال الـ ٤٠ وكثير الـ ٦٠، وويل لـ أصحاب الـ ٢٠٠ قالها ٣ إلا
من أعطى في رسلها وبـ جدتها، وأفقر ظهرها وأطرق فـ حلها، ومنع غزيرتها ونحر سميتها،
وأطعم القانع والمعتز (٧) قلت: ما أكرم هذه الأخلاق وأحسنها، وما يحل بـ الوادي الذي أنا فيه، قال:
قال: كيف تصنع بـ الإفقار (٨) قلت: إنا لا نغير البكر الضرع والناب المدبرة قال: كيف تصنع بـ
المنيحة (٩) قال: أنتج في كل سنة ١٠٠، قال: كيف تصنع في الطروق (١٠) قال تغدو الإبل وتأتي
الناس من شاء أخذ بـ رأس بعير ذهب به، قال: أحب إليك مالك أو مال مواليك؟ قلت: مالي، قال:
إنما لك من مالك ما أكلت فـ أفنيت، أو لبست فـ أبليت، أو أعطيت فـ أمضيت، وما بقي لـ
مولاك، قلت: أما والله لئن بقيت لـ ادعنها قليلاً، قال الحسن: فـ فعل والله (١١).

الرواية أقدم من نقلها ابن شبة النميري، ت ٢٦٢هـ، وتابعه عليها غيره (١٢) وقف عندها
السيد المرتضى وشرحها (١٣) وهي مروية عن حكيم بن سيف، ولم يكن له عنده الا هي وأخرى
غيرها (١٤) وعليه لا بد من دراسة السند الذي فيه:

١ المعارج/٢٤ - ٢٥ .

٢ البقرة/١٧٧ .

٣ التوبة/١٠٣ .

٤ التوبة/٣٤ .

٥ البقرة/١٨٨ .

٦ النساء/٥ .

٧ ذلك مستوحى من قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ
جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ...﴾ الحج/٣٦ .

٨ مصدر فقر الرجل ظهر بعيره ليركبه ثم يرده، مأخوذ من الفقار وهو عظم الظهر يقال أفقرته البعير أي أمكنته من فقاره. أبو
هلال العسكري: الفروق اللغوية/٦٢ .

٩ الدواب التي فيها حليب، يعني ولاند. الفراهيدي: العين ٢٥٢/٣، الجوهرى: الصحاح ٤٠٨/١ .

١٠ الطريق ماء الفحل. الجوهرى: الصحاح ١٥١٤/٤، ولعل المراد بـ الطروق فحولة الدواب، ممن يقوم بـ مخلطة تلقيح
الدواب .

١١ ابن شبة: تاريخ المدينة ٥٣٢/٢ .

١٢ أبو يعلى الموصلى: المفاريد/١٠٦، الطبراني: المعجم الكبير ٣٣٩/١٨، الحاكم النيسابوري: المستدرک ٦١٢/٣، المزى:
تهذيب الكمال ٥٩/٢٤، الهيثمى: مجمع الزوائد ١٠٧/٣ .

١٣ الأمالى/٧٥/١ .

١٤ ابن شبة: تاريخ المدينة ١٢٤٨/٤ .

حكيم بن سيف الرقي الاسدي، لا بأس به، شيخ صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به، ليس بـ المتين^(١) وهذه انتفع منها النووي، في تضعيفه، قال في سند أحد الأحاديث إسناده صحيح الا رجلاً رجلاً واحداً وهو حكيم^(٢) فيه مقال^(٣) معنى ذلك انه مفدوح فيه لا متقن ولا يحتج بحديثه، وما وما قيمة الحديث إذا لم يحتج به .

ترجم له ابن حبان في الثقة^(٤) قيل قواه^(٥) لعل صاحب القول أعتمد على ترجمته في الثقة، وليس كل من ترجم له ثقة .

وذكر المزي تلامذته وشيوخه، وما قيل فيه، روى له النسائي^(٦) قال الذهبي: وثقه غير ابن أبي حاتم^(٧) علما انه لم يوثقه بل ذكر له مدحا وقدحا.

ترجم له ابن حجر ذاكرا ما دل على مدحه^(٨) مات بـ الرقة سنة ٢٣٥هـ^(٩) وقيل ٢٣٨هـ^(١٠) ولم أملك أداة ترجيح أحدهما .

وعيسى بن يونس هناك شخصيات ٤، تحت هذا العنوان، الأول من أهل السنة " الشيعة الإمامية " هذا خارج الحسابات لأن العامة لا يروون عنه، ذكرته لـ الإيضاح فقط، ولم أقف عنده، وما عداه من العوام:

أحدهم ذكره أبو داود قال: سمعت الحسن بن علي، قال: سمعت النفيلى قال: كان عيسى بن يونس إذا حدث حديث: يملك هذه الأمة ١٢ خليفة، مضى منهم ٥: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز^(١١) عجيب الشخص الذي خلف أمير المؤمنين في الرشد، هو ابن عبد العزيز الأموي، فرع الشجرة ملعونة في القرآن^(١٢) وأبن بنت رسول الله ﷺ مستبعد ان يكون خليفة راشد، تعسا لـ هكذا خلافة، الحديث بـ حاجة إلى تحقيق، لـ إثبات صحته، ولو أني لا أميل إلى قبوله مطلقاً، وسأقف عنده في كتابي الراشدون، في فكر العامة، ودراسة سنده الذي فيه عيسى بن يونس يبدو هذا الرجل من العامة، ولم أعرف أي واحد منهم لأن عندهم ٣ بـ هذا العنوان.

الأول: عيسى بن يونس الرملي^(١٣) الفخوري^(١٤) صدوق^(١٥) روى عن ضمرة ومحمد بن شعيب بن شابور، وزيد بن ابى الزرقاء الموصلي وانس بن عياض ويحيى بن سليم، والوليد بن مسلم^(١٦) والمؤمل بن إسماعيل، سمع منه أبو حاتم^(١٧) ثقة من مشيخة النسائي وابن ماجه^(١٨). الثاني: عيسى بن يونس الطرسوسي عن حجاج الأعور، من مشيخة أبي داود^(١٩) .

١ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٠٥/٣ .

٢ النووي: المجموع ٤٧٢/٦ .

٣ العظيم آبادي: عون المعبود ١٨٣/٤ .

٤ الثقة ٢١٢/٨ .

٥ الذهبي: ميزان الاعتدال ٥٨٦/١ .

٦ تهذيب الكمال ١٩٦/٧ .

٧ الكاشف ٣٤٧/١ .

٨ تهذيب التهذيب ٣٨٦/٢، تقريب التهذيب ٢٣٥/٧ .

٩ ابن حبان: الثقة ٢١٢/٨ .

١٠ المزي: تهذيب الكمال ١٩٦/٧ .

١١ الأجرى: سؤالات ١٨٩/١ .

١٢ لـ التفصيلات بنظر المحمداوي: الشجرة ملعونة، مجلة أبحاث ميسان، مج ١٢، ع ٢٤، س ٢٠١٦ م .

١٣ الأجرى: سؤالات ٢٥٦/٢ .

١٤ الذهبي: ميزان الاعتدال ٣٢٨/٣ .

١٥ الأجرى: سؤالات ٢٥٦/٢، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٩٢/٦ .

١٦ المحمداوي: أزواج النبي ﷺ كتاب غير منشور، فصل ام شريك، مبحث هجرتها، أولاً، رواية أهل الشام .

١٧ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٩٢/٦ .

١٨ الذهبي: ميزان الاعتدال ٣٢٨/٣ .

١٩ الذهبي: ميزان الاعتدال ٣٢٨/٣ .

الثالث: أبو عمرو، عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني من أهل الكوفة تحول إلى الثغر^(١) نزل به الحدث^(٢) قيل سكن ناحية الشام^(٣) وقيل سكن الجزيرة^(٤) وهذا تمويه وتخييل وتخبط في قضية سكنه؟ اتضح انه من الكوفة لكنه تركها وسكن الشام، لأنه عاش غزياً في الدولة العباسية، وعليه ربما هو المقصود في السند .

ثقة ثبت^(٥) من أهل الصدق^(٦) حديثه أصح من حديث أبيه، ومقارب أخيه إسرائيل الذي في حديثه اختلاف عن أبي إسحاق^(٧) متيقظ ثبت^(٨) قهر العلم، مأمون، حافظ^(٩) متقن^(١٠) يُسأل عنه^(١١) ولم أعرف ان كان ذلك مدحاً أو قدحاً.

أثبت من أبيه وأخوته، إسرائيل، ويوسف حجة، أفضل من بقي من علماء المغرب، صاحب هدي وسمت، هو القائل ٤٠ حديثاً حدثنا بها الاعمش فيها ضرب الرقاب لم يشركني فيها غير محمد بن إسحاق المدني، ثقة رضي^(١٢) من أئمة الإسلام، من طبقة وكيع، يقع حديثه عالياً في جزء بن عرفة^(١٣).

أفنى عمره سنة في الغزو وأخرى في الحج، قدم بغداد في شيء من أمر الحصون، فد أمر له بـ مال، رفض قبوله، يسند حديث الهدية والناس يرسلونه^(١٤) غزاً ٤٥ غزوة، وحج ٤٥ حجة^(١٥) حج سنة ١٨٣هـ، ولم يحج بعدها، وعاش بعد ذلك سنين^(١٦) تحدث القوم عن غزو، وحج، كل منهما ناقض صاحبة، الحج لله سبحانه وتعالى، والغزو تحت راية سلطان جائر سلب ونهب، هذا فكر ملتو، ألم ينهاه الحج عن الغزو؟ وما قيمة ذلك عند الله؟ كـ أن الراوي أراد تجميل صورة الرجل، لكنه شوهدا، لا يحق الا الحق ولا يصح الا الصحيح.

رأى جده أبا إسحاق، ت ١٢٧هـ، ولم يسمع منه شيئاً^(١٧) سمع الاعمش، قال الوليد بن مسلم: ما أبالي من خالفني في الازاعي^(١٨) ما خلا هو رأيته أخذه أخذاً محكماً^(١٩) لم يرو عنه ابن حنبل، لأنه كان مريضاً عندما قدم الكوفة^(٢٠) روى عن هشام بن عروة^(٢١) والازاعي

- ١ كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغراً، كأنه مأخوذ من الثغرة، وهي الفرجة في الحائط، وهو مواضع كثيرة، منها: ثغر الشام. لـ التفصيلات بنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ٧٩/٢.
- ٢ قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور، ويقال لها الحمراء لأن تربتها جميعاً حمراء، وقلعتها على جبل يقال له الاحيبب. لـ التفصيلات بنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٢٧/٢.
- ٣ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٩١/٦.
- ٤ ابن حبان: الثقة ٢٣٨/٧.
- ٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٨٨/٧، العجلي: الثقة ٢٠٠/٢.
- ٦ المزي: تهذيب الكمال ٦٨/٢٣.
- ٧ ابن حنبل: العطل ٥٥٩/١.
- ٨ ابن حبان: مشاهير ٢٩٥.
- ٩ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٩٢/٦.
- ١٠ ابن حبان: الثقة ٢٣٨/٧.
- ١١ ابن حنبل: العطل ٤٧٩/٢.
- ١٢ المزي: تهذيب الكمال ٧٠/٢٣.
- ١٣ الذهبي: ميزان الاعتدال ٣٢٨/٣.
- ١٤ المزي: تهذيب الكمال ٦٨/٢٣.
- ١٥ المزي: تهذيب الكمال ٧٤/٢٣.
- ١٦ ابن حنبل: العطل ٥٥٩/١.
- ١٧ ابن معين: تاريخ ٢٣٠/١، ٢٦/٢.
- ١٨ المحمداوي: أزواج النبي ﷺ المبحث الثالث: الشقيقات من أزواجه، رواية أهل الشام.
- ١٩ البخاري: التاريخ الكبير ٤٠٦/٦.
- ٢٠ ابن حنبل: العطل ٥٥٩/١.
- ٢١ ابن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، أمه أم ولد - خرسانية اسمها صافية - وفد على منصور العباسي في الكوفة ولحق به بغداد، ومات بها سنة ١٤٦هـ، ودفن في مقبرة الخيزران. المحمداوي: أزواج النبي ﷺ ٣- الاستعادة من النبي ﷺ، عمرة بنت الجون.

وعوف، من أصحاب الاعمش الذين لا يفارقونه^(١) وإسماعيل بن أبي خالد، روى عنه العراقيون والغرباء^(٢) أخرج البخاري في الصلاة والبيوع وغير موضع^(٣) روى له الجماعة^(٤).

مات بـ الحدث أول سنة ١٩١هـ، في إمارة هارون العباسي^(٥) يقال: سنة ١٨٧هـ^(٦) وقيل وقيل ١٨٩هـ^(٧) قبره بها^(٨) وهذا لم يكن الراوي الذي قبله من تلامذته ولا الذي بعده من شيوخه، ولم أجد رواية لـ السابق عن اللاحق في السند كله مفككا مصنوعا اعني خلطة غير متجانسة.

وأبو شعيب، حماد بن شعيب، الحماني الكوفي، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام اسند عنه^(٩) صدوق^(١٠) هذا الرجل من الخاصة، وقيل ذلك طعن به العامة، ومن ذلك قالوا: التميمي الحماني، فيه نظر^(١١) ضعيف ليس شيء^(١٢) سئل عنه احمد قال: لا ادري كيف هو؟ قيل: ليس قوي، ضعيف^(١٣) تركوا حديثه^(١٤) ترجم له ابن عدي في الضعفاء ذكرا بعض أحاديثه، ثم قال: وأكثرها مما لا يتابع عليه وهو ممن يكتب حديثه مع ضعفه^(١٥) وهذا أمر متناقض كيف ضعيف، وأحاديثه تكتب؟ .

له مناكير، أقدم شيخ له سلمة بن كهيل^(١٦) لعله بقى إلى حدود سنة ١٧٠هـ^(١٧) روى عن أبي الزبير^(١٨) وأبي يحيى القنات يلقب الأخبار ويرويها على غير جهتها، سكن البصرة^(١٩) لم أعرف ان كان سكنها حقا أو لا.

وزياد البصري، لم أعرفه، وكذلك الحسن، هل انه البصري، ت ١١٠هـ^(٢٠) وهذا لا يصح، لأنه لم ينقل عن قيس بن عاصم، بـ المحصلة السند كله لا أميل إلى صحته.

وصايا

الوصية لغة ودلالة مشروعيتها، منذ عصر الأنبياء نوح وإبراهيم ومحمد ﷺ والتأكيد عليها في الشريعة المحمدية، كل ذلك طرقته في وقت سابق لا داع لأعادته، هناك من ادعى ان النبي محمد ﷺ مات ولم يوص^(٢١) وقيل ذلك نسبوا لـ قيس بن عاصم المنقري، مجموعة وصايا

١ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٩١/٦ .

٢ ابن حبان: الثقة ٢٣٨/٧ .

٣ الباجي: التعديل والتجريح ١١٤٦/٣ .

٤ المزي: تهذيب الكمال ٧٤/٢٣ .

٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٨٨/٧ .

٦ البخاري: التاريخ الكبير ٤٠٦/٦ .

٧ ابن حبان: الثقة ٢٣٨/٧ .

٨ ابن حبان: الثقة ٢٣٨/٧ .

٩ الطوسي: رجال ١٨٦/٦ .

١٠ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ١٢٦/٦ .

١١ البخاري: التاريخ الكبير ٢٥/٣ .

١٢ ابن معين: تاريخ ٢٤٥/١، ٣٥٢، النسائي: الضعفاء ١٦٧، العقيلي: ضعفاء ٣١١/١ .

١٣ ابن أبي شيبه: سؤالات ٧٨، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٤٢/٣ .

١٤ الأجرى: سؤالات ٢٨٩/١ .

١٥ الكامل ٢٤٢/٣ .

١٦ وقتت عنده سابقا، ينظر المحمداوي، السيرة النبوية في مرويات ميمونة بنت الحارث، مجلة دراسات تاريخية، ع ٣٠، حزيران ٢٠٢١ م، ص ٥٠ .

١٧ الذهبي: ميزان الاعتدال ٥٩٦/١ .

١٨ محمد بن مسلم بن تدرس، فيه مدح وقدح المحمداوي: زواج الزهراء بروايات الآخر، مجلة أبحاث البصرة، ع ٣، مج ٤٤، ص ٢٠١٩ م، ص ٣٠٩ .

١٩ ابن حبان: المجروحين ٢٥١/١ .

٢٠ المحمداوي: الإسراء ١٨١/١ .

٢١ المحمداوي: الخلافة الراشدة ١٣٩ - ١٧١ .

أوصى بها أولاده، وهو محل الحديث الآن، هذه الوصايا ذكرها السيد المرتضى، عاملاً بصحتها من دون تحقيق، قال: تأويل خبر في الحديث ان قيس بن عاصم، وساق الخبر (١).

وهنا أضع سؤالاً يكون إجابة له هذا المشكل، إذا كان النبي ﷺ لم يوص، على كل الناس ان يحذوا حذوه ولم يوصوا، وعليه تكون وصايا قيس باطلة، لم يرد فيها أثر عن النبي ﷺ لأنهم مأمورين بذلك في قوله تعالى ﴿... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...﴾ (٢) وإذا صحت وصية قيس معناه في ذلك سنة محمدية، وهذا هو الصحيح لكن القوم ابتلعوها وما ترتب عليها من الاستيلاء على السلطة، ثمرة الموضوع التحقيق في صحة وصايا قيس، بعد فهرستها حسب أغراضها: -

أولاً: نهى ان يباح عليه بعد موته

النياحة كلمة اشتقت من النوح، مصدر ناح ينوح نوحاً، يقال: نائحة ذات نياحة، ونواحة ذات مناخة، والمناخة أيضاً الاسم، ويجمع على المناحات والمناوح، والنوائح: اسم يقع على النساء يجتمعن في مناخة، ويجمع هذا المعنى على الانواح (٣).

ورد في فكر العامة روايات أكدت على منع البكاء على الميت ولعل تحريمه، وبـ حمد الله وقفت عند ذلك، ورديته من كتبهم ورواياتهم ومن شاء يراجع في محله (٤) ومن الأدلة على ذلك رواية أهل البصرة، رواها شعبة عن قتادة قال: سمعت مطرف بن عبد الله بن الشخير حدث عن حكيم بن قيس التميمي أن أباه أوصى بنبيه عند موته قال إذا مت لا تنوحوا عليّ إن النبي ﷺ لم ينح عليه (٥) حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قيس سيد تميم، ليس له عن النبي ﷺ مسند غير هذا الحرف ان أملا وصيته، وشاهده، حديث الحسن البصري عن قيس في ذكر وصيته بـ طولها (١).

وهذا القول ليس حجة ويحتاج دليل، وإذا كان كذلك أخرج مالك والشافعي ومسلم والبخاري وابن ماجه وغيرهم، الرواية أقدم من نقلها ابن داود وتلقفها القوم وكأنها قرآن، وعملوا بصحتها من دون التحقق منها حتى ملأت بطون الكتب (٦) هنا سؤال من قال: ان رسول ﷺ لم ينح عليه؟ ماذا عن بيت أحران فاطمة ابنته (عليها السلام) بينت هذا الموضوع فيما أشرت، كما وقفت عند الموضوع نفسه في تفصيلات أكثر ممكن مراجعتها (٨).

والواقع غير ذلك، لأنني أثبت من ذي قبل مشروعية البكاء على الميت ومن شاء يراجع الأدلة في مظاتها، أريد أعرف تاريخ وفاة الرجل حتى أعرف وصيته وأين موضع قبره؟ هذه الرواية مثلت أفكار العامة الذين حرموا البكاء على الميت ونسبوا تحريمها لـ النبي ﷺ لـ يصفوا عليها الطابع الشرعي وحاشاه من ذلك، نعم أبو بكر وجماعته لم يبكوا على النبي ﷺ خلاف أمير المؤمنين عليه السلام ومن والاه أقاموا ماتم ونياحة، ولـ حد الآن أهل السنة الشيعة الإمامية يكون على موتاهم وينوحون ويزورون قبورهم وعليه سماهم العامة قبوريون، هذا له شأنه فصلته في محله.

١ الأمالي ٧٢/١ .

٢ الحشر/٧.

٣ الفراهيدي: العين ٣٠٤/٣ .

٤ المحمداوي: كربلاء ٢٠١/٢١٣ - .

٥ ابن داود: مسند ١٤٦/١ .

٦ الحاكم النيسابوري: المستدرک ٣٨٢/١ .

٧ ابن حنبل: مسند ٦١/٥، البخاري: الأدب المفرد/٨٤، ابن أبي عاصم: الأحاد والمثنائي ٣٧٧/٢، ابن الأثير: أسد الغابة ٢٢٠/٤، المزي: تهذيب الكمال ٢٠٢/٧، الهيتمي: مجمع الزوائد ١٠٨/٣ .

٨ المحمداوي: الراشدون في فكر العامة، ورواياتهم، مبحث سابعاً: البكاء على الميت.

لست بد صدق إعادة الأدلة التي أبطلت تحريم النياحة، واكتفي بقوله تعالى في نعت حال النبي يعقوب عليه السلام ﴿... يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضتَ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (١) قد يسمى هذا تقاطع، تعارض الأدلة، القوم أتوا برواية اتيتهم بآية، أيهما أقوى حجة؟ القرآن الكريم صريح في هذا الموضوع، ولا يحتاج شرح، ربما إذا شرحته، يكون الأمر مبهم، وإيضاح الواضحات من أشكال المشكلات، وماذا يحدث لو بكيت علي ميت أو نحت عاطفة حزن وذكريات موجعة تجعلك هكذا، ثم ما موقف القوم من قوله تعالى؟ ﴿فَلْيَبْضُحُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٢) وماذا عن البكائين، راجعهم كتب التاريخ حبلى بالمعلومات عنهم، وقد طرحت طرحت ذلك في وقت سابق لدراسة علمية والأنا أعيد طرحه، ولما العلم لا غير أن البكاء موجود حتى عند الحيوانات مشاهدة عينية لي عندنا بقرة سنوات العيش في القرية، أنجبت عجلاً ميتاً وهي في المرعى، رجعت كل الأبقار إلى أماكنها خلا هي ذهبنا في طلبها وجدناها واقفة عنده ودموعها جارية، هذا شاهدته بعيني، وشاهد آخر سنة ١٩٨٥م عندما هجرنا الملعون صدام رئيس عصابة البعث المجرم من ديارنا كثيرة المراعي وفيرة المياه، وأسكننا في منطقة قاحلة، نذهب بالأبقار لمرعى في مكان لا توجد فيه قطرة ماء، بعد أن نعود بها للماء ظهراً، دموعها جارية من شدة العطش، لا يقول قائل المراد بالنياحة غير البكاء تلك حجة باطلة، المعنى واحد.

أما وصية الرجل أن لا ينوحوا عليه، لأن النبي ﷺ لم ينوح عليه، هذا يقتضي أنه موجوداً لحظة استشهاده حتى يعرف النوح عليه من عدمه، ولم أعرف ذلك له، لأنه تابعي، وإن كانت ولادته عصر النبوة ربما كان صغيراً كما سيرد بيانه، وربما صحيح لم ينوح عليه وإنما لم يقبر، ودليل ذلك خطبة الزهراء عليها السلام "وأوردتموها شرباً ليس لكم، والرسول لما يقبر بدار" (٣) يعني تركوه من دون غسل ودفن مسجى وسارعوا إلى الاستيلاء على السلطة، هذا الطرف الذي لا يهمه عنوان النبوة، إذ وصل الحد إلى وصفه أنه صاحبهم، وهذا ما قاله العباس بن عبد المطلب "إي قوم فادفنوا صاحبكم (٤) إذا كان منطلق القوم هكذا، أيرتجى منهم أن ينوحوا عليه؟، بقى الأمر على أهل بيته عليهم السلام لم يسمح لهم بالبكاء، في قضية التهديد بحرق بيت فاطمة، الموضوع طويل.

أما سند الرواية غير صحيح فيه شعبة بن الحجاج ت ١٦٠هـ، عالم البصرة، وثقوه وفيه طعون (٥) وفتادة البصري مطعون فيه (٦).

وأبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير (٧) بصري (٨) مناقبه كثيرة (٩) عابد فاضل (١٠) ثقة رجل صالح، أبوه من الصحابة (١١) من أهل العبادة والزهد والتقشف ممن لزم السورع الخفي

١ يوسف/٨٤.

٢ التوبة/٨٢.

٣ الجوهرى: السقيفة وفدك/١٤٣.

٤ الدارمي: سنن ٣٩/١.

٥ المحمداوي: المرأة المؤمنة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ أم شريك اختياراً، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، ٧، ص ٣،

٢٠١٢م ص ٢٨٢.

٦ المحمداوي: الإسراء/١٩٧.

٧ ابن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤١/٧.

٨ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣١٢/٨.

٩ ابن حجر: الإصابة ٢٠٦/٦.

١٠ ابن حجر: تزيين التهذيب ١٨٨/٢.

١١ العجلي: الثقة ٢٨٢/٢.

١٢ ابن حبان: مشاهير ١٤٣.

أخرج البخاري في الصلاة والحج والقدرة (١) ثقة له فضل وورع ورواية وعقل وأدب (٢) كان رأساً في العلم والعمل وله جلالة في الإسلام، وقع في النفوس، كان سيداً كبير القدر لبس فاخر الثياب وركب الخيل ودخل على السلطان (٣).

ولد في حياة النبي ﷺ (٤) وأدركه (٥) يبدو انه لم يدركه إدراك تمييز، يعني لم يكن مميزاً لذلك لذلك عد من التابعين، قيل من خيارهم (٦) وقيل المشهور (٧) لست أدري بماذا مشهوراً؟ وما الدليل الدليل على انه من الأخيار؟.

روى عن أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان بن عفان وأبي ذر، وأبيه (٨) وعمران بن حصين، روى عنه قتادة وثابت البناني وسعيد بن أبي هند وأبو مسلمة سعيد بن يزيد (٩).

مات سنة ٩٥ هـ (١٠) وقيل في ولاية الحجاج بعد الطاعون الجارف الذي وقع سنة ٨٧ هـ في ملوكية الوليد بن عبد الملك بن مروان (١١) قيل الطاعون الجارف سنة ٦٧ (١٢) وقيل توفي أول ولاية الحجاج (١٣) كان عمره، ٢٠ سنة عندما هلك عمر بن الخطاب (١٤).

الغريب انه حدث عن حكيم بن قيس، ولم أجد له رواية عنه خلا هذه، ولماذا لم يرو عن قيس؟ وقد عاصره، دليل ذلك أطلعت على تلامذته وشيوخه فيما سبق، ولم أجد حكيم من بينهم.

وحكيم بن قيس بن عاصم المنقري التميمي، ذكره البخاري ولم يمدحه أو يقدحه، ذكرا له هذه الرواية، أي وصية قيس عدم النوح عليه بعد الوفاة (١٥) وذكره ابن أبي حاتم، ولم يذكر عنه شيئاً غير انه روى عن أبيه، روى عنه مطرف بن الشخير (١٦) هو عن أبيه، لا يعرف (١٧) روى له البخاري في الأدب، والنسائي حديثاً واحداً، وقع عالياً من روايته (١٨).
بصري تابعي ثقة وأبوه صحابي (١٩) وثق (٢٠).

قال ابن حجر: روى عنه مطرف وفتادة خطأ من ابن حبان وإنما روى فتادة عن مطرف عنه، وذكره ابن مندة في الصحابة، وكذا أبو نعيم، قيل ولد في عصر النبوة، وقال ابن القطان مجهول الحال (٢١) والصواب مع القطان الرجل مجهول تماماً، ماله غير الوصية، ولم ترد عنه روايات أخر، عرفت أبيه، ما هي أمه؟ غير معروفة، متى توفي؟ موضع قبره أولاده ذريته، كل ذلك دل على انه شخصية وهمية.

١ الباجي: التعديل والتجريح ٨٠٧/٢ .

٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٢/٧ .

٣ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٦٤/١ .

٤ ابن حبان: الثقة ٤٢٩/٥ .

٥ ابن حجر: الإصابة ٢٠٦/٦ .

٦ العجلي: الثقة ٢٨٢/٢ .

٧ ابن حجر: الإصابة ٢٠٥/٦ .

٨ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤١/٧ .

٩ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣١٢/٨ .

١٠ ابن حجر: تقريب التهذيب ١٨٨/٢ .

١١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٦/٧، البخاري: التاريخ الكبير ٣٩٦/٧ .

١٢ ابن حبان: مشاهير ١٤٣/١ .

١٣ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣١٢/٨ .

١٤ ابن حبان: الثقة ٤٣٠/٥ .

١٥ التاريخ الكبير ١٢/٣ .

١٦ الجرح والتعديل ٢٠٧/٣ .

١٧ الذهبي: ميزان الاعتدال ٥٨٦/١ .

١٨ المزي: تهذيب الكمال ٢٠١/٧ .

١٩ العجلي: الثقة ٣١٧/١ .

٢٠ الذهبي: الكاشف ٣٤٨/١ .

٢١ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٨٧/٢ .

ذكره ابن حجر على انه من الصحابة (١) وهذا لم يرد فيه دليلاً يمكن الركون إليه.

ثانياً: جمع المال

ورد مصداق ذلك في رواية أهل البصرة، رواها معمر عن قتادة قال: أوصى بنيه، قال: عليكم بجمع هذا المال واصطناعه، إنه منبهة لـ الكريم، ويستغنى به عن اللئيم (٢) السند مطعون فيه من جهة معمر بن راشد البصري المتوفى سنة ١٥٤هـ (٣) وقاتدة أيضاً (٤).

ظاهر الكلام سليم، ولا غبار عليه، والمشكل الحث على جمع المال، المفروض ان يكون على أصلحه وجعله حلالاً، لا أعتقد جمعه منقبة، ربما مثبلة.

المشكل ليس لدي ثقافة في التاريخ الاقتصادي، المفروض يُسأل عن الرواية المرحوم د. عبد العزيز الدوري، بـ حكم اختصاصه تاريخ اقتصادي، وأهل الاختصاص، لكن يا حسرة من أين نجيب غيره يعرف القراءة والكتابة؟ الجماعة بالونات، أصبح أغلب أساتذة الجامعات أميين لا يعرفون ما يقولون، يعرفون من التت ويطمعون الطلبة من دون تحقيق، والحر تكفيه الإشارة، هذا حال العصر الذي أعيش.

ولعل ذلك معارض بـ قوله تعالى ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَنُّ فِي الْحُطْمَةِ﴾ (٥) وعليه لا قيمة لـ جمع المال، يوم الحساب، ليس فيه فضيلة، صحيح انه يقضي حاجيات دنيوية رديئة، وعليه انفقت السيدة الجليلة خديجة الكبرى، زوج النبي ﷺ كل ما عندها في خدمة البعثة المحمدية، وخرجت من الدنيا وهي على حصير، وهذا المشهور المتداول.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: رأيت من كان قبلك ممن جمع المال، كيف نزل به الموت فـ أزعجه عن وطنه (٦) وقال: ... سائب نفوس الجبابرة، ومزبل ملك الفراغة، مثل كسرى وقيصر، وتبع وحمير، ومن جمع المال على المال فـ أكثر، وبنى وشيد وزخرف (٧).

ولعل رواية أهل البصرة لم تكن لهم بل سرقوها عن الإمام الصادق عليه السلام رواها أحمد، عن بعض أصحابه، عن صالح بن حمزة، عن بعض أصحابه قال الإمام الصادق عليه السلام: عليك إصلاح المال فيه منبهة الكريم واستغناء عن اللئيم (٨) هذا هو الصحيح أصلح المال وليس جمعه.

وهي منسجمة متناغمة مع ما رواه أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله، عن عبد الرحمن بن محمد، عن الحارث بن بهرام، عن عمرو بن جميع قال: سمعت الإمام الصادق عليه السلام قال: لا خير في من لا يحب جمع المال من حلال يكف به وجهه ويقضي به دينه ويصل به رحمه (٩) لم أدرس الحديث وأتحقق منه ذكرته على علته.

السند فيه، احمد بن محمد بن عيسى القمي خال من الفدح (١٠) وعمرو بن جميع كذاب (١١).

١ الإصابة ١٣١/٢، ينظر تقريب التهذيب ٢٣٥/١.

٢ عبد الرزاق: المصنف ٩٥/١١.

٣ للتصيلات ينظر المحمداوي: أبو طالب ١٣٣/.

٤ المحمداوي: الاسراء والمعراج، دراسة في سند روايات ابن إسحاق / ١١٣.

٥ الهمة/١ - ٤.

٦ الشريف الرضي: نهج البلاغة ١٥/٢.

٧ الشريف الرضي: نهج البلاغة ٥/٣.

٨ الكليني: الكافي ٨٨/٥.

٩ الكليني: الكافي ٧٢/٥.

١٠ المحمداوي: دابة الأرض في القرآن الكريم، دراسة في أسانيد الروايات المنسوبة لـ (آل البيت عليهم السلام) مجلة أبحاث البصرة، ع ٣، مج ٤٤، حزيران - ٢٠١٩، ص ٢٦٧.

١١ المحمداوي: أبو طالب ٢٢/.

خلاصة ذلك: أرى جمع المال، مكروهاً على أقل التقديرات، وأن وصية الرجل لا تدل على أنه مسلماً حقاً، ولم يكن من سمات الأخيار، بل هو من فعل الأشرار، أكتفى به دليلاً عقلياً، مرئياً معروفاً هو السيد علي الحسيني السيستاني، أطال الله عمره، ولم أذكر غيره، كيف عاش حالة البساطة والزهّد وترك الدنيا وزبرجدها؟.

الغريب أنه عند الوفاة أوصى بجمع المال، وعندما التقى النبي ﷺ سأله عن حق المال، وهذا الأمر متناقض.

ثالثاً: سيادة الكبير

قال لـ بنبيه: إذا مت سودوا أكبركم، إن القوم إذا فعلوا ذلك، خلفوا أباهم، وإذا سودوا أصغرهم أرى ذلك بـ أحسابهم، رواه معمر عن قتادة^(١) وهناك من رفعها قتادة حدث عن مطرف بن الشخير عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه^(٢).

استدل بـ ذلك البخاري، واضعاً باباً اسماء باب تسويد الأكاابر^(٣) الموضوع فيه كلام كثير، إذ بعث النبي محمد ﷺ ولم يكن أكبر القوم سناً، ولم يكن النبي يوسف كذلك، والحال نفسها مع الإمامة، إذ نصب لها وفيها من كان عمره سنوات ٥، صحيح أن كبر السن يكسب صاحبه خبرة في الحياة وتجربه، ولكن قد يصح من هو أصغر سناً لكنه نابغة في تدبير الأمور.

وهذه الروايات مردودة، بـ المشهور المتداول في حديث الإنذار عندما نصب النبي محمد ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام خليفة على الأمة، وكان أصغر القوم، فدضحوا، وقالوا لأبي طالب، قد أمرك أن تسمع لـ أبنك وتطيع^(٤) وهناك أكبر منه سناً، وكذلك إئمة آل البيت عليهم السلام، وعندما استولى أبي بكر على السلطة هناك من هو أكبر منه.

وأن وفوداً دخلت على عمر بن عبد العزيز، أراد فتى منهم الكلام قال له عمر: يتكلم أكبركم قال الفتى: إن قريشاً ترى فيها من هو أسن منك؟ قال له تكلم يا فتى^(٥) الواقع العملي لا يؤيد هذه الوصية، السيادة لها شروط ومؤهلات وصفات خاصة، وقد توافرت في عبد المطلب^(٦) وأبي طالب^(٧) وربما البرلمان العراقي عمل بـ مبدأ سيادة الكبير، يأمرون كبير السن في ترأس الجلسة الأولى، ولا بأس أن يؤمر كبير السن إذا صقلته التجارب، خير من شاب متهور لم يعرف مخارج الأمور، مثال ذلك، حكومة الإمام الخميني رضوان الله عليه، الذي بنى إمبراطورية مترامية الأطراف، وزمانه صعلوك العراق صدام، الذي هدم الدولة كاملة بـ كثرة حروبه الفاشلة، وذبح الناجحين من شعبه، إذا لم تكن هناك ضابطة معينة .

أما السند ذكرته سابقاً .

١ عبد الرزاق: المصنف ٩٥/١١ .
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٦/٧، ابن حنبل: مسند ٦١/٥، الطبراني: المعجم الكبير ٣٣٩/١٨ .
٣ الأدب المفرد/٨٤ .
٤ ينظر المحمداوي: الخلافة الراشدة ٧٠ - ٧١ .
٥ المرتضى: الأمالي ٢٠١/١ .
٦ المحمداوي: عبد المطلب بن هاشم، كتاب غير منشور، مبحث صفاته .
٧ المحمداوي: أبو طالب ٨٥/ .

رابعاً: السند نفسه معمر عن قتادة، قال قيس: إياكم والمسألة إنها آخر كسب المرء ^(١) كل يعرف ذل السائل وهو يستجدي شيئاً من مخلوق مثله، لـ ذلك انا في غنى ان أقف عند هذه الجزئية وشرحها.
خامساً: دفنه، ذكرتها في حروبهم مع بكر بن وائل.

١ عبد الرزاق: المصنف ٩٥/١١ .

القبيلة الثالثة: كندة

ذكرها أبو طالب بن عبد المطلب، في بيت شعري وقفت عنده سابقاً، لا بد من دراستها، والوقوف على ما تيسر من أحوالها، مدحها الشاعر حسان بن ثابت ب قوله:

وكِنْدَةٌ فِيهَا كُلُّ قَرْمٍ سَمِيدٍ أَوْلَئِكَ أَصْحَابِي وَوَدَيَّ وَتَاصِرِي^(١)

وهي بـ الكسر، مخلاف بـ اليمن واسم قبيلة^(٢) مشهورة، تفرقت في البلاد^(٣) نسبة إلى كندة بن عفير بن عدي ... انتهى نسبها إلى قحطان^(٤) هذه المعلومة لا أميل إلى قبولها كثيراً لـ بعد الزمان، من يستطيع ضبط جده الـ ٥، أو الـ ٦، حتى يصل قحطان، هذا شيء مستحيل.

رأسها، كندة بن ثور، ويقال: مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ^(٥) وقيل اسم كندة: ثور بن عفير^(٦) أبو حي من اليمن، وقيل ثور بن مرتع بن معاوية، وقيل ثور بن عبيد بن الحرث بن مرة، وقيل ثور بن عنبس بن عدي، وقيل كندة بنو ثور بن مرة بن ادن بن زيد، ويقال إنهم بنو مرتع بن ثور، قيل إن ثوراً هو مرتع، أبوه كندة، وقيل إن مرتعاً أبو ثور، وأن ثور بن مرتع هو كندة، والذي جزم به أكثر شراح الحماسة، وديوان امرئ القيس أن ثوراً ولد كندة لا لقبه^(٧) وبـ التالي لا أملك أداة الترجيح بين هذه الأسماء، متشابكة كـ سيوف ورماح المسلمين، والناكثين بـ قيادة عائشة في معركة الناكثين في البصرة، والمصدر الذي أورد الخبر لغوياً ولم يكن تاريخياً، هذه مشكلة دراسة الأنساب، لـ بعد الزمن لا يمكن ضبطها.

أما اشتقاق اسمه، ربما جاء من الكنود قال تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾^(٨) لأنه كند أباه أي كفر نعمته^(٩) وقيل تركه، ولحق أخواله، وأصله من قولهم أرض كنود أي لا تثبت شيئاً وقيل كونه بخيلاً، والكند القطع^(١٠).

وفي هذه القبيلة بطون كثيرة منها: معاوية، السكون، والسكسك، بلادهم جبال اليمن مما يلي حضرموت لهم ملك بـ اليمن والحجاز^(١١) والحوتي نسبة إلى حوت بن الحارث الأصغر^(١٢) نسب لـ النبي ﷺ حديثاً موضعاً في فضل السكون والسكسك، بينته في محله^(١٣) ذكرهما أبو العلاء المعري قال:

يَا كِنْدَ مَا خَلَّتْ السُّكُونُ تَحَرَّكَتْ بَعْدَ السُّكُونِ وَلَا أُخُوها السُّكْسُكُ^(١٤)

هاجرة كندة من اليمن إلى العراق نتيجة ما أصابها من الضر إثناء حربها مع حضرموت، فسكنت أرض معد، وهذا ما أشار إليه اليعقوبي بـ قوله: دارت بينهما حروب أفنت عامتهم، وكان

١ ديوانه ٤٨٦/١.

٢ ياقوت الحموي: معجم البلدان: ٤/٤٨٢، السيوطي: لب اللباب في تحرير الأنساب: ٢٢٦.

٣ السمعاني: الأنساب ١٠٤/٥.

٤ بن الحارث بن مرة بن ادن بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان. الخطيب البغدادي: تاريخ ٢١٠/١، ينظر ابن حبان: الثقات ١٣/٣.

٥ بن مرتع بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادن بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا. ابن هشام: السيرة النبوية ١٥٠/١.

٦ ابن عدي بن الحارث بن مرة بن ادن بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان. الذهبي: سير اعلام النبلاء ٣٨٢.

٧ الزبيدي: تاج العروس ٤٨٧/٢.

٨ العاديات/٦.

٩ الطبري: جامع البيان ٣٠/٣٥٤، كحالة: معجم قبائل العرب ٩٩٨/٣.

١٠ الزبيدي: تاج العروس ٤٨٧/٢.

١١ كحالة: معجم قبائل العرب ٩٩٨/٣ - ١٠٠٠.

١٢ بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور وهو كندة بن عفير. السمعاني: الأنساب ٢٨٧/٢.

١٣ ينظر مبحث موقف قبيلة كندة من البعثة المحمدية في هذا الكتاب.

١٤ ديوانه، الكافية، البيت الأول.

قوادهم، سعيد بن عمرو بن النعمان بن وهب، وعمرو بن زيد، على بني الحارث بن معاوية، وشرحيل بن الحارث على السكون، طالت الحرب، وكثر القتل في كندة، وملكت حضرموت علقمة بن ثعلب، وهو يومئذ غلام، ف لانت كندة بعض اللين وكرهت محاربة حضرموت، ودخل أهل اليمن التشنيت والتفريق، انتشروا في البلاد، ملك كل قوم عظيمهم، وصارت كندة إلى أرض معد^(١) لم أبحث القادة ربما هم من ضرب الخيال، لم يكن لهم وجود.

هذه الرواية نفت ما نقلته بعض الروايات عن هجرة القبائل من اليمن نتيجة انهيار سد مأرب، وغرق الأراضي الزراعية، وهي حجة غير مقبولة، بل إن السبب الرئيس، كثرة الحروب بين القبائل العربية بعضها بعضاً، مما سبب نزوح المقهورة أو المغلوبة في الحرب، اتجهوا إلى العراق، ذات المياه الوفيرة، والتربة الخصبة .

سكن بعضهم الكوفة، لا سيما الأسود بن شراحيل بن كندي بن الجون بن آكل المرار الكندي، أول جوني كندي اختط بها ولم يخط غيره من بني الجون^(٢) .

نزلت كندة الرياض، وهناك مرض الشاعر امرؤ القيس بن عابس وخاف أن يموت قبل أن يتخذ الحمى بها قال :

ألا لبت شعري هل أرى الورد مرة
أمام رعييل أو بروضة منصح^(٣)
وهل أشربن كأساً بلذة شارب
إذا ما جرت في العظم خلت دبيبها
يطلب سرباً موكلاً بعرار
أبادر أنعاماً وإجل صوار
مُشعشةً أو من صريح عفار
دبيب صغار النمل وهي سوارى^(٤) .
واتخذ بني آكل المرار منازلهم في الشرف كبد نجد^(٥) ولهم قرى كثيرة بـ حضرموت
يقال لها كسر قشاقش^(٦) قال أبو سليمان، بن يزيد بن الحسن الطائي:

وأوطن منا في قصور براقش
إلى قينان كل أغلب رائش
ولا الحلم إن طاش الحليم بطائش^(٧) .
فما ود وادي الكسر كسر قشاقش
بهاليل ليسوا بالدناء الفواش

فتشت عن البيتين في الموسوعة الشعرية وهو قرص جامع لأغلب أشعار العرب ولم أجدهم، ولم أعرف صاحبهما مجهول .

ومن مياههم خبت، وهو ما اتسع من بطون الأرض، وجمعه خبوت^(٨) وفي الأصل المظمن من الأرض فيه رمل، وهو سهل في الحرة، وقيل الوادي العميق الوطء ينبت ضروب العضاة، إذا خرجت منه أفضيت إلى سعة، وهو علم صحراء بين مكة والمدينة يقال له خبت الجميش، وخبث: ماء كلب، وخبث البزواء: بين مكة والمدينة، وخبث: من قرى زبيد بـ اليمن^(٩) ربما هو المخصوص لـ كندة.

١ تاريخ ٢١٦/١ .

٢ ابن حجر: الإصابة ٣٤٠/١ .

٣ روضة منصح لـ بني وليعة. ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٥٠/٩ .

٤ ديوان الشاعر، الرائية (الأبيات ١ - ٤) .

٥ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/٣٣٦ .

٦ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/٤٦٠ .

٧ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/٣٥٠ .

٨ الفراهيدي: العين (مادة خبت) .

٩ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٣٤٣ .

من بعد هذه المقدمة، لا بد من بحث علاقة كندة بـ البيت الأموي، حاولت جهدي إيجاد تعريف شاف كاف لمصطلح العلاقة Relationship لغة، لم أوفق، ما وجدته العلاقة بـ الفتح، علاقة الخصومة، وعلاقة الحب^(١) وهي الهوى والحب اللازم لـ القلب، وقد علقها، بـ الكسر، علقاً وعلاقة وعلق بها يقال علق حبها بـ قلبه: هويها ولها في قلبي علاقة حب، يقال: علق فلان في أرض علاقة أحببتها، وعلقت هي بـ قلبي: تشبثت به، وعلق به علقاً: خاصمه، يقال: لـ فلان في أرض بني فلان علاقة أي خصومة، ورجل معلق، خصيم شديد الخصومة يتعلق بـ الحجج ويستدرکہا^(٢) ويستدرکہا^(٣)، كـ سحابة الصداقة والحب^(٣).

ما أريده في هذا المبحث علاقة صداقة كندة بـ البيت الأموي، إذ حصلت مصاهرة بينهما، مصداقه زواج عبد شمس ربيب عبد مناف بن قصي، امرأة كندية اسمها إمارة بنت الجودي أنجبت عبد الله الأعرج، ليس له عقب، وفي الحيرة قوم يقال لهم بني العمي ينسبون إليه وهم غير معروفين في قريش^(٤) وهذا الأمر فسر ارتباط كندة بـ البيت الأموي. وزواج عبد الله بن عمرو بن العاص، أم هاشم الكندية من بني وهب بن الحارث، أنجبت له هشام وهاشم وعمران، وأم ياس وعمران^(٥).

توطدت هذه العلاقة زمن معاوية بن أبي سفيان، عندما استمال الأشعث بن قيس في حرب القاسطين، وتسبب في خسارة أمير المؤمنين ﷺ ومحمد بن الأشعث، اللعين، ودوره يوم عاشوراء، وجدة بنت الأشعث وقضية سم الإمام الحسن ﷺ كل ذلك معروف مشهور متداول، لا يحتاج توثيق، وغير ذلك ما يخرس لساني عن ذكره.

ومن المصاديق على ذلك استعمال معاوية، شرحبيل بن السمط بن شرحبيل، أبو يزيد، على بعض جيوشه واستقدمه إلى دمشق قبل معركة القاسطين يستشيره، سكن حمص^(٦) أتضح ان كنيته مطابقة كنية معاوية، وكان قائد جيوشه، ومستشاره.

وعدي بن عميرة الكندي الصحابي^(٧) هرب من أمير المؤمنين ﷺ في الكوفة ونزل الجزيرة ومات بها^(٨) تهماً لـ هكذا صحابي، ما قيمة صحبته؟ ما فعله عاراً عليه. وأبو أمية، شريح القاضي، ليس في الكوفة من بني الرائش غيرهم^(٩) ومن كنيته أتضح ميوله ميوله الأموية، ولا يخفى دوره في أحداث الكوفة ومقتل هاتئ بن عروة، هذا معروف. وصف انه من علماء التابعين، أعلم بـ القضاء من علقمة، روى عن عمر، روى عنه الشعبي^(١٠) تهماً لـ هكذا علماء وترحا أمثال شريح ما أفبح هكذا قضاة، كـ إتهم قضاة العراق الحالي حكموا بـ غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هم مثال سيء عن القضاء.

١ الجوهري: الصحاح ١٥٣١/٤.

٢ ابن منظور: لسان العرب ١٠/٢٦٧، ٢٦٧.

٣ الزبيدي: تاج العروس ٢١/٧.

٤ مصعب الزبيدي: نسب قريش ٩٨.

٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٦١/٤.

٦ بن الأسود بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة. ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق ٤٥٥/٢٢.

٧ ابن زرارة بن الأرقم بن النعمان بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن الحارث بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور بن عفير. ابن خياط: طبقات ١٣١/١٣١.

٨ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٧٦/٧.

٩ بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع. ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٣١/٦.

١٠ السمعاتي: الأنساب ٣٥/٣.

يقال من أولاد الفرس الذين كانوا بـ اليمن، انتقل منها زمن ابي بكر، ولاه عمر قضاء الكوفة، وقضى في البصرة سنة، وفد زمن معاوية إلى دمشق، عزله ابن الزبير عن القضاء، لما ولي الحجاج رده، من ملامح وجهه ليس له لحية^(١) يعني أحص أمس، والعياذ بـ الله، وهو شكل غير مقبول اجتماعياً، يقال عنه ليس في وجهه بخت، ومن بركة وجة المرء طول لحيته، علماً إنها ليست مقياساً ثابتاً، ليس طول اللحية كل شيء وإنما بعضه، ما أجمل شبيبة لحية السيد السيستاني أطال الله عمره، وما أقبح لحي الوهابية.

له روايات عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ قال لـ عائشة: إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً^(٢) هم أصحاب البدع والأهواء، ليس لهم توبة أنا منهم بريء وهم مني براء، علق الطبراني بـ القول: لم يروه عن شعبة إلا بقية تفرد به ابن مصفى وهو حديثه، وبـ السنن نفسه قال: ستغربلون حتى تصيرون في حثالة من الناس مرجت عهودهم وخربت أماناتهم قال قائلنا: كيف بنا يا رسول الله؟ قال: تعملون بما تعرفون وتتركون ما تتركون وتقولون أحد أحد انصرنا على من ظلمنا واكفنا من بغانا، قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن شريح القاضي إلا بهذا الإسناد تفرد به يعقوب بن حميد^(٣) ذكرهما الطبراني وهو شامي.

أفتري على أمير المؤمنين ﷺ سمعه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم أنا^(٤) الحديث مروياً في كتب العامة، في سند غير ذا، رده الشيعية، من شاء يراجع مصادرهم، لا أريد مناقشته خشية الإطالة، هو مرفوض لدي، ناقشته في سلسلة بحوثي المعنونة "النهج الأموي في وضع الحديث النبوي" وأكتفي بما رواه أبو نعيم عن عمر بن ثابت عن أبي إسحاق قال: ٣ لا يؤمنون على أمير المؤمنين ﷺ مسروق ومرة وشريح، والشعبي رابعهم، وشريح القاضي ملعون^(٥) ورغم ذلك ذكر ابن عساکر، توثيق ابن معين له^(٦) ويكفيه ذلاً إن سنان بن انس النخعي جده، قاتل الإمام الحسين ﷺ^(٧) وان شريح ممن أعان على قتل هاتئ بن عروة في القضية المعروفة^(٨) اختلف في سنة وفاته، قيل سنة ٧٨ هـ، وقيل ٨٠ هـ، وكان له يوم مات ١٠٨ سنة^(٩).

يبدو ان دمشق زمن معاوية أصبحت محل استقدام رجالات كندة، قدمها المقدم بن معدي كرب بن عمرو بن يزيد بن سيار بن عبد الله بن وهب، أبو كريمة ويقال أبو يزيد ويقال أبو صالح ويقال أبو بشر ويقال أبو يحيى الكندي من الصحابة، سكن حمص روى أحاديث^(١٠) أتضح من ذلك ميول القبيلة نحو البيت الأموي.

وأخيراً: أرشح موضوع علاقة قبيلة كندة بـ البيت الأموي، موضوعاً لـ دراسة علمية أكاديمية، لـ نيل شهادة ماجستير أو دكتوراه .

١ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤/١٠٠ - ١٠٣
 ٢ إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ الأنعام/١٥٩
 ٣ الطبراني: المعجم الصغير ١/٢٠٣، المعجم الأوسط ٦/٢٢٥.
 ٤ المنقي الهندي: كنز العمال ١٣/٢٣٤.
 ٥ ابن أبي الحديد: شرح النهج ٤/٩٨
 ٦ تاريخ مدينة دمشق ٤/١/٢٣.
 ٧ الزرندي الحنفي: نظم درر السمطين/٢١٦.
 ٨ المزني: تهذيب الكمال ٦/٤٢٥.
 ٩ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق ٢٣/٥٧.
 ١٠ ابن الحارث بن معاوية ويقال المقدم بن معدي كرب بن يزيد بن معدي كرب بن سلمة بن عبد الله بن وهب بن الحارث. ابن عساکر: تاريخ ٦٠/١٨٤، السمعاتي: الأنساب ٥/٢٥٤.

وبما إني ذكرت علاقة كندة بـ البيت الأموي، أشير إلى مصاهرتها البيت العباسي عن طريق زرعة بنت مشرح بن معدي كرب، أم علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب^(١).

ملوكهم على معد

من الأشياء المحببة إليّ تعريف بعض المصطلحات لغةً لـ تكون مدخلاً لـ الموضوعات، وعليه لا بد من تعريف كلمة ملك، المعروف ان الله المالك المليك، والملوك، ملك الله، سلطانه، والملك، ما ملكت اليد من مال وخول، والمملكة، سلطان الملك في رعيته، يقال: طالمت مملكته، وعظم ملكه وكبير، وملاك الأمر، ما يعتمد عليه، يقال القلب، ملك الجسم، والأملاك، التزويج قد أملكوه وملكوه، زوجه، شبه العروس بـ الملك، يقال: كاد العروس أن يكون ملكاً^(٢) وملكته الشيء أملكه ملكاً^(٣).

من بعد ذلك، لا بد معرفة معد المذكور في العنوان، هل انه أبو نزار، معد بن عدنان، أو غيره، ما منطقة سكانه؟ أهو نفر أو قبيلة؟ لم أعرف مكانه لعلمهم في أرض العراق، اقتبست الموضوع من الروايات التي اعتمدت عليها، في هذا المبحث، بـ المحصلة معنى ذلك معرفة ملوك كندة الذين حكموا أرض معد في العراق، وما نظام الحكم عندهم؟ الشائع المتداول، ان نظام الحكم العربي عامة، ملكياً وراثياً، قائماً على اسر حاكمة، هذا ما تعلمته في المدرسة الابتدائية، وأنصافاً ان الملكية أفضل أنواع الأنظمة الحاكمة عاش العراق بـ أمن وأمان حتى أسقطها فلان وحل محلها حكم العسكر القائم على القتل والقتال الذي أورث البلاد والعباد الخراب والدمار لا بـارك الله فيه وفيهم .

مصدق ذلك ملوك كندة اعرضهم قدر المستطاع كـ الآتي:

أولاً: معاوية بن ثور بن مرتع

أول ملوك كندة على معد^(٤) حاولت معرفة شيء عن نسبه، وأعماله، لم أوفق، ولم أملك دليلاً على انه أول الملوك، بل وجدت إشارة سترد مفادها غيره الأول، ولعل من أولاده، مرتع بن معاوية بن ثور الأكبر، من ولده جماعة من الصحابة والشعراء والعلماء^(٥) سمي مرتع من الرتعة، الرتعة، معناها الخصب، فلان مرتع، أي مخصب لا يعدم شيئاً يريد، ورأيت ارتاعاً من الناس، أي: كثرة، وهو لقبه كان يقال له: أرتعنا في أرضك، يقول: أرتعت مكان كذا وكذا، وأرتع الغيث أنبت ما ترتع فيه الإبل^(٦) ولعل هذا المعنى قريب من قوله تعالى في قصة النبي يوسف عليه السلام عندما طلبه إخوته من أبيه، قالوا ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(٧).

ورد فيما سبق، من ولده صحابة وشعراء وعلماء، وهذه كلمات ساميات ، ف الصحبة ليس أمر هين، تحتاج بيان، كم عددهم؟ إذا ثبت ذلك لهم، معناه أنهم مسلمين، ولكن الوقائع على الأرض اثبت إسلامهم، الإسلام الأموي، وقد بينت ذلك، في مبحث موقفهم من البعثة المحمدية، أي إسلام لهم؟ وهم صنيعا البيت الأموي، وقد خصصت مبحثاً لـ هذا الغرض.

١ بن وليعة بن شريحيل بن معاوية بن حجر القرظ بن الحارث الولادة بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن ثور بن مرتع بن ثور وهو كندي. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣١٢/٥.

٢ الفراهيدي: العين ٣٨٠/٥.

٣ الجوهرى: الصحاح ١٦٠٩/٤.

٤ المسعودي: التنبيه والأشرف ١٥٩.

٥ ابن ماكولا: إكمال الكمال ٢٣٥/٧.

٦ الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٢٧/٣، ينظر السمعاني: الأنساب ٢٥٤/٥.

٧ يوسف/١٢.

والشعراء منهم لعله امرؤ القيس، وصفة العلم كبيرة، هناك علم إيماني وشيطاني، ربما هم لـ الأخير أقرب، أحاول قدر جهدي معرفة ذلك، في الصفحات اللاحقة.

تولى الحكم بعد حرب كندة وحضرموت، وصارت إلى أرض معد، جاورتهم، حكم ٢٠ سنة وكان أول ملوكهم^(١) وهذا يتعارض وما قيل إن معاوية أبيه هو أول ملوكهم.

ومن ذريته، وهب من بطون ولد مرتع^(٢) لم ابحت ذلك، وزبيد بن الصلت بن معدي كرب، عاش بعد عصر النبوة، وعاصر حكم الأمراء الـ ٣، سمع قول أولهم، أبا بكر: لو أخذت سارقاً أحببت أن يستره الله، كان قليل الحديث^(٣) وهذا مخالف حكم القرآن القاضي بـ القطع في قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةَ فَاقْتَعُوا أَيْدِيَهُمَا...﴾^(٤).

خرج مع عمر بن الخطاب إلى الجرف^(٥) احتلم عمر، وصلى ولم يغتسل، قال: والله ما أرتي إلا احتلمت وما شعرت، وصليت وما اغتسلت، ثم اغتسل، وغسل ما رأى في ثوبه، ونضح ما لم ير، وأذن أو أقام، ثم صلى بعد ارتفاع الضحى متمكناً^(٦) سؤال مثل هذا يستحق ان يتولى أمره المسلمين؟ الجواب متروك لـ القارئ .

وسمع منه قوله: إذا توضأ أحدكم ولبس خفيه يمسح عليهما ويصل فيهما ما لم يخلعهما إلا من جنابة^(٧) اتفرد به أسد بن موسى، وهو منكر الحديث لا يحتج به، وقد أحاله، والصحيح من هذا الخبر روي من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن محمد بن زياد، سمع زبيد بن الصلت، سمع عمر بن الخطاب قال: إذا توضأ أحدكم وأدخل خفيه في رجليه وهما طاهرتان يمسح عليهما ان شاء ولا يخلعهما إلا من جنابة^(٨) وهذا ليس فيه ما لم يخلعهما، كما روى أسد^(٩).

أقول: هناك دعاء عندما يمسح المسلم قدمية لـ الصلاة، يقول: اللهم ثبت قدمي وقدم والدي على الصراط المستقيم، لأن التثبيت على القدم، أما إذا كان المسح على الخف، يجب القول، اللهم ثبت خفي وخف والدي، وإذا كان على القنطرة، اللهم ثبت قنطرتي وقنطرة والدي على الصراط، سؤال من أين نحصل على القنادر يوم الحساب؟ لا يوجد معمل هناك، المفروض كل ميت يقبر لابس قنطرة، ولكن من يضمن إنها لم تتلف ؟؟؟؟؟؟؟؟؟!!!!!!

وسمع عثمان بن عفان، على المنبر قال: أيها الناس إياكم والنرد، ذُكرت في بيوت بعضكم من كانت عنده يحرقها أو يكسرها، وقال مرة أخرى، على المنبر أيها الناس كلمتكم فيه، ولم تخرجوه، من بيوتكم هممت ان أحرقها عليكم^(١٠).

هذا الرجل ربما أحد العلماء، أو محسوب منهم، بوذي التوقف في منطق عثمان، القاضي بـ الحرق، وهذا ما فعله أتباعه يوم ١٠ محرم سنة ٦١هـ في الحادثة المعروفة عندما حرقوا خيام آل الرسول ﷺ ومنطق عمر بن الخطاب الذي أراد حرق بيت الزهراء بنت النبي محمد^(١١) وبقي

١ اليعقوبي: تاريخ ٢١٦/١.

٢ كحالة: معجم قبائل العرب ١٢٥٤/٣.

٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٣/٥.

٤ المائدة/٣٨.

٥ موضع على ٣ أميال من المدينة نحو الشام، به كانت أموال عمر بن الخطاب وأهل المدينة، وفيه بنر جشم وجمل، قالوا: سمي الجرف لأن تبعاً مر به قال: هذا جرف الأرض، وكان يسمى العرض. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٢٨/٢.

٦ مالك: الموطأ ٤٩/١.

٧ البيهقي: السنن الكبرى ٢٧٩/١.

٨ لم أجد الحديث إلا في هذا الكتاب.

٩ ابن حزم: المحلى ٩١/٢.

١٠ البيهقي: السنن الكبرى ٢١٥/١٠.

١١ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ٣١/١.

سؤالاً هل عقوبة لعب النرد حرق الدار الذي وجد فيها، الجواب لا توجد هكذا عقوبة شرعية، وإنما هي من اجتهاد عثمان، علماً هناك أحكام شرعية في الموضوع جهلها عثمان، ولم يعرف غير الحرق .

ثانياً: ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور

تولى الحكم بعد أبيه، ولم يبق إلا يسيراً حتى مات ، خلفه ابنه معاوية^(١) بحثت عن الأب ولم أجد بشأته شيئاً يذكر، والأب لم اعرف مدة حكمه أسوة، بـ السابقين واللاحقين له. ثم ملك ابنه الحارث ٤٠ سنة^(٢) يقال انه أول صياد صقور من العرب^(٣) وهناك من سماه الحرث الحراب، الذي أنجب معاوية الأكرمين، قال لبيد:

والحرث الحراب حل بـ عاقل جدنا أقام به فـ لم يتحول^(٤)

وهذه المعلومة وجدتها في معجم لغة ولم أجدها في غيره .
وقيل الحارث الجرار حل بعافل الخ^(٥) المعروف ان عاقل جبل سكنه الحارث بن آكل المرار جد امرئ القيس الشاعر، قيل: عاقل واد في نجد^(٦) هذا ما وجدته عنه.

مدح الشاعر الحارث الحضرمي، ملوك كندة من بني الحارث بـ قوله:

بني الحارث الخير بن عمرو بن آكل ال مرار الذي لا يرهبُ البخلِ طارِقُه
لهم جبَلٌ يعلو الجبال مشيدٌ أشم رقيق يحسِرُ الطرفِ شائِقُه
ومَا عَلِمَت في الناس طراً قبيلة لها المجدُ إلا مجدُ كندة فائِقُه^(٧) .

ولم أعرف الحارث الخير، أهو الحارث بن معاوية، أم غيره؟ بحثت عن المعلومة ولم أجدها خلا ما ذكرت .

خلف الحارث في الحكم ابنه وهب الذي ملك ٢٠ سنة^(٨) بحثت عنه، ولم أجد ما دانني عليه، أكر قولي ان تخصصي تاريخ إسلامي، أعتمد على مصادر تلك المدة الموجودة على القرص الليزري المعجم الفقهي، ربما هذه الشخصيات موجودة في مصادر لم أطلع عليها.

ومن نريته، هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الأكرمين، زوجة حجر آكل المرار^(٩) بحثت عن ظالم، أبو هند، ولم أجد شيء يذكر عنهما .

وأرنب، هي الزرقاء بنت موهب بن نمران بن عمرو بن النعمان بن وهب^(١٠) بحثت عنه وعن الزرقاء لم أجد ما يدلني عليها.

١ اليعقوبي: تاريخ ٢١٦/١ .

٢ اليعقوبي: تاريخ ٢١٦/١ .

٣ ابن حجر: فتح الباري ٢٣٩/٧ .

٤ الزبيدي: تاج العروس ٢٠٨/١ .

٥ ابن دريد: الاشتقاق / ٩٧٠ .

٦ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٦٨/٤ .

٧ ديوانه، القافية، البيت ٢٢ - ٢٤ .

٨ اليعقوبي: تاريخ ٢١٧/١ .

٩ ابن عساکر: تاريخ ٢٢٣/٩ .

١٠ بن الحارث الولادة بن عمرو بن معاوية. ابن عساکر: تاريخ ٣٧٨/٣٨ .

ثالثاً: حجر بن عمرو، آكل المرار وبنوه

قبل البدء في تفصيلات حياته، حري معرفة شيء من صفاته الخلقية، ١ - أدلم أسود، كأن مشافره مشافر بغير آكل مرار^(١) ومعنى الادلم الأسود شديد السواد من الرجال^(٢) ربما هو من جنس الأفاقة السود ممن يمتازون، بـ سماكة شفاههم تكون كـ مشافر الإبل، ولهذا شبهه بـ الجمل الذي يكشر عن أنيابه .

وما خص مشافره، وردت في كلام العرب قولهم: مشافر الحبش، وإنما المشافر لـ الإبل^(٣) ولا ولا يقال لـ غيرها، إنما مشافر الحبش تشبيهاً بـ مشافر الإبل، كـ الشفة لـ الإنسان، أطلقت عليه استعارة^(٤) في إشارة إلى غلظها، يقال: شنتت مشافر البعير، أي غلظت من أكل الشوك^(٥).

٢ - أفوه خارج الأسنان شبه بـ الجمل آكل المرار^(٦) وجدت هذه الصفة في احد رجالات كندة كندة القاطنين في خراسان^(٧) وكان عبد الملك بن مروان أفوه مفتوح الفم، عندما يغفل يفتح فمه يدخل فيه الذباب، ولهذا يقال له أبو الذباب^(٨) وهذا الأمر دل على تقارب الصفات الخلقية بينه ورجالات كندة.

المراد من أفوه: عظيم الفم طويل الأسنان^(٩) والفوه، سعة الفم وعظمه، وخروج الأسنان من الشفتين وطولها^(١٠) وفي هذا ورد انه فاغر فاه^(١١) أي فاتحه.

وجاء عن النبي موسى ﷺ إذا هي حية عظيمة فاغرة فاهها^(١٢) وقال النبي محمد ﷺ: أبغض الرجل فاغراً فاه إلى ربه يقول: يا رب ارزقني^(١٣) الفاغر مفتوح الفم^(١٤).

٣ - لقب آكل المرار، ما معناه؟ ولماذا أطلق عليه؟ كل ذلك تجسد في معرفة المرار، وهو شجر مر، واحدتها مرارة، وقيل حامض، إذا أكلته الإبل قلصت عنه مشافرها^(١٥) وقيل نبات حار يأكله البعير^(١٦) وبالتالي لم أعرفه ان كان نبات أو شجر، لأن النبات عام كل ما ينسب على الأرض، والأشجار معروفة، أمازت بـ الساق طويلاً أو قصيراً .

ضرب به المثل لـ شدة مرارته، وهذا ما جاء على لسان أمير المؤمنين (ع) بـ قوله: تدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء؟ ألم يكونوا أثقل الخلاق أعباء؟ وأجهد العباد بلاء، وأضيق أهل الدنيا حالاً، اتخذتهم القرعنة عبيداً فـ ساموهم سوء العذاب، وجرعوهم المرار^(١٧).

١ ابن هشام: السيرة النبوية ٤/١٠٠٧ .

٢ ابن منظور: لسان العرب (مادة دلم) .

٣ ابن عساکر: تاريخ ٩/٢٢٣، السمعاني: الأنساب ٥/٢٤٥ .

٤ ابن منظور: لسان العرب (مادة شفة) .

٥ الجوهري: الصحاح (مادة شنتت) .

٦ ابن سلام: غريب الحديث ٢/١٣٧ .

٧ الطبري: تاريخ ٥/٥٨٤ .

٨ ابن كثير: البداية والنهاية ٩/٧٦ .

٩ ابن السكيت: ترتيب إصلاح المنطق/٢٥ .

١٠ ابن منظور: لسان العرب (مادة فوه) .

١١ الوزير المغربي: أدب الخواص ١/١٧١ .

١٢ النسائي: السنن الكبرى ٦/٤٠١ .

١٣ الصدوق: الفقيه ٣/١٩٢ .

١٤ الطريحي: مجمع البحرين ٣/٤١٦ .

١٥ ابن منظور: لسان العرب (مادة مر) .

١٦ ابن عساکر: تاريخ ٩/٢٢٣ .

١٧ الشريف الرضي: نهج البلاغة ٢/١٥١ .

وجاء عن لقمان الحكيم قوله: ذقت المرار كله لم أر شيئاً أَمْر من الفقر^(١) واستعير شرب المرار لـ كل من يلقى مشقة شديدة^(٢).

وصفت المرأة بـ المرارة، وهذا ما أشار إليه طفيل الغنوي بـ قوله:

إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ نَبْتَنَ مَعَاً مِنْهَا الْمُرَارُ وَبَعْضُ الْمُرِّ مَأْكُولٌ
إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يَنْهَيْنَ عَن خَلْقٍ فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لَا يَدُّ مَفْعُولٌ^(٣)

جاء في كلامه سبب ونتيجة، لماذا شبهن النساء بـ المر، لأنهن متى ما نهين عن شيء فعلته، وقوله أُلجج صدري، وهو لطيف في ذمهن، وصفها بـ المرة، بل هي علقم واشد منه، ولكن الرجل مضطر لـ العيش مع المر، ولعل هذا القول مستوحى من قصة النبي آدم وحواء (عليهما السلام) الواردة في قوله تعالى ﴿... وَقَلْنَا اهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ...﴾^(٤) إذا هي عدو، وهذا واقع يجب عدم نكرانه وتقبله، ولا يغرك أيها القارئ قول من قال بـ تكذيب الأحاديث ورفع منزلة المرأة، ذاك قول شخص عزف على وتر المرجعية أراد ان يكون مرجعاً ف دغدغ مشاعر النساء حتى قلدهن، واقع المرأة الفعلي ذا.

وتجسد كلام الشاعر في رواية إبراهيم الكرخي قال: لـ الإمام الصادق عليه السلام: إن صاحبتني هلكت وكانت لي موافقة هممت أن أتزوج، قال لي: انظر أين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرك؟ إن كنت لا بد فاعلا فـ بkra تنسب إلى الخير وحسن الخلق واعلم أنهن كما قال:

ألا إن النساء خلقن شتى منهن الغنيمة والغرام
ومنهن الحلال - لعله الهلال - إذا تجلى لـ صاحبه ومنهن الظلام
فمن يظفر بصالحهن يسعد ومن يعين ليس له انتقام - لعله انتظام

هن ٣، امرأة ولود ودود، تعين زوجها على دهره لـ دنياه وآخرته ولا تعين الدهر عليه، وامرأة عقيمة لا ذات جمال ولا خلق ولا تعين زوجها على خير، وامرأة صحابة ولاجة همزة، تستقل كثير ولا تقبل اليسير^(٥).

وقال الشاعر الشعبي:

يبهن تشدك شد الهطار بيبهن تجيب الفقر لو طار

وقال ابن شكيل الاتدلسي:

لا تحسبي أكل المرار عميدنا غرثاً ولكن عزةً وتغطرسا^(٦).

وقال ابو العلاء المعري:

وحب العيش أعبد كل حرٍّ وعلم ساغياً أكل المرار^(٧).

وقد جعل بـ ذلك حب الحياة عبودية، ضد الحرية، وراية الجوع، أي دليله أكل المر، وقد سجل بـ ذلك ضدية رائعة، العبد - الحر، السغب (الجوع) قبال أكل المر.

وقال أبو نواس

فلسست من أكل المرار ولا ال فارس رب الرباب والملك

١ ابن أبي شيبة: المصنف ١٢٣/٨.

٢ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٧٠/١٣.

٣ ديوانه، لأميته البيتان ١٥، ١٦.

٤ البقرة/٣٦، تكررت الآية في مواضع منها، الأعراف/٢٤، طه/١٢٣، الزخرف/٦٧.

٥ الكليني: الكافي ٣٢٣/٥.

٦ ديوانه، السينية، البيت ١٩.

٧ ديوانه، الرانية، البيت ٥.

فَارَضَ بِحَظِّ السُّكُونِ مِنْ تَافِهِ الْ مَجْدِ فَلَيْسَ السُّكُونُ كَالْحَرْكِ (١)
 رحم الله الشاعر حرك مواجعي بـ استخدامه الحروف الزائدة الملتصقة في الكلمة الأصلية،
 كرر حرف الفاء ٣ مرات، في الكلمات فلست، فارض، فليس، كلمة فلست يفهم منها الإفلاس مقلس
 يعني فارغ الجيب، والصحيح المراد منها النفي ليس من بني أكل المرار، ولا من الرياب، يعني
 بطون كندة، وكذلك الحال مع كلمة فارض، والصحيح أَرْضَى من الرضا راضي، وكذلك كلمة فليس،
 تصغير فلس وهو أراد النفي يعني ليس الساكن كـ المتحرك، وهذه مشكلتي مع كلمات المصحف
 الشريف مثل قوله تعالى ﴿... وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ (٢) قد يفهم من ذلك وهما أن بـ حور جمع
 بحر، وعلى شاكلته كثير، ولا يقول قائل الحروف تقسم إلى معاني ومباني، أقول ذلك تبرير غير
 مقبول، زوجناهم حور عين وكفى ورفع الحرف الزائد.

وقال صرد بن صر بع

ما للزمان تحلّى لى خدائعه أكل المرار بأنواع الأثرهير (٣)

ليس وسعي شرح بقية الأبيات قد يطول بيانه، لـ ذلك عرفت عنها .
 وكان المسلمون ينتظبون به، وهذا ما جاء في سؤال الإمام الصادق عليه السلام أحد صحابته: أي
 شيء تداوون مرضاكم؟ أجابه: بـ المرار، قال: لا إذا مرض أحدكم خذ السكر الأبيض، دقه،
 ثم صب عليه الماء البارد واسقه إياه، ان الذي جعل الشفاء في المرار، قادر على جعله في
 الحلاوة (٤) أطلق عليه هذا اللقب بـ سبب قضية سبي وزوجه وقيل ابنته، وقيل جاريتها، اختلفت
 الروايات في ذلك، وعليه يجب الوقوف عندها من هي؟.

أ - زوجه

هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الأكرمين، ورد ذلك في رواية ابن الكلبي، قال:
 أغار ابن الهيولة السليحي، عليهم، سبها، وقال لها: كيف ترين الآن حجراً؟ قالت: حثيث الطلب
 شديد القلب كـ أنه بعير أكل مرارا (٥).

بحثت سيرة المسيبية لم أجد عنها شيئاً غير هذه الرواية، يعني اسماً بلا تاريخ، سلمت إتھا
 سبية، وماذا بعد ذلك؟ هل بقيت في السبي أم فك قيدها، ورجعت لـ أهلها، وهل وحدها سبية، أم
 معها نساء من القبيلة؟ ما موقف زوجها، ملك كندة؟ وكذلك موقف أفراد القبيلة، كل ذلك تجاهلته
 الرواية، ولم يرد بـ ذلك خبر، إذا كانوا خارج القبيلة، ماذا فعلوا بعد رجعتهم؟ ثم ما أسم هذه
 الغارة أو الغزوة؟ زمانها مكانها، وما هي القبيلة التي غزتهم؟ لم أجد ذلك سوى كنية الغازي ولقبه
 ابن الهيولة السليحي، بحثت لقبه وجدته نسبة إلى سليح، بطن من قضاة (٦) ولم أبحث ان كان
 هناك حرب بين كندة وقضاة، ربما بحثه يبعدي من أصل الموضوع .

الرواية مروية عن ابن الكلبي، أخباري عنده اغلوطات، وهي عبارة عن خرافة لا صحة لها،
 وكل ما فيها تسطير كلام لا غير، وقول القوم لـ المسيبية مردود، ما سمعت أدناي ولا رأيت عيناي
 مسبية يسألها السابي عن حال زوجها، وهو استفهام إنكاري، أو تجاهل العارف، سمه ما تسمه،
 يعني كيف يكون حاله؟ رجل مسبيه زوجه، وعن تشبيهه بـ البعير، أمر غير صحيح لأن البعير

١ ديوانه، الكافية، البيت ٢ .

٢ الدخان/٥٤ تكرر ذلك في الطور/٢٠ .

٣ ديوانه، الرائية، البيت السابع .

٤ البرقي: المحاسن ٥٠١/٢ .

٥ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٢٣/٩ .

٦ السمعاتي: الأنساب ٢٨٣/٣ .

حيوان، ولا يجوز تشبيهه الإنسان به، ولا سيما بغير مكشّر عن أنيابيه، والمشبهه لا يستحق ان يكون مصداقاً عن المشبه به لأن الإنسان غير الحيوان إذا شبهته به أهنته لا يقول قائل ذلك تشبيهه أو استعارة من مخارج اللغة العربية، ذلك قول مردود .

وقيل كان يداعبها واضعاً رأسه في حجرها، وعندما علم بـ ذلك حجراً، كان يأكل المرار من حيث لا يشعر^(١) وهنا لابد من تعريف المداعبة، وهي المزاح والمضاحكة، يداعب الرجل أخاه شبيه المزاح^(٢) وهذا يتقاطع والسبي، إذا كان هكذا مزاح وضحك، كل الناس رغبت فيه، أفضل من القتل، المعروف عنه ذل وأهاته لـ الجنس البشري وفيه ضرب وتحقير ودونية في التعامل، الموجود كـ انه زوجها عندما وضع رأسه في حجرها، ثم كيف علم زوجها بـ الموضوع، وراح يأكل المرار، وهو ضرب من الحق، ماذا ينفعه ذلك؟ الأجدر به ان يفك قيدها ويرجعها إلى حظيرته .

وعلى رواية ان الذي سبها، الحارث بن جبلة الغساني^(٣) راجعت ترجمته لم أجد الحادثة من بين مآثره، ولعل غيري يجدها، ولم أجد أداة الترجيح بينهما، أكان الغساني، أو السليحي، كل ذلك لا أميل إلى قبوله، ولا سيما المصادر التي نقلت الروايات لم تكن محل توثيق، لا أقل عندي، الموضوع عبارة عن خرافة، ولم أبحث علاقة كندة مع الغساسنة، ان وقعت حروب بينهما، ولعل حصل ذلك، أرجح من احتمال حرب كندة وقضاة، لأنني أحاول لملمة شتات الموضوع أريد الخلاص منه، وعدم الخوض في معرفة تاريخ العرب قبل البعثة .

وروي عن ابي عبيدة، ان المسيبية هند بنت ظالم، وأم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني، أم الحارث، وهند ابنا حجر، سبها ابن الهبولة لما غنم عسكر حجر أخذها، وساق معه السبايا والنعم وتصيد في المسير لا يمر بواد إلا أقام به يوماً أو ٢ يوم حتى أتى على ضرية وجدها معشبة أعجبته أقام بها أياماً، وقالت له أم أناس: إني أرى كـ أني نظرت إلى رجل أسود أدلم، مشافره مشافر بغير أكل مرار أخذ رقبتهك^(٤).

هنا يجب إيضاح لم أفهم مراد الراوي، هل ان هند بنت ظالم هي نفسها، أم آياس، أم اثنين، يبدو عنده خلط، أو التبس عليه الأمر، لا أدري، الأكثر إنهن واحدة، اختلف نسبها في الرواية السابقة كندية، وافترضى الحال في هذه الرواية ان تكون شيبانية، ورد سابقاً كانت سبية بـ مفردها، وفي هذه الرواية معها سبايا، ولم يرد عنهن خبر، وقد وصفت أبيها وصف ذم ولم تمدحه، اسود ادلم غليظ الشفاه **thick lips**، عريض الفم **Wide moth**، خلاصة ذلك أسقطت هند بنت ظالم من الحساب الأكاديمي، قلت هي غير موجودة.

الرواية مسندة عن أبي عبيدة، النحوي التيمي البصري، ت ٢١٠هـ، وقد قارب ١٠٠ سنة، وثقوه وهو من الخوارج عالم لغة^(٥).

وقبل ذلك قيل المسيبية، أم أناس بنت عوف بن محلم، سميت بـ ذلك، لأن أباها أمر أمها أن تتدها، فد أخفتها حتى أدركت نظر إليها يوماً مقبلة أعجبه شبابها قال لـ زوجته إمامة^(٦) من هذه؟ قالت: وصيفة لنا، ثم قالت: أيسرك أنها لبنتك؟ قال: كيف؟ أخبرته الخبر، قال: دعها لعلها تلد

١ الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب ٤/٣٩٦.

٢ الفراهيدي: العين ٢/٥١.

٣ ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/٦١.

٤ الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب ٤/٣٩٥.

٥ ينظر المحمداوي: أزواج النبي محمد ﷺ فصل ١ عددهن ١٨.

٦ لم اعرف أمها في المصادر المعتمدة لدي، ولكن وجدت لها نسباً طويلاً على الشاكلة الدولية هي إمامة بنت الحارث بن عوف، قيل اسمها قرصافة وقيل البرصاء، من شاء مراجعة ذلك يكتب اسمها في محرك البحث يجد المعلومات .

لنا أناساً، سميت أم أناس، وهي أم الحارث بن عمرو المقصور (١) وهذه الرواية كانت حكاية يقصها علينا كبار السن نستمتع لهم ليلاً كوننا عشنا في قرية، لا تلفزيون أو مذياع، ولا حتى كهرباء في أكواخ قصب وبردي وطين، سمعت هذه الحكاية منذ طفولتي، والآن وجدتها مكتوبة نقلها للأجيال، وهذا يدعم قولتي عندما قلت إنني تعلمت في مضيف أبي أكثر مما تعلمت في الجامعة، أعيد وأكرر، إذا كان فيني محاسن هي من القرية، لئيتني مت فيها، ولم أدخل الجامعة.

المهم ما هو اسمها قبل هذه الحادثة؟ يعني من ولادتها إلى شبابها، لا أحد يعرف ذلك، هذه القصة لها أبعادها على الشبكة الدولية، على إنها صحيحة صريحة لا خلاف عليها، كما نسبت لأمها إمامة وصية خاصة ليلة الزواج بني عليها مباني كثيرة، واقع الحال معلومات الانترنت، أضرت وأضلت كثير من البسطاء، ظنا منهم كل ما مكتوب ومسموع صحيحاً، يجب التعامل معه بـ عناية Carefully.

في الوقت الذي قيل فيه إنها زوج حجر، ورد في رواية أنها زوج الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية، كان غائباً حين غار عليهم عمرو بن الهبولة الغساني، غم وسبى، وكان فيمن سبى تلك المرأة، قالت له: في مسيره، كأتى بـ رجل أدم أسود، مشافره مشافر بعير آكل مرار، أخذ رقبتيك، تعنى الحارث، فد سمي آكل المرار، الذي تبعه في بني بكر بن وائل، حتى قتله، وأنقذ امرأته، وما كان أصاب (٢).

هذه أكمل رواية في الموضوع، ولم تكن ناقصة كـ سابقاتها، ولكن لم أجد لها إلا عند ابن هشام، مما حملني على الاعتقاد إنها من رواة الأحاد، المهم خلصت من عرض الروايات القائلة إنها زوج حجر أو ابنه الحارث، ولم أملك أدوة الترجيح، مما دعاني إلى القول: كل ذلك خرافات وقصص ليس لها مكاناً في البحث الأكاديمي، من بعد ذلك لا بد من بحث الشخص الذي غزا كندة، ذكرت سابقاً انه عمرو بن الهبولة الغساني، بحثته ولم أعرفه، بل وجدت زياد بن الهبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم، وهو حماطة بن سعد بن سليح القضاعي أغار على حجر آكل المرار وهو غائب أخذ ما لا كثيراً وسبا امرأته، هند بنت ظالم، وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل (٣) وهذا الأمر يفسر استعانتها في بكر بن وائل، وبـ الأخرى أنهما تعاونوا في طلبه لأنه سبى نسائهم.

ذكرت الرواية استعانة الحارث في قبيلة بكر بن وائل، على خصمه، وهو كندي لماذا لم يأخذ أبناء قبيلته؟ وان صح ذلك هل هذا يدل على ان بكر بن وائل حلفاء كندة، تلك الحلف الذي أشار إليه أبي طالب بقوله:

حَلِيفَانِ شَدَاً عَقَدَا مَا اجْتَمَعَا لَهُ وَرَدَا عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الْوَسَائِلِ (٤)

سار إلى الحجاز، فد قتله حجر آكل المرار الكندي الذي كان على الحجاز من قبل التبابعة وأفنى بقيتهم لم ينج منهم إلا القليل (٥) وهذه الرواية رواها ابن خلدون وهو متأخر الوفاة، سنة ٨٠٨هـ، ولكنها حسمت تساؤلاتي السابقة حول مصير المسيبية، وانتهى الأمر بـ قتل الغازي، وما صدقت إنني خلصت من ذلك دخلت في مشكل آخر .

١ الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب ٣٩٦/٤

٢ ابن هشام: السيرة النبوية ١٠٠٦/٤

٣ الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب ٣٩٣/٤

٤ ديوانه /

٥ تاريخ ق ١، ج ٢ / ٢٤٩ .

ب - أبنته

سباها ابن هبولة، قالت له: كأن أبي جمل آكل المرار، يعني كاشراً عن أنيابه tusks^(١) يعني فاتح فمه open his mouth، مكشراً عن أطول اضراسه، وهما ٢ ناب، وهذه الرواية منقولة عن معجم لغة ولم أجد لها عند غيره، نقلها عن ابن الكلبي، ولم أوفق في مراجعة الأخير، ولم أعرف اسم كتابه، ولا اسم البنت المسيية، وعليه لا أميل إلى تصديقها، وسابقتها، وبالتالي لم أعرف المسيية البنت أو أمها.

والغريب شبّهت أبيها بـ البعير، وهي حتماً ستكون بعيرة بنت بعير، لا يصح إطلاق ذلك عليه، وأن كانت مجتمعات غير إسلامية، يبقى احترام الأب قائماً، وصفته من دون أن يسألها أحد كما في الروايات السابقة .

ت - جاريته

سببت نتيجة خلافه مع بعض غسان في بعض غزواته اكتسحوا له مالا وسبوا له جارية وأوغلوا بها يديرون المال خوف التبع أقبلت تلتفت قيل لها ما تلتفتك؟ قالت: كأي به قد كر بكم فاغراً فاه كـ أنه جمل آكل مراراً لم يعتم أن لحق على تلك الهيئة فـ سمي آكل المرار^(٢). ولكن ماذا فعل؟ الرواية ناقصة، ولا أدري ما فعل بعد أن لحق القوم؟ الجواب لا شيء، هذه المعلومة أخذتها من المكتبة الشاملة على الشابكة الدولية، الغريب في الموضوع، سبي جارية واحدة، لم نعرف اسمها، لا يستحق كل هذا الاهتمام، ما أكثر الجوارى، تذهب واحدة يحل ١٠ مكاتها، وبـ التالي عرضت آراء ٣ حول المسيية ولم يثبت صحته، أي منها يعني القضية تلفيقية، ولم تكن حقيقية.

نقد متون الروايات

كما هو معروف، في دراسة تاريخ العرب قبل البعثة يكون الاعتماد على الأخبار، من دون معرفة الأسانيد، ولا توجد ضابطة تستطيع بواسطتها غربلتها، سوى ثقافة الكاتب، متى يقبلها أو يرفضها؟ وبما إن كتابنا ما شاء الله عليهم ذكاء متوقد، قبلوا الروايات كما هي، وهذا ما ولد مشكل لدى الذين يحاولون غربلتها، وأنا أحدهم أريد معرفة رأسي من رجلي لم أستطيع، وعليه لم يكن لي بد إلا اللجوء إلى دراسة المتن، وهذا يقتضي اشتقاق عنوانات فرعية منها، معرفة المسيية هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الأكرمين^(٣) وقيل أم أناس بنت عوف بن محم الشيباني، أم الحارث بن حجر^(٤) هذا ما موجود عنها، وهو لم تقام به الحجة، وبالتالي هي شخصية وهمية ليس لها تاريخ، قيل زوجها حجر بن عمرو بن معاوية الأكرمين، أب امرئ القيس الشاعر^(٥).

وبما إن الأمر ارتبط، بـ آكل المرار، يجب معرفته، هو حجر بن عمرو بن معاوية، سمي بـ ذلك، لأنه أكل وأصحابه في غزوة شجراً يقال له المرار^(٦) سؤال ما اسم الغزوة؟ مكانها، تاريخها، تاريخها، وما الطرف الآخر فيها؟ ومن المنتصر؟ لعل حجر الخسران فيها، بـ دلالة أكلهم المر، ثم ما الدليل على صحة ذلك؟ الموضوع خرافة لا غير، إذا تصدى له القدماء، وقالوا عدم صحته،

١ ابن منظور: لسان العرب (مادة مر).

٢ الهمداني: صفة جزيرة العرب.

٣ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق ٢٢٣/٩.

٤ الأسترابادي: شرح شافية ابن الحاجب ٣٩٥/٤.

٥ السمعاني: الأنساب ٢٤٨/٥.

٦ ابن هشام: السيرة النبوية ١٠٠٧/٤.

كفوني مشقة التحقق منه، لكن يا حسرة، جبلت الناس على قبول كل شيء، بعد تسطيره وتزويقه وتقديمه لـ البسطاء على انه حقيقة، بعدها يفتخر صاحبه لديه كذا بحث وكتاب، وإذا تسألته ما هي نتائجك؟ الجواب صفر على الشمال كما يقال، وهذه احد مشاكلنا مع أقراني، ومع طلبة الدراسات العليا، الذين نفروا مني، ورفضوا اشرفي عليهم، لأنني أطلبهم بـ التحقق من صحة الروايات، وهم يردون التسطير فقط، ويحصلوا على تقدير ممتاز عند فلان وفلان مشرف.

قيل كان في سفر مع أصحابه أصابهم الجوع، أكل المر حتى شبع ف نجا ومات أصحابه (١) هذه الرواية فيها شيء من الصحة، لكن مصدرها لغوياً ولم يكن تاريخياً.

وهناك رأي قال: أكل المرار، الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية (٢) وهو رأي لا تؤيده الأدلة، ورد في رواية، انه غضب مرة وأكل المرار، ولم يحس به، وقيل: إنما سمي بـ ذلك لـ تكبره، لأن المتكبر مقلص الشفة، وقيل لأنه أفوه، والبعير إذا أكل المرار تقلص مشفراه، فـ شبه به وهو لقبه (٣)

خلاصة ما تقدم يمكن القول: كل ما قيل قصص وخرافات حيكته حول شخصية حجر، أبو امرئ القيس، لم يكن لها نصيب من الصحة، وإنما الأمر يتعلق بصفاته الخلقية، وما يحملني على الاعتقاد ان القضية وهمية وليست حقيقة، عدم الاتفاق على أسماء الشخصيات الواردة فيها، قيل إنها حدثت مع حجر بن عمرو، وقيل مع الحارث بن عمرو بن حجر، وقيل مع الحارث بن عمرو بن معاوية، وأعتقد ان الحارثان هما واحد، وحصل لبس في الأسماء.

أما المرأة المسبية، مختلف حولها، قيل هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الأكرمين، زوج حجر، وقيل أم أناس بنت عوف الشيباني، وقيل ابنته ولم يذكر اسمها، والشخص الغازي، لم يحصل اتفاق عليه، أكثر الروايات قالت هو ابن الهبولة، بـ الباء، وقيل ابن الهبولة بـ الياء، اسمه عمرو، قيل زياد وقيل زيادة، هو مجهول لم يحصل اطمئنان كاف لـ وجوده، وقيل الغازي رجل من غسان لم يذكر اسمه، وقيل هو الحارث بن جبلة الغساني، هذا التخبط في الأسماء جعلني أرفض الرواية ولا أعمل بصحتها .

وأصبح أكل المرار لقباً عرف به حجر، ابو امرئ القيس (٤) وأحفاده من بعده حتى قيل فيهم شعراً:

وإلا فمن آل المرار إنهم ملوك ملوك من ملوك أعظم (٥)

وقال عامر بن الطفيل :

أو بني آكل المرار ولا صي د بني جفنة الملوك الطوال (٦)

وكانت قريش لم تستطع دخول سوق الرابية في حضرموت الا عن طريق بنو آكل المرار (٧) وهذا يعني علو مكانتهم وشأنهم، والسوق لم أعرفها.

١ الفراهيدي: العين ٢٦١/٨ .

٢ ابن كثير: البداية والنهاية ٨٥/٥ .

٣ الهمداني: صفة جزيرة العرب ١٩٥/١ .

٤ السمعاتي: الأنساب ٢٤٨/٥ .

٥ ابن عساکر: تاريخ ٢٨١/٢٧ .

٦ ديوانه، اللامية، البيت ٣ .

٧ ابن حبيب: المحبر ٢٦٧ .

ابناء حجر

وما خص حكم حجر، قيل عينه تبع أبو كرب، ملكاً على معد، كان يحسن السيرة فيهم، أجمع رأيهم ان هلك حجر يملكو عليهم ابنه من بعده لم يزل ملكا حتى خرف وله من الولد عمرو المقصور، ومعاوية (الجون) ^(١) اتضح من ذلك انه أول ملوكهم على معد، وقد يكون هذا الأمر مرفوض لأنه من الملوك المتأخرين على حكم معد، ولا أدري أن كان عاصر حكم التبابعة، أو لا، وإنما ورث الحكم عن أبيه وجده، تسلسله ٧ في قائمة ملوك كندة، ملك ٢٣ سنة، وهو الذي حالف بـ الذنائب ^(٢) بين كندة وربيعة ^(٣).

الواضح انه ظهر على الساحة بـ التعيين، ثم أعطاه لابنيه من بعده، وهذه مشكلة العرب في الحكم، إذا مات الحاكم ورث ابنه الحكم عنه، ينتقل من الجد إلى الابن والأحفاد، وهكذا إلى ما لا نهاية، وأنصافاً لم أدرك الحكم الملكي في العراق، ولكن قرأت عنه، أنه أفضل من الحكم الجمهوري، حكم العساكر القائم على البطش، وكل وسائل التهيب، ترى الرعية في رعب من بطش الحاكم العسكري، أتحدث عن حقبة مظلمة من تاريخ العراق، حقبة ما أسموه بـ النظام الجمهوري، الذي أحرق الأخضر واليابس، ولم تسلم حتى رموزه، إذ قتلوا لا رحمهم الله، بسبب المؤامرات الكيدية لـ بعضهم بعضاً، لا أعاد الله علينا حكم العسكر.

المهم حكم بعد حجر ٢ من ولده، أولاً: معاوية بن حجر (الجون) وقفت عنده في مبحث أسماء بنت النعمان الجونية، ثانياً: عمرو المقصور بن حجر آكل المرار ^(٤) من ذريته أم الأشعث بن قيس، قيس، كبشة بنت يزيد بن شرحبيل بن يزيد بن امرئ القيس بن عمرو المقصور ^(٥) وهند بنت الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور وهو كندة الكندي الملك ^(٦) ومرزبان بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر الكندي وفد إلى النبي ﷺ مع الأشعث بن قيس ^(٧).

تولى الحكم بعد وفاة أبيه حجر، وكانت مدة حكمه ٤٠ سنة، غزا الشام، ومعه ربيعة، لقيه الحارث بن أبي شمر، ف قتله ^(٨) سمي المقصور لأنه قصر على ملك أبيه ^(٩) أي أقعد فيه مكرهاً، أمه شعبة بنت أبي معاهر بن حسان بن عمرو بن تبع ^(١٠).

وكان عمرو بن حجر، سيد كندة في زمانه، خدم ملوك حمير، وغيرهم من القبائل، خدم عند حسان بن تبع، فد خلفه على بعض أموره عندما سار إلى جديس ^(١١) ولما قتل حسان من قبل أخيه عمرو، وملك مكانه استخدمه عنده، وزوجه أبنيت المقتول، ولدت له الحارث، تكلمت في ذلك حمير وكان عندهم من الأحداث التي ابتلوا بها لأنه لم يكن يطمع في التزويج إلى أهل ذلك البيت أحد من العرب ^(١٢).

١ المحبر: ابن حبيب/٣٦٨.
٢ ٣ هضبات في نجد، عن يسار فلجة مصعداً إلى مكة، والذنائب: في أرض بني البكاء على طريق البصرة إلى مكة، وسوق الذنائب: قرية دون زبيد من أرض اليمن وبه قبر كليب وائل. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٧/٣.
٣ اليعقوبي: تاريخ
٤ المزني: تهذيب الكمال ٢٨٧/٣
٥ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٩٢/١
٦ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٧٤/١
٧ ابن الاثير: أسد الغابة ٣٤٨/٤
٨ اليعقوبي: تاريخ ٢١٦/١
٩ ابن حبيب: المحبر/٣٦٩
١٠ أبو الفرج الاصفهاني: الأغاني ٥٧٦٤/١ - ٥٧٦٥.
١١ قبيلة من العرب العاربة البائدة، مساكنهم اليمامة والبحرين، بجاورهم فيها طسم. كحالة: معجم قبائل العرب ١٧٢/١.
١٢ الطبري: تاريخ ٥١٧/١.

لعله حصل على السيادة بعد خدمته عند الملوك، نتيجة دعمهم إياه، لأنه خادمهم، وتجدر الإشارة ان الرواية منقولة عن هشام بن محمد الكلبي، قلت مراراً لديه اغلوطات، مَنْ أخبره الحادثة؟ هناك مشكلة في توثيق اخبار العصور القديمة، وقبل البعثة، لم أملك أدوات ترجيح ذلك صحيح وهذا لا، وهو ما حمل الكتاب في هكذا موضوعات تصديق كل ما حصل خلا بعض الأمور . خلفه ابنه الحارث بن عمرو بن حجر، أمه ابنة عوف بن محلم الشيباني (١) هنا مغالطة، لأن أوردت سابقاً ان أخواله التبابعة.

سكن الحارث جد امرؤ القيس الشاعر في جبل عاقل (٢) أول توليه الحكم على يد خاله تبع بن حسان بن تبع بن ملكيرب بن تبع الاقرن الذي بعثه في جيش عظيم إلى بلاد معد والحيرة وما والاها، سار إلى النعمان بن امرئ القيس بن الشقيقة قاتله ف قتل النعمان وعدة من أهل بيته وهزم أصحابه وأفلت المنذر بن النعمان الاكبر، وأمه ماء السماء امرأة من النمر ف ذهب ملك آل النعمان وملك الحارث ما كانوا يملكون (٣).

من صفاته شديد الملك بعيد المغار، كثيراً ما غزى بني نصر ملوك الحيرة، ضم إليه ملكاً من ملكهم وبلغ ملكه صراة جاماسب (٤) التي عند قصر ابن هبيرة (٥) لم يزل كذلك حتى هلك امرؤ القيس بن عمرو بن امرؤ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بـ الحيرة، وملك بعده ابنه المنذر، وثب الحارث دعا العرب بايعته، وكان فيروز بن يزدجرد بن بهرام بن يزدجرد بن سابور الساساني، وهو الذي ملك امرؤ القيس بن المنذر هلك فيروز وملك بعده قياد الزنديق بن فيروز فدعا المنذر بن امرئ القيس اللخمي إلى الدخول في الزندقة رفض وأجابه إليها الحارث ف ملكه وطرده المنذر، ولما مات قياد رد انوشروان الملك إلى المنذر، وكان قياد صالح الحارث على ان يكون لـ الحارث ما وراء الصراة إلى ارض العرب الوبر والمدر وقد كان الحارث فرق ولده في معد، ملك حجراً على بني أسد بن خزيمة وملك شرحبيل على تيم والرباب وملك سلمة على بكر وتغلب (٦) وملك معدي كرب، وهو غلفاء على قيس وكنانة، ولما مات الحارث ضبط كل رجل من بنيه ملكه اشنتد ملكهم، اما بنو اسد قتلوا ملكهم حجراً ابا امرئ القيس الشاعر، كما وثب شرحبيل وسلمة احتربا قتل شرحبيل، قتله أبو حنش عصم بن النعمان التغلبي وكان مع سلمة بن الحارث، وضرب سلمة بن الحارث الفالج ف هلك، وأصاب معدي كرب بن الحارث الوسواس على أخيه شرحبيل خرج يهيم على وجهه ومات، وانخرق ملك كندة قام عمرو أقحل بن ابي كرب بن قيس بن سلمة بن الحارث الملك قال: يا معشر كندة ! أنكم قد أصبحتم بغير دار مقام، وقد ذهب أشرافكم وانخرق ملككم ولا آمن العرب عليكم الحقوا قومكم رحلوا لحقوا حضرموت (٧).

١ اليعقوبي: تاريخ ٢١٦/١ .

٢ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٦٨/٤

٣ الطبري: تاريخ ٥١٧/١ .

٤ الصراة: ٢ نهر في بغداد: الصراة الكبرى والصغرى، وصراة جاماسب، تستمد من الفرات، بنى عليها الحجاج بن يوسف مدينة النبل في بابل. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٩٩/٣ - ٤٠٠، لـ التنويه فقط ناحية النبل موجودة الآن في محافظة بابل.

٥ ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة، لما ولي العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان بنى على فرات الكوفة مدينة نزلها ولم يستتمها حتى كتب إليه مروان بن محمد يأمره بـ الاجتناب عن مجاورة أهل الكوفة تركها وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٦٥/٤ .

٦ تغلب قبيلة معروفة، نسبة إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن ديمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. السمعاتي: الأنساب ٤٦٩/١، وبكر أخو تغلب .

٧ المحبر: ابن حبيب /٣٦٨ .

أبناء الحارث

نزل الحارث الحيرة، وفرق ملكه على أولاده الأربعة، حجر وشرحبيل وسلمة ومعد يكرب^(١) ولهذا لا بد من الوقوف عندهم:

١- شرحبيل بن الحارث، بن عمرو المقصور، حكم غنم وطى والرباب^(٢) وقيل تيم والرباب^(٣) وقيل ملك بني تغلب^(٤) قاد السكون من كندة في حربها مع حضرموت^(٥) وهذا الأمر الأمر تطلب وقفة ان كان هذا القائد مولود فعلاً على الأرض أم انه في عالم الذر، وذلك لكثرة الزعماء قبله حتى تولى زعامة كندة، ما حملني على الاعتقاد ان قائد السكون رجلاً اسمه شرحبيل، لكنه ليس بن الحارث، وذلك لأن معاوية بن ثور أول ملوكهم.

وقعت الحرب بين شرحبيل، ومعه بكر بن وائل بن حنظلة بن مالك، وبنو أسد، وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب، ولم يكونوا ذلك الوقت يدعون رباباً، وإنما ترببوا بعد ذلك^(٦) وبنو يربوع^(٧) وقيس^(٨) وتميم وضبة^(٩) ضد أخيه سلمة، ومعه بنو تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن بن زيد مناة والصنائع^(١٠) وربيعة^(١١) وبهراء، اسفرت عن قتل شرحبيل وانهزام شيعته^(١٢) وقد سمي ذلك اليوم، يوم الكلاب، أو يوم الكلاب الأول^(١٣) قُتل فيه شرحبيل، قتله أبو حنش عاصم بن النعمان الجشمي، ويقال: قتله ذو الثنية حبيب بن عتبة الجشمي، وكانت له سن زائدة، وهو أخو أبي حنش لأمه، سلمى بنت عدي بن ربيعة^(١٤).

قيل ان سبب النزاع بينهما، وشاية المنذر ملك الحيرة، الذي أراد أن يقتل بعضهم بعضاً، نتيجة مجاورتهم له وكان بينه وبينهم حروب، صبروا على قتاله، حتى كافأوه في المعارك التي دارت بينهما، لما رأى تغلبهم على أرض العرب نفسهم ذلك، وأوقع بينهم الشرور، وجه إلى سلمة الغلفاء بهدايا، ثم دس إلى شرحبيل من قال له: ان أخوك أكبر منك، وهذه الهدايا تأتيه من المنذر، قطع الهدايا، ثم أغرى بينهما، حتى تحاربا، فقتل شرحبيل، فجزع سلمة لقتله وندم، وساعت سيرت المنذر فيهم^(١٥).

٢ - سلمة

يسمى معدي كرب، وهو الغلفاء، ملك قيس عيلان، وسوس حين قتل أخواه وذهب ملكهم^(١٦) عم امرئ القيس بن حجر، سمي الغلفاء لأنه أول من غلف بـ المسك، والأرض الغلفاء التي لم ترع

- ١ اليعقوبي: تاريخ ٢١٧/١ .
- ٢ اليعقوبي: تاريخ ٢١٧/١ .
- ٣ ابن حبيب: المحبر ٣٦٨ .
- ٤ الجاحظ: البرصان والعرجان ٣١٨ .
- ٥ اليعقوبي: تاريخ ٢١٦/١ .
- ٦ ابن رشيقي: العمدة ١١٦٨ .
- ٧ ابن شبة النميري، تاريخ المدينة ٥٤٥/٢ .
- ٨ اليعقوبي: تاريخ ٢٢٥/١ .
- ٩ اليعقوبي: تاريخ ٢١٦/١ - ٢١٩ .
- ١٠ ابن رشيقي: العمدة ١١٦٨ .
- ١١ اليعقوبي: تاريخ ٢٢٥/١ .
- ١٢ ابن شبة النميري، تاريخ المدينة ٥٤٥/٢ .
- ١٣ الجاحظ: البرصان والعرجان ٣١٨، ابن رشيقي: العمدة ١١٦٨ .
- ١٤ ابن رشيقي: العمدة ١١٦٨ .
- ١٥ المنذر كانت عنده فاطمة بنت ربيعة، أخت كليب ومهلل، ولدت له هذا، لما خاف على نفسه حملها، اجتمعت بنو أسد على قتله، قتلوه اليعقوبي: تاريخ ٢١٦/١ - ٢١٩ .
- ١٦ الجاحظ: البرصان والعرجان ٣١٨ .

قبل فيها كل صغير وكبير من الكلا (١) وقد على النبي ﷺ (٢) وعليه يكون سلمة ومعدي يكره، شخص واحد وليس ٢، وهذا معناه أولاد الحارث ٣، وليس ٤ .

من المواقع المشهورة له يوم خزاز، الذي قاد فيه أهل اليمن، لـ مواجهة ولد معد، ب قيادة كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرة، لما رأى سلمة كثرة القوم استجار ب بعض الملوك، أمده، التقوا ب خزاز، ف خسر سلمة المعركة (٣).

ابنه قيس بن سلمة بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار أغار على ذي القرنين، المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي هزمه حتى أدخله الخورنق ومعه ابناه قابوس وعمرو، ولم يكن ولد له يومئذ المنذر بن المنذر، جعل إذا غشيه قيس بن سلمة قال: يا ليت هنداً ولدت ثالثاً! وهند عمّة قيس وهي أم ولد المنذر، مكث ذو القرنين حولاً ثم أغار عليهم ب ذات الشقوق (٤) أصاب منهم ١٢ شاباً من بني حجر بن عمرو كانوا يتصيدون، أفلت امرؤ القيس على فرس شقراء، طلبه القوم كلهم لم يقدروا عليه، وقدم المنذر الحيرة ب الفتية حبسهم ب القصر الأبيض ٢ شهر ثم أرسل إليهم أن يؤتى بهم خشى أن لا يؤتى بهم حتى يؤخذوا من رسله، أرسل إليهم أن اضربوا أعناقهم حيث ما أتاكم الرسول، أتاهم وهم عند الجفر ضربوا أعناقهم به، سمي جفر الاملاك، وهو موضع دير بني مرينا، ظاهر الحيرة، رثاهم امرؤ القيس ب قوله :

ألا يا عين بكى لي شنيئنا
ملوك من بني حجر بن عمرو
يساقون العشيّة يقتلوننا
ولكن في ديار بني مرينا
ف لو في يوم معركة أصيبوا
ف لم تغسل جماجمهم بسدر
وتنتزع الحواجب والعيونا (٥).

بحثت هذه الابيات ولم اجدها في الموسوعة الشعرية، الشاعر مشهور ولكن لم أجد هذه الأبيات

حفظ التاريخ لـ سلمة من الذرية، خالد بن لقيط بن مريح بن حجية بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن سلمة بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار، وله أخبار شهد نهب مصر، توفي هناك (٦) ولم أعرف تاريخ وفاته.

٣ - حجر بن الحارث بن عمرو

تولى الحكم بعد مقتل أبيه، الذي تفرقت مملكته على أولاده كما بينته، حصته أسد وكنانة، اجتمعت أسد على قتله ف تمكنوا، إذ كانت منتشرة من قصور الحيرة إلى تهامة، وقبيلة طي حليفتها، ودارهما تكاد تكون واحدة، وكانت محاربة كندة (٧) آخر ملوك كندة على معد، أرخت وفاته وفاته عام ماقط - لم أعرفه - الذي اتخذته أسد وخزيمة تاريخاً، وفي ذلك قال امرؤ القيس حين بلغه مقتله:

أرقت لبرق بلبل أهل
يلوح سناه بأعلى الجبل

١ الجوهري: الصحاح (مادة غلف)، الزبيدي: تاج العروس (مادة غلف) .

٢ ابن حجر: الإصابة ١٣٩/٦ .

٣ اليعقوبي: تاريخ ٢٢٥/١ .

٤ موضع من وراء الحزن، طريق مكة. البكري الأندلسي: معجم ما استعجم ٨٠٦/٣ .

٥ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥٠١/٢ .

٦ ابن ماكولا: إكمال الكمال ٢٢٣/٥ .

٧ اليعقوبي: تاريخ ٢٣٠/١ .

بنو أسد قتلوا ربهم ألا كل شيء سواه جلل (١).

بحثت هذه الآيات في الموسوعة الشعرية، ولم أجد لها .

أراد امرؤ القيس الثأر لـ مقتل أبيه، عندما علم بذلك، لأنه غائباً، ف جمع جمعاً، وقصد بني أسد، وكان القائم به أمرهم علباء بن الحارث أحد بني ثعلبة، وفي الليلة التي أراد الغارة عليهم في صبيحتها نزل به جمعه، طار القطا، مر على بني أسد، قالت أُنبت علباء: ما رأيت ك الليلة قطا أكثر! قال علباء: لو ترك القطا لغفا ونام، أرسلها مثلاً، عرف أن جيشاً قرب منه، ارتحل، وأصبح امرؤ القيس، وأوقع به كنانة، أصاب فيهم وقال: يا لـ الثارات! قالوا: نحن كنانة! ومضى امرؤ القيس إلى اليمن ولم يكن به قوة على بني أسد ومن معهم من قيس، ركب، واستجد قومه، أمده، ٥٠٠ من مذبح، خرج إلى أرض معد، أوقع بهم، وقتل الأشقر بن عمرو، وهو سيد أسد، وشرب في حفح رأسه، وطلب قبائل معد امرأ القيس، وذهب من كان معه، وبلغه ان المنذر ملك الحيرة نذر دمه، أراد الرجوع إلى اليمن، خاف حضرموت، وطلبتة بنو أسد وقبائل معد، لما علم أنه لا قوة على طلب المنذر واجتماع قبائل معد على طلبه، ولم يمكنه الرجوع، سار إلى سعد بن الضباب الأيادي، عامل كسرى على بعض كور العراق، استتر عنده حيناً، حتى مات سعد بن الضباب، بعدها خرج امرؤ القيس إلى جبلي طي، لقي طريف بن الطائي، سأله أن يجيره، قال: والله ما لي من الجبلين إلا ضع ناري! نزل به قوم من طي لم يزل ينتقل فيها، وجديلة ونبهان، حتى صار إلى تيماء، نزل به السموأل بن عدياء سأله أن يجيره، قال له: لا أجير على الملوك، ولا أطيق حربهم، أودعه ادراعاً، واتصرف عنه يريد ملك الروم، حتى صار إلى قيصر، استنصره، وجه معه ٩٠٠ من أبناء البطارقة، وكان امرؤ القيس مدحه، ف سار الطامح الاسدي إلى قيصر قال له: ان امرأ القيس شتمك في شعره وزعم أنك عالج اغلف (٢) وجه قيصر إلى امرئ القيس به حلة قد نضح فيها السم، لما لبسها تقطع جلده ومات به أنقره من أرض الروم (٣).

سجلت على الرواية، عدم وجود تعريف شاف كاف، لـ الشخصيات الواردة فيها مثل السموأل، والطامح الاسدي .

وقيس بن الحارث أيما قوم نزل بهم هو ملكهم (٤) .

١ المسعودي: التنبيه والإشراف/١٧٦ .
٢ العالج: حمار الوحش لـ استئلاج خلقه، أي: غلظه، والرجل إذا خرج وجهه وغلظ هو عالج، وقيل استعلاج. والاغلف: قلب اغلف كأنما غشي غلافاً لا يعي شيئاً. الفراهيدي: العين ٢٢٨/١، ٤١٩/٤ .
٣ اليعقوبي: تاريخ ٢١٦/١ - ٢١٩ .
٤ الجاحظ: البرصان والعرجان /٣١٨ .

مصاهرة كندة النبي ﷺ

المصاهرة لغة كلمة أشتقت من الفعل الثلاثي صهر، هو حرمة الختونة، ختن القوم، صهرهم، والمتزوج فيهم أصهار، ولا يقال لـ أهل بيت الختن إلا أختان، ولـ أهل بيت المرأة إلا أصهار، ومن العرب من يجعلهم كلهم أصهاراً، والفعل، المصاهرة (١) وهذا المعنى أغنى عن الاصطلاح، ومعناه الزواج من قوم ما.

إذ نسب لـ النبي ﷺ أنه تزوج ٢ زوج من كندة، الأولى: أسماء بنت النعمان، لقبها كندية، وردت في روايات ٣، وقيل جونبة، ولها سلسلة نسب، وردت في روايات كثيرة، لها أكثر من اسم، سد أفق عندها، إن شاء الله تعالى، وهي متداخلة مع الكندية، حاولت الفصل بينهما، قدر استطاعتي، والثانية: قتيلة بنت قيس، محل الحديث الآن عن الكندية والشبه والاختلاف بينها والجونبة، وإني مع الشبهة، وهذه نتيجة مسبقة، بحثت كل واحدة على جانب لـ وجود فارق بسيط.

أولاً: أسماء بنت النعمان الكندية

تكاد تتفق بعض الروايات على زواجه من كندة، ومختلفة على اسم زوجه، أول تسمية لها أشار إليها ابن حجر قال: أسماء بنت النعمان بن الحارث بن شراحيل، واختلف في اسم جدها، قيل الأسود بن الحارث بن شراحيل الكندية، أجمعوا أن النبي ﷺ تزوجها (٢) وسيأتي الإجماع على أسماء بنت كعب (٣) وليس كل إجماع حجة بـ دلالة توليتهم أبي بكر مفسدة، حتى وصل أفراد البيت الأموي إلى سدة الحكم، وحصل ما حصل، ولا يقول قائل هناك حديث نبوي شريف، ويستدل بـ الحديث الموضوع المكذوب، لا تجتمع أمتي على ضلالة (٤) بل اجتمعت على ضلالة، وما نعيشه اليوم نتاجها .

نسبها من بني آكل المرار، من أجمل نساءه وأتمهن قالن لها ضراتها: إن أردتي أن تحظي عنده تعوذي بـ الله إذا دخلت عليه، لما دخل وأرخى الستر، تعوذت منه، صرف وجهه عنها، وقال: أمن عائد الله ! ألحقي أهلك، وخلف عليها المهاجر بن أمية المخزومي، وبعده قيس بن مكشوح المرادي، جاء ذلك في رواية اليعقوبي (٥) وهي غير مسندة، التقت فيها الكندية والجونبة في عامل مشترك واحد هو النسب.

ورد ذكرها في رواية أهل الكوفة عن أهل المدينة، رواها Narrated هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: تزوجها وكانت من أجمل أهل زمانها وأشبهه، قالت عائشة: وضع يده في الغرائب يوشكن أن يصرفن وجهه عنها، خطبها حين وفدت كندة عليه إلى أبيها لما رآتها نساءه حسدنها قلن لها إن أردت أن تحظي عنده تعوذي بـ الله منه إذا دخل عليك فـ لما دخل وألقى الستر مد يده، قالت: أعوذ بـ الله منك، قال: أمن عائد الله الحقني أهلك (٦).

١ الفراهيدي: العين ٤١١/٣ .

٢ ابن حجر: الإصابة ١٩/٨ .

٣ ابن الأثير: أسد الغابة ٣٩٧/٥ .

٤ ابن حنبل: مسند ٣٩٦/٦ .

٥ تاريخ ٨٥/٢ .

٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٥/٨ .

السند فيه الكلبي الابن، وأبو صالح، نكوان السمان المدني مولى غطفان مطعون فيهما^(١) والأب محمد بن السائب عالم التفسير، فيه مدح وقدح^(٢).

كما جاء ذكرها في روايتنا أهل البصرة، Narratives of People of Basra، أ - رواها الحارث عن محمد بن سهيل عن معمر بن المثنى قال: تزوجها من اليمن من كندة لما دخل عليها دعاها إليه، قالت له: تعال أنت، رفضت المجيء طلقها، وقال آخرون^(٣): كانت أجمل النساء خاف نساؤه أن تغلبهن عليه، قلن لها: نرى إذا دنا منك قولي أعوذ بـ الله منك، لما دنا منها، قالت: أعوذ بـ الرحمن منك إن كنت تقياً، قال: عدت بـ معاذ، وإن عائد الله عز وجل أهل أن يجار وقد أعاذك الله مني طلقها وأمر الساقط بن عمرو الأنصاري جهزها ثم سرحها إلى أهلها^(٤).

السند فيه الحارث، لم أعرفه، راجعت مؤلفات الطبري، وجدت الحارث بن محمد، بحثته وجدت أكثر من واحد، مختلفة ألقابهم، وأخيراً: لم أهدت إلى معرفته وبقي مجهول .

ومحمد بن سهيل غير معروف، هناك أكثر من واحد، منهم: المزني، والطائي من أهل الكوفة^(٥) الكوفة^(٥) والأخير من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(٦) ومحمد بن سهيل بن عسكر^(٧) بحثت هؤلاء هؤلاء لم أجد صلة بينهم وبين معمر الذي لم يدرك الحادثة من أخبره بها؟^(٨) بل أرسلها والمرسل لم يكن حجة في البحث العلمي.

ب - رواها أبو الحسين بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق ثنا أبو الأشعث ثنا زهير بن العلاء ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: تزوج أسماء بنت النعمان بن الحارث بن شراحيل بن النعمان الغفارية من اليمن لما دخل دعاها قالت تعال أنت فـ طلقها^(٩) وهذا خلط واضح، بين الجونية، الآتي ذكرها، وبين الغفارية هي عمرة بنت يزيد^(١٠) عموماً الرواية غير صحيحة.

السند فيه زهير بن العلاء العبدي، من أهل البصرة روى عنه^(١١) أحاديثه موضوعة^(١٢) ضعفه الهيثمي^(١٣) وهذه الشخصية غير معروفة، لقلة ما روي عنها، اختلف في لقبه مرة العبدي وأخرى العبسي، وثالثة القيسي، ومهما كان الأمر، أشك في وجودها .

واحمد بن المقدم وقتت عنده^(١٤) وسعيد بن أبي عروبة، توفي سنة ١٥٦هـ وقيل ١٥٧هـ مطعون فيه^(١٥) والرواية مرسله لأن قتادة لم يدرك الحادثة، وأخيراً: ٣ روايات، ٢ مقطوعة السند، مرسله لا يعول على صحتها، واحدة مروية عن ابن عباس أحادية لا يعول على صحتها.

١ المحمداوي: أبو طالب/٣٦، ٢١٢.

٢ المحمداوي: زمكنة نزول القرآن في مكة، مجلة أبحاث البصرة، ع ٦، مج ٤٢، س ٢٠١٧م، ص ١٢٥

٣ ينظر الروايتين السابقتين .

٤ الطبري: المنتخب من ذيل المذيل /١٠٦.

٥ الطوسي: رجال /٢٨٤.

٦ التفريشي: نقد الرجال /٢٢٨/٤، الخوني: معجم /١٧/١٨٢.

٧ الحاكم: المستدرک /١/٥٤٤.

٨ ينظر المحمداوي: أزواج النبي ﷺ لفصل الأول، روايات أهل البصرة، الرواية الأولى .

٩ الحاكم: المستدرک /٤/٣٤، بنظر ابن عساكر: تاريخ /٣/٢٢٩ .

١٠ ينظر المحمداوي: أزواج النبي ﷺ لفصل الأول، مبحث نساء النبي ﷺ غير المدخول فيهن .

١١ ابن حبان: الثقات /٨/٢٥٦.

١٢ الذهبي: ميزان /٢/٨٣ .

١٣ مجمع الزوائد /٦/١٩٦ .

١٤ ينظر المحمداوي: أزواج النبي ﷺ فصل ٥، المبحث الرابع، المطلقات من أزواجه، ٣- الاستعاذة من النبي ﷺ .

١٥ المحمداوي: رؤية قرآنية /٢٢١ .

العنوانات الفرعية

بعد ان عرضت الروايات، وبيّنت أسانيدها، لا بد من نقد متونها، وبيان نقاط ضعفها، ومن ذلك أولاً: لم أعرف اسمها غير ما ذكرت، ونسبها مجهول تماماً، سوى أنها كندية، من بني أكل المرار، كما ورد لها نسب في رواية أهل البصرة - ب - ربما هي متحدة والجونية الآتي ذكرها، وأريد معرفة نسبها من أبيها وأمها، حاولت لم أجد، كل الذي وجدته أسماء بنت النعمان الكندي، والمعروف ان النبي ﷺ حث على معرفة الأسباب وأكد عليها، لا يتزوج من فاقدة شروط النسب، ولم أعرف تفصيلات أخر مثل أمها أخوتها أخواتها، هذه الأمور مجهولة.

ثانياً: لم أعرف لها محل وتاريخ ولادة، وكم عاشت، وتاريخ وفاتها؟ وأين دفنت؟
ثالثاً: متى أسلمت؟ هل روت أحاديث النبي ﷺ؟ كل ذلك غير معروف، ولم يرد عنها، ولا حديث واحد .

رابعاً: لم أعرف منطقة سكنها خلا ما قيل إنها من اليمن، وربما هذا صحيح جداً، لأن كندة سكنت هناك، ولكن اليمن واسعة لم أعرف من أي مناطقها؟ وهذا يغير سكن الجونية التي قيل هي من نجد، وهذه نقطة اختلاف بينهما.

خامساً: لم أجد من صفاتها شيئاً يذكر، سوى ما قيل من أجمل نساء النبي ﷺ يعني مقيدة، وقيل من أجمل أهل زمانها وأشبه؟ يلحظ ان النص فيه إرباك وكأنه تعرض لـ حذف بعض الكلمات منه، وهذا واضح من خلال المعنى، لم أعرف تشبه ماذا؟ لعلها تشبه احد ضرراتها من حيث الجمال، وكأن صاحب الرواية أراد القول انه تزوجها لـ جمالها، وقيل أجمل النساء، وهذا مفهوم واسع، سؤال هل هذا يكفي لـ الزواج؟ هل هذه سمات الزوج الصالح؟ هل انه تزوجها لأنها جميلة؟ ألم ينه عن زواج المرأة لـ مالها وجمالها؟.

سادساً: لم يرد شيء عن تاريخ الزواج، سوى ما قيل انه خطبها إلى أبيها حين وفدت عليه كندة، أي عام الوفود ٩ هـ، واستشهاده سنة ١١ هـ، وهذا معناه انه تزوج قبل شهادته بـ ٢ سنة، وهنا يجب وضع علامة استفهام، هل جاءوا مسلمين؟ أم بايعوه واسلموا وهو الأصح، وهل كانت معهم أم لا؟ وبقت في ديارها التي لم أعرفها معناه كانت على الشرك، وحاشاه ان يتزوج مشركة، ثم ما هي ملابسات الزواج، أين رآها؟ تاريخ الزواج ومكانه، الشهود، وليها، هل بنى لها داراً مستقلة؟ ماذا يسمى هذا الزواج؟ زواج ساعة مثلاً، بـ الله عليكم يا مسلمين رجل متزوج من جميلة، حتماً أعطاها مهراً وصدقا، ولا سيما أهل كندة لا يزوجون بناتهم أقل من ١٠٠ من الإبل، وربما أمهرت الواحدة منهن ١٠٠٠، فد صارت مهور كندة مثلاً في الغلاء^(١) وأولم عليها، ولكن لم أجد ذلك، في حين كل ذلك متوافر في زواج السيدة خديجة ﷺ سؤال لماذا مفقود في هذا الزواج؟.

سابعاً: لم أعرف الساقط الأنصاري، بل هو شخصية مجهولة .
ثامناً: كلمة سرحها، دالة على الطلاق جاءت بـ قوله تعالى ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَمِيسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ...﴾^(٢) وقوله ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبَّغْنَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ...﴾^(٣) وقوله ﴿... وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾^(٤) كل ذلك جعلني أرفض أرفض هذه المصاهرة، وأحسب المرأة شخصية وهمية.

١ كحالة: معجم قبائل العرب ٩٩٨/٣ - ١٠٠٠ .

٢ البقرة/ ٢٢٩ .

٣ البقرة/ ٢٣١ .

٤ الأحزاب/ ٤٩ .

أزواجها بعد النبي ﷺ

ورد فيما سبق لها ٢ زوج لا بد البحث عنهما:

الأول: المهاجر بن أبي أمية بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي شقيق أم سلمة، زوج النبي ﷺ شهد بدماء مع المشركين، وقتل أخويه يومئذ هشام ومسعود، كان اسمه الوليد، بدله النبي ﷺ، ثم ولاه على صدقات صنعاء فخرج عليه الأسود الغنسي وتخلف عن غزوة تبوك رجع النبي ﷺ وهو عاتب عليه ولم تزل أم سلمة تعتذر عنه حتى عذره، ولاه أبو بكر وهو الذي نهب حصن النجبر الذي تحصنت به كندة عندما امتنعت عن البيعة^(١) وردت إشارة إلى دور نساء النبي ﷺ في العفو عن المتخاذلين، ربما أصبح حجة لـ غيرهن ان يفعلن مثلها في العصرين الأموي والعباسي.

ورغم فعلته المشينة صور انه شديداً على تطبيق تعاليم الدين، عندما كان أميراً على اليمامة رفع إليه ٢ امرأة مغنيتان غنت أحدهما بد شتم النبي ﷺ قطع يدها ونزع ثناياها، وغنت الأخرى بد هجاء المسلمين فعل بها كذلك، كتب إليه أبو بكر: بلغني التي فعلت بد المرأة الأولى، لو ما سبقنتي فيها لأمرتك بد قتلها، لأن حد الأنبياء ليس يشبه الحدود من تعاطى ذلك من مسلم هو مرتد، أو معاهد هو محارب غادر، وأما الثانية، ان كانت ممن أدعى الإسلام فـ أدب من دون المثلة، وإن كانت ذمية لـ عمري لما صفحت عنها من الشرك لأعظم ولو كنت تقدمت إليك في مثل هذا بلغت مكروها، وإياك والمثلة في الناس، إنها مأم ومنفرة إلا في القصاص^(٢).

هذا الرجل من الأجدد ان يقام عليه الحد، أفضل مما يقيم الحد، لأن فعلته أشنع وأبشع من الغناء، الذي يتدبر أمره يجده من المشركين، وكأنه أراد ان ينتقم من النبي ﷺ لأنه تزوج أخته أم سلمة، لـ ذلك تزوج زوجته، وهو أمر مخالف قوله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ...﴾^(٣) وبما ان نساءه أمهات المؤمنين لا يجوز لأحد ان يتزوج أمه.

ورد في رواية ان عمراً منعها من الزواج، رواه ابن جريج عن ابن أبي مليكة وعمرو بن دينار قالوا " ونكح - يعني النبي ﷺ - امرأة أخرى من كندة، ولم يجمعها، وتزوجت بعده، فرق عمر بينهما، وضرب زوجها، قالت: اتق الله في ! إن كنت من أمهات المؤمنين اضرب عليّ الحجاب، وأعطني مثل ما أعطيتهن، قال: أما هنالك، لا، قالت: دعني أنكح، قال: لا، ولا نعمة عين، ولا أطيع في ذلك أحداً^(٤) الرواية مطعون فيها من جهة عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج مولى الأمويين، ت ١٥٠هـ، ورد فيه مدح وقبح، وعمرو بن دينار ثقة^(٥) .

يبود انه لم يتق الله فيها، لـ ذلك أرادت تنبيهه، حتى يكون منصفاً، وهذا ذم له، لأنه لم يضرب عليها الحجاب، ولم يعطها مثلما أعطى ضراتها، ولم يتركها تتزوج حتى تعيش، وهو ملام على فعلته هذه، ويعاقب كما عوقبت المرأة التي حبست قطة، وهذا ما روي عن النبي ﷺ قوله " عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعاً فدخلت فيها النار قال: والله اعلم لا أنت اطعمتها ولا

١ ابن حجر: الإصابة ٦/١٨٠ .

٢ المنقي الهندي: كنز العمال ٥/٥٦٨ .

٣ الأحزاب/٦ .

٤ عبد الرزاق: المصنف ٧/٤٩٠ .

٥ للتفصيلات ينظر المحمداوي: بنز زمزم ٥/ .

سقيتها حين حبستها ولا أنت أرسلتها فأكلت من خشاش الأرض^(١) ان ثبتت ذلك، من قتل هرة دخلت النار، ما مصير الذي قتل الآلاف الناس أين يدخله الله؟ وهذا ما حدث في عمليات السلب والنهب زمن أبو بكر ومن تلاه.

وروى ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: خلف على أسماء بنت النعمان، المهاجر بن أبي أمية، أراد عمر أن يعاقبهما قالت: والله ما ضرب عليّ الحجاب ولا سميت أم المؤمنين فـ كـف عنها^(٢) قلت فيما سبق ان هذا السند مطعون فيه .

أما متنها أريد منه صلابة عمر في تطبيق السنة، عندما أراد ان يعاقبها وزوجها، لأنها زوج نبي ﷺ لا يحق لها الزواج طبقاً لـ قوله تعالى ﴿... وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾^(٣).

ويتعارض ذلك مع آية التخيير التي جاءت بـ قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبِّتَهُنَّ فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا﴾^(٤) وما ورد عن النبي ﷺ انه خير نسائه إما ان يبقين مع الله ورسوله أو يتزوجن، ولهذا اختارت زوجه هذه الزواج، على ما وبخها عمر؟! .

وفي الوقت نفسه فيها تعريض لـ عمر، لأنه لم يعطها حقها، وكان عليه ان يطبق الحكم الشرعي لكنه لم يفعل، مثل ان يضرب عليها الحجاب، وان تسم أم المؤمنين؟ وهذه كبيرة، بل جرأة على مقام النبوة، بـ علم خليفة النبوة، حسبما وصفوه .

والسؤال المطروح هل اللحظة التي دخلت فيها بيت النبوة كافية ان تكون من أمهات المؤمنين؟ أسوة مع عائشة؟ الإجابة مقرونة مع غيرها، أي ينطبق عليها، ما ينطبق على الصحبة، إذا كان من رأى النبي ﷺ لحظة واحدة يكون صحابياً وتحقق عدالته، من دخلت بيته بـ صفة الزوجية لحظة واحدة لم لا تكون زوجته؟ .

الثاني: قيس بن مكشوح

أسم الأخير هبيرة بن عبد يغوث بن الغزيل بن سلمة بن بدا بن عامر بن عويثان بن زاهر بن مراد، كان أبيه هبيرة، سيد مراد، كوي على كشحه بـ النار فـ قيل المكشوح، ابنه قيس فارس مذبح وفد على النبي ﷺ وهو الذي قتل الأسود العنسي في اليمن^(٥) وهذا معناه انه مسلم، ولا يجتمع مع زواجه من زوج النبي ﷺ إلا في حالة انه من الذين أضاعوا السنة .

وقد شاركه في قتل العنسي، شيخاً كبيراً، أسلم على عهد النبي ﷺ يدعى دأويه، خاف قيس بن مكشوح من قوم العنسي فـ ادعى أن دأويه قتله ثم وثب عليه قتله لـ يرضي قوم العنسي، فـ كتب أبو بكر، إلى المهاجر بن أبي أمية أن يبعثه في وثاق فـ بعثه، ولما سأله عن فعلته، حلف أنه لم يفعل، وقال: استبقتي لـ حربك عندي بصرأ بـ الحروب ومكيدة لـ العدو فـ استبقاه وبعثه إلى العراق وأمر أن لا يولي شيئاً وأن يستشار في الحرب^(٦) .

١ البخاري: صحيح ٧٧/٣ .
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٧/٨ .
٣ الأحزاب/٥٣ .
٤ الأحزاب/٢٨ .
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥٢٥/٥ .
٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥٣٤/٥ .

أن صحت الرواية فيها تعريض لأبي بكر، لأن المرادي قتل نفساً بريئة، صحابية، الأجدر تطبيق حكم الله العادل به، وهو القتل، ومذهب ابن حنبل أنه لا خلاف في أن القاتل يقتل، لأنه قتل من يكافئه عمداً بغير حق^(١) والتهاون عنه، يعد معصية لأمر الله، وهذا ما حصل، لأنه نصب نفسه جندياً مدافعاً عن أبي بكر، عفي عنه، وهذه من الأمور التي لا تليق به وتجاوز على سنن الإسلام، ونحن نسأل لماذا لا يكون عادلاً في هذا الموضوع؟ وأضاع السنة بـ فعلته هذه.

والمرادي من وجوه العرب الموصوفين بـ الشجاعة، قُلت عينه يوم اليرموك^(٢) وكان ذا رأي في الحرب ونجدة، من أمراء، أمير المؤمنين عليه السلام يوم القاسطين، قتل يومئذ^(٣) اعتقد أن الأمر غير صحيح، لأن معركة اليرموك، حدثت سنة ١٣، أو ١٤هـ، وقيل ١٥ هـ قبل معركة القاسطين، ولا ادري هل أنه حضرها وهو ضريباً؟ على اعتبار أنه فقد عينيه فيها، هناك خلط متعمد في المصادر بين المرادي القاتل، الذي تزوجها لتزيين صورته وبين أبي شداد، الذي حمل راية قبيلة بجيلة في معركة القاسطين، وهو قيس بن مكشوح بن هلال، قالت له بجيلة: خذ رايتنا، قال: غيري خير لكم مني، قالوا: ما نريد غيرك، قال: لئن أعطيتمونيها لا أنتهي بكم من دون صاحب الترس المذهب وكان على رأس معاوية رجل قائم معه ترس مذهب، يستره من الشمس، قالوا: اصنع ما شئت، ف أخذها ثم زحف قائلاً:

إن علياً ذو أناة صارم
جلد إذا ما حضر العزائم
لما رأى ما تفعل الأشائم
قام له الذروة والأكارم
الأشيبان مالك وهاشم^(٤)

ثم زحف بـ الراية حتى انتهى إلى صاحب الترس المذهب، وكان في خيل كثيرة من أصحابه - وذكروا أنه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد - اقتتل الناس هناك قتالاً شديداً، وشد أبو شداد بـ سيفه نحو صاحب الترس، ف أعترضه رومي لـ معاوية، ضرب قدمه قطعها ورد عليه أبو شداد قتله، وأشرعة إليه الأسنة ف قتل^(٥).

قيل إن أسماء بنت النعمان تزوجت بعد المهاجر بن أبي أمية المخزومي، قيس بن مكشوح المرادي^(٦) وكذلك تزوج قتيلة، بعد أن رفضت بيعة أبي بكر، لـ ذلك تزوجت لـ فساد النكاح بـ الارتداد كما سيرد في مبحث قتيلة، وأخيراً لم يثبت لدي شيئاً من ذلك مجرد روايات غير صحيحة طبقاً لما سبق بيانه.

١ النووي: المجموع ٣٨٣/١٨ .
٢ معركة وقعت بين العرب والروم سنة ١٤هـ جرح فيها من العرب ٤ آلاف. البلاذري: فتوح البلدان ١٤١/١ .
٣ الذهبي: سير ٥٢٠/٣ .
٤ من جنود ذكره إني لم أعرف المراد من مصطلح (الأشيبان مالك وهاشم) بحثت عنه ولم أعرفه، ربما أراد هاشم بن عبد مناف، جد النبي ﷺ، ومالك لم أعرفه .
٥ المنقري: وقعة صفين/٢٥٨ .
٦ ابن حجر: الإصابة ١٩/ ٨ .

أسماء بنت النعمان الجونية

يرجع نسبها إلى معاوية بن حجر (الجون) الذي تولى الحكم بعد وفاة أبيه، إذ تقاسم وأخيه مملكته، أخذ اليمامة^(١) والجون لقبه، وليس اسمه، وأصبح فيما بعد بطن من بني آكل المرار، من القحطانية^(٢)، وهو من الألفاظ المشتركة بين الأبيض والأسود^(٣) لم أجد ما يدعم ذلك، بل يقال — الأسود جون، والدليل على ذلك قول الشاعر:

ف إذا الغمام الجون ضنَّ بـ صوبه وكفت تجود أكفه بنضار^(٤)

لـ التوية أقول الفاء زائدة، ممكن حذفها والإبقاء على كلمة إذا، وقوله أيضا:

وأين الغمام الجون من فيض جوده وإن جاد شؤبوب الغمام مغدقا^(٥)

وقال آخر: هبطت مصر وظنني أنها رقدت في ظل أجنحة من ليها جون^(٦)

دللت الأشعار دلالة واضحة على السواد، ويؤيد ذلك ما ذكرته في صفات أبيه انه من الجنس الأسود بـ دلالة مشافره، وغيرها مما ذكرت، وبـ ذلك أخلص إلى القول انه لقب بـ الجون لـ شدة سواده، ولا يوهم القارئ انه جون نسبة إلى جبل وقيل حصن في اليمامة^(٧).

لم أعر له على أعمال او أقوال مأثورة له، وإنما وجدت له ذرية منها النعمان بن أبي الجون بن الأسود بن الحارث بن شراحيل بن الجون، الذي زوج ابنته أسماء من النبي ﷺ^(٨) سـ أقف عند ذلك ان شاء الله تعالى .

نسبت إلى بني الجون أو إلى لونها من السواد أو الحمرة أو البياض إن العرب تسمي كل لون من هذه جونا، الذي يطبق الترجمة من جميع هذه الروايات الجونية إن الأشهر فيه أنه الأسود، لونها أسود وهي منسوبة إلى صانعها^(٩).

الروايات الدالة على المصاهرة، Narrations indicating affinity

أولاً: روايات أهل المدينة

ويمكن تقسيمها حسب الأسانيد إلى مصادرها الرئيسية التي ذكرتها وكالاتي:

١ - رواية أبي أسيد الساعدي

اختلفت طرق روايتها وتعددت، لـ ذلك وقفت عند كل واحدة لـ بيان كل طريق منها:

أ - رواية هشام بن محمد الكلبي عن ابن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه قال: تزوجها أرسلني جنت بها، قالت حفصة لـ عائشة أو العكس أخضبيها وأنا أمشطها، ثم قالت: لها أحدهما يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه تقول أعوذ بـ الله منك، ولما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخی الستر مد يده إليها، قالت له ذلك، فتال بكمه على وجهه استتر به، وقال: عدت معاذاً ٣ مرات، قال أبو أسيد: ثم خرج عليّ، قال: ألحقها بـ أهلها وامتعتها ٢ رازقية يعني كرباسة^(١٠) وهذه

١ اليعقوبي: تاريخ ٢١٦/١ .

٢ كحالة: معجم قبائل العرب ٢٢٢/١ .

٣ الشريف المرتضى: رسائل ٢٥٣/٤ .

٤ إبراهيم الطباطبائي: ديوانه، الرائية (البيت ٢٤) .

٥ إبراهيم الطباطبائي: ديوانه، القافية (البيت ٩) .

٦ ديوانه، النونية (البيت ١٦) .

٧ ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٨٩/٢ .

٨ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٣/٨ .

٩ ابن حجر: فتح الباري ٢٣٧/١٠ .

١٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٥/٨ .

غير مسندة، يلحظ إنها ميزت بين ٢ امرأة، أحدهما كندية، والثانية جونية، وهذا المبدأ بينته سابقاً
لـ ذلك فصلت بينهما، وقال ذلك هناك شبه بينهن، لأن بني الجون هم من كندة، القبيلة الأم.

قال اليعقوبي: الجونية امرأة من كندة وليست أسماء بنت النعمان، قدم بها أبو أسيد الساعدي
وليت عائشة وحفصة مشطها وإصلاح أمرها، قالت أحدهما لها: يعجبه من المرأة إذا دخل عليها
ومد يده إليها تقول: أعوذ بـ الله منك، فعلت ذلك، وضع يده على وجهه واستتر بها وقال: عدت،
فـ عدت ٣ مرات، ثم خرج وأمر أبا أسيد الساعدي أن يمتعها ٢ رازقية ويلحقها أهلها^(١).

وفي الوقت الذي فرق به ابن حبيب واليعقوبي بين أسماء بنت النعمان، والجونية، وجعلها ٢،
ذكر الزبيدي أنها واحدة، في معرض حديثه عن الجون قال: أسماء بنت النعمان بن عمرو بن جون
الجونية الكندية دخل عليها النبي(ص) تعوذت منه فـ طلقها^(٢) مع ما ان مصدر الخبر لغوياً لكن
معلوماته دقيقة، وهذا يستوجب الاهتمام بـ الجوانب غير اللغوية الواردة في كتب اللغة، مع تيقني
انها أخذت المعلومات من مصادر اختصاص، ومع ذلك تصلح لـ الدراسة، من باب تخريج الروايات
في المصادر اللغوية إلى مواردها الأصلية.

وكذلك فرق بينهما يحيى بن الحسين، وذلك في معرض حديثه عن أزواج النبي ﷺ تكلم عن
أسماء إبنة النعمان بن الأسود بن الحارث الكندي، وما فعلته بها عائشة عندما قالت لها تعوذني منه
وكذلك فعل مع جوينة بنت أبي أسيد، وكان أبو أسيد الساعدي قدم بها تولت عائشة وحفصة
مشطها والقيام عليها قالت: أحدهما لها يعجبه من المرأة إذا أدخلت عليه تقول: أعوذ بالله منك لما
دخل عليها وأرخى الستر وغلقت الأبواب ومد يده إليها قالت: أعوذ بالله منك، وضع كفه على وجهه
واستتر وقال: عدت معاذاً ٣ مرات^(٣) ما خص جوينة بنت أبي أسيد غير معروفة لدي، هذه رواية
ابن الكلبي التي أوردتها سابقاً، المراد بها أسماء بنت النعمان، توهم ناقلها ناسبها إلى جوينة بنت
أبي أسيد.

إذا سلمنا بـ صحة الزواج، ما هي ملابساته؟ كيف رآها متى وأين؟ سنة الزواج ومكانه، ولم
يرد شيء عن المهر، ولا اسم المرأة التي وشتها مرة عائشة وأخرى حفصة، قيل لما أدخلت عليه،
والصحيح هو دخل عليها وليس العكس، وقضية أرخى الستر ومد يده، غير مقبولة تماماً، مَنْ رآه
فعل ذلك؟ هل اته عقد مؤتمراً صحفياً Press conference وأخبر الناس بما حصل؟ هذه ليس من
صفاته، الله يحب الساترين، حولها القوم الى يحب الشاهرين، الأقلام تكتب والألسن تذيع وقد غصت
مواقع النت بـ عبارات شاهد فضيحة فلان الفلاني، ما يصدق احدهم يمسك زلة على أخيه ألا
ونشرها على الشابكة الدولية، ما هذا البلاء يا أمة السوء تبا لكم ما فعلتم .

سلام على أمير المؤمنين يوم قال: في الناس عيوباً الوالي أحق من سترها، لا تكشفن عما
غاب عنك إنما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك، استر العورة ما
استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعبتك^(٤) وكان الإمام السجاد عليه السلام إذا ناجى ربه
قال: لو اطلع اليوم على ذنبي غيرك ما فعلته ولو خفت تعجيل العقوبة اجتنبتة... أنك يا رب
خير الساترين... ستر العيوب^(٥) أين انا من هذه الأخلاق Moral لو مسخني الله فرد وخنزير
أهون عليّ مما أفعل.

١ ابن حبيب: المحبر/٩٥، اليعقوبي: تاريخ ٨٥/٢.

٢ تاج العروس (مادة جون).

٣ الأحكام ٤٥٦/١.

٤ الشريف الرضي: نهج البلاغة ٨٦/٣.

٥ الطوسي: مصباح المنهجد/٥٨٢، ٥٨٤.

يبدو ان ابا أسيد واقف على باب الغرفة التي فيها الزوج وزوجه حتى سمع المحادثة كلها ونقلها بـ النص، بـ دلالة قوله: ثم خرج عليّ، وأمره ان يردها إلى أهلها، ولم أعرف شيئاً عن عودتها متى وكيف؟ وهل ما قالته يستحق ذلك؟ امرأة تعوذت بـ الله، أتستحق طلاقاً؟ بـ هذه السهولة ممكن حل الحياة الزوجية، وهل الطلاق سهلاً Divorce is easy الى هذا الحد، في عراق اليوم الشخص تطلع روحه، ولا يحصل على اذن القاضي في طلاق زوجته، حبذا لو يطلع القضاة على الرواية، ويحسموا دعاوى الطلاق بـ سرعة، الموضوع فيه تفاصيل .

طلقها وأعطاها ٢ رازقية يعني ٢ كرباسة، يعني ثياب كتان بيض، وقيل: كل ثوب رقيق، والرازقي: الضعيف من كل شيء^(١) قال لبيد بن أبي ربيعة، يصف ظروف الخمر :

لها غلّ من رازقيّ وكسّفِ بِأَيْمَانِ عَجْمٍ يَنْصَفُونَ الْمَقَاوِلَ^(٢)

وقال زهير بن أبي سلمى:

فَجَلَّتْ عَلَى وَحْشِيهَا وَكَأَنَّهَا مُسْرِبَةٌ فِي رَازِقِيٍّ مُعْضَدٍ^(٣)

والكرباسة: ثوب، فارسية من قطن^(٤) معرب من كلمة كرباس الفارسية، أو كرباس الهندية^(٥) كتان أغلظ من غليظ الكوفي والبصري، تلبسه أزواج الموسرين هو والخز والابريس^(٦) وتكثر صناعته وتشتهر أسواقه في مدينة الباب، ويعرف باب بزاعة بليدة في طرف وادي بطنان من أعمال حلب، ويحمل إلى مصر ودمشق، وينسب إليها^(٧) ولهذا انه لباس دل على الترف، ومن الجدير ذكره، لم يرد اثر ان النبي ﷺ لبسه أو أحد أزواجه، سوى زوجته هذه، قيل ان عمر بن الخطاب لبس قميصاً منه^(٨) واعتم عبد الرحمن بن عوف بـ عمامة من كرابيس سوداء^(٩).

لـ التنويه خالف قانون الأحوال الشخصية اللا عراقي شريعة الحبيب المصطفى تماماً، في قضايا كثيرة، منها هذه أجاز لـ المطلقة نهب بيت الزوجية كله، الجمل بما حمل، وفوق ذلك تأخذ الأطفال ونفقة لها وهي عند أهلها، وأمور كثيرة، مسطورة في القانون المذكور، أخجل من ذكرها مما ولد مفسدة في الحياة الزوجية، المفروض اتباع السنن النبوية ولكن يا حسرة ركنها القضاة على الرف، وتابعوا قوانين الغرب الكافر، لـ أسباب عدم تضمين القوانين اللا عراقية شيء من احكام الله ورسوله وكتابه، لا غير.

والسند مطعون فيه من جهة هشام بن الكلبي الابن، ت ٢٠٤هـ، طعن به العامة^(١٠) وعبد الرحمن بن سليمان، ت ١٧١، وقيل ١٧٢ هـ، ابن عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأوسي، وعبد الله من صغار الصحابة قتل يوم الحرة -سنة ٦٣هـ-^(١١) وكان الأمير على طائفة الأنصار يومئذ، وأبوه أبو عامر يعرف بـ الراهب وهو الذي بنى مسجد ضرار من كبار

١ ابن منظور: لسان العرب ١١٦/١٠ .

٢ ديوانه/١١٨ .

٣ ديوانه، الدالية، البيت العشرون .

٤ ابن منظور: لسان العرب (مادة كربس) .

٥ الشيخ الأنصاري: كتاب المكاسب ٤/ ٣٩٦ .

٦ الطوسي: المبسوط ٩/٦ .

٧ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٠٣/١ .

٨ عبد الرزاق: المصنف ٣١٠/١١ .

٩ ابن هشام: السيرة النبوية ٤/ ١٠٤٨ .

١٠ المحمداوي: أبو طالب ٣٦/ .

١١ معركة حدثت سنة ٦٢هـ في المدينة بين أهلها والجيش الأموي، الذي استباحها حتى ولدت الأ Bakar لا يعرف من أولادهن. اليعقوبي: تاريخ ٢/ ٢٥٠ .

الصحابة استشهد به أحد^(١) وغسلته الملائكة لأنه جنب^(٢) قال النبي ﷺ: رأيت الملائكة غسلته غسلته بين السماء والأرض به ماء المزن في صحاف الفضة، قال أبو أسيد الساعدي: نظرنا إليه، إذا رأسه يقطر ماء، رجعت إلى النبي ﷺ أخبرته، أرسل إلى امرأته سألتها، أخبرته إنه خرج وهو جنب^(٣).

الإفصاح عن هذا الأمر مشكلة، هذه أمور لا يمكن البوح بها، ولـ الرد على ذلك أقول: ما الدليل على انه جنب؟ هو خارج لـ الجهاد، ولا بد من استعداد مادي ومعنوي مثل تهيئة سلاحه وعدة الحرب، أقصد به ذلك، من قال ان الوقت لم يسمح له به الغسل؟ بل خرج مسرعاً، فضلاً عن ذلك لا بد من إعداد نفسه الإعداد الصحيح، المعروف ان الجنابة تسبب ثقلاً وخمولاً ونحولاً في المجنب نفسه، وهي به حد نفسها درن لا بد من تنظيفه، وبقاءها يسبب الأمراض، علماً ان حنظلة مؤمن مسلم، والإسلام أوصى به النظافة، وعليه انه استشهد نظيفاً، وغسلته الملائكة ليس من الجنابة وإنما أكراماً له، وعليه انقلب الأمر وبالأعلى عليه أي بدل ان يكون منقبة صار مثلبة، وربما لم يثبت غسل الملائكة له.

وسمى عبد الرحمن، ابن الراهب الأنصاري، الفقيه، المحدث، معدود في صغار التابعين لأنه لقي بعض صغار الصحابة^(٤) محدث، وثقه بعض العامة وصدقوا حديثه، ولينّه آخرون^(٥) من أهل المدينة قدم الكوفة وبغداد^(٦) ربما التقاه الكلبى في الكوفة وسمع منه الرواية.

كان ممن يخطأ ويهم كثيراً على صدق فيه، قال أحدهم: الذي أميل إليه، ترك ما خالف الثقة من الأخبار والاحتجاج بما وافق الثقة من الآثار^(٧) قال ابن معين: صويلح^(٨) ثقة ليس به بأس^(٩) بأس^(٩) وثقه أبو زرعة^(١٠) ذكره ابن حبان في الثقة^(١١) وفي موقف سابق ذكره في المجروحين.

قال النسائي: ليس قوي، ممن يعتبر حديثه ويكتب^(١٢) أخرج البخاري في الجمعة وغير موضع^(١٣) صدوق فيه لين^(١٤) قال ابن حجر "تضعفهم له به النسبة إلى غيره ممن هو أثبت منه من أقرانه وقد احتج به الجماعة سوى النسائي"^(١٥) والمعاصرة بينه وبين شيخه حمزة ركيكة على اعتبار وفاته سنة ١٧١هـ، ووفاته حمزة في ملوكية الوليد من دون تحديد سنة معينة كما سنرى، وكانت ملوكيته ١٠ سنوات من ٨٦هـ - ٩٦هـ، اذا وفاته ضمن تلك المدة .

وحمزة بن أبي أسيد الساعدي، ولد في عصر النبوة، له رواية مرسله^(١٦) وتوفى به المدينة زمن ملوكية الوليد بن عبد الملك، قليل الحديث روى عنه ابنه يحيى^(١٧) ترجم له ابن حبان في

١ ابن حجر: فتح الباري ٢١٨/١١ .

٢ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٢٤/٧ .

٣ ابن أبي الحديد: شرح ٢٧١/١٤ .

٤ ابن حجر: فتح الباري ٢١٨/١١ .

٥ الشيبسري: أصحاب الإمام الصادق ٢١٤/٢ .

٦ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢٢٤/١٠ .

٧ ابن حبان: المجروحين ٥٧/٢ .

٨ العقيلي: ضعفاء ٣٣٤/٢ .

٩ ابن عدي: الكامل ٢٨٣/٤، ابن حجر: تريب التهذيب ٥٧٢/١ .

١٠ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٣٩/٥ .

١١ ٨٥/٥ .

١٢ ابن عدي: الضعفاء ٢٨٣/٤ .

١٣ الباجي: التعديل والتجريح ٩٧٦/٢ .

١٤ تاريخ ١٨٧/ .

١٥ مقدمة فتح الباري/٤١٦ .

١٦ ابن حجر: الإصابة ١٣٢/٢ .

١٧ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٧١/٥ .

الثقة^(١) والباجي في التعديل والتجريح^(٢) .

وأبو أسيد، مالك بن ربيعة بن البدن ... بن الخزرج بن ساعدة، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها، وكانت معه راية قومه يوم فتح مكة^(٣) صحابي، ثقة^(٤) أخرج له البخاري في الجهاد الجهاد والمناقب^(٥) أبصر الملائكة في بدر وكف بصره، وقيل أصيب به قبل هلاك عثمان، كان أمين النبي ﷺ على نسائه^(٦) بحتته ولم أجد ذلك، ربما انتفع صاحب القول من الرواية القائلة انه أتى به إحدى أزواجه وأرجعها إلى أهلها، إذا ثبت فقدان بصره في بدر، بطل عمل الرواية .

أصاب يوم بدر سيف ابن عائذ، ويدعى المرزبان لما ردت الأنفال أرجعه^(٧) وروي عن بعض بني ساعدة، انه سمعه بعد ما أصيب بصره قال: لو كنت معكم يوم بدر ومعني بصري لأخبرتكم به الشعب الذي خرجت منه الملائكة، لا أشك ولا أتمارى^(٨) هذا معناه أصيب قبل المعركة، كل ذلك نفى نفى إتيانه زوج النبي ﷺ .

كما وردت روايات غايرت ذلك، منها مشاهدته هند بنت عتبة مثلت به الشهداء في معركة احد وأمرت النساء به المثل، وجدع الأتوف والأذان، إلا حنظلة لم يمثل به^(٩) وروي عنه أنه كان مع النبي ﷺ على قبر حمزة ف جعلوا يجرون النمرة تنكشف قدماه ويجرونها على قدميه ينكشف وجهه، قال النبي ﷺ: اجعلوها على وجهه واجعلوا على قدميه من هذا الشجر^(١٠) كان أصغر الصحابة وأكثرهم سماعاً^(١١) وعلى ذلك اعتراض، هل انه أكثر من أبي هريرة حديثاً؟ بما انه اصغر الصحابة، كيف أرسله يخطب له أو يأتي به زوج من دون كبارهم؟ أليس من الأجدر ان لا يفعل هذا؟ .

عندما تزوج أبو أسيد الساعدي دعا النبي ﷺ إلى عرسه، سقته العروس تمرات أنقعتها في الماء ليلاً^(١٢) وأبطل فتوى ابن عباس، الذي مفادها الدينار بـ ٢ دينار وأغظ عليه القول، لأن النبي ﷺ قال: الدينار بـ الدينار وصاع حنطة بـ صاع حنطة لا فضل بينهما في شيء من ذلك^(١٣) وبـ هذا أصبح افقه من ابن عباس.

بعثه النبي ﷺ يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن رواس بن كلاب ف تزوجها^(١٤) وبعثه يخطب إليه غزية بنت جابر من بني أبي بكر بن كلاب^(١٥) وأتى به الجونية، وقيل امرأة من بني الجون يقال لها أمينة^(١٦) هنا يطرح سؤالاً: لماذا أرسله بكل هذه المهام من دون الصحابة؟ وهو رجل منهم لا يمت له صلة، به معنى لم يكن من الذين يدخلون بيت الرسالة مثل مواليه، أو أبناء عمومته، أو صحابته المقربين مثل أبو ذر، وسلمان المحمدي وغيرهم

١٦٨/٤١

٥٣٨/١٢

٣ ابن سعد: الطبقات ٥٥٧/٣

٤ العجلي: الثقة ٢٦٠/٢، ابن حبان: الثقة ٣٧٥/٣، ينظر مشاهير ٤٤/ ..

٥ الباجي: التعديل والتجريح ٧٦١/٢ .

٦ الحاكم: المستدرک ٥١٥/٣

٧ ابن هشام: السيرة النبوية ٤٦٩/٢ .

٨ الطبري: جامع البيان ١٠٢/٤

٩ ابن أبي الحديد: شرح ٢٧١/١٤

١٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥/٣ .

١١ لبخاري: التاريخ الصغير ١٠٧/١ .

١٢ ابن ماجة: سنن ٦١٦/١

١٣ النووي: المجموع ٢٧/١٠

١٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٣/٨ .

١٥ الطبري: تاريخ ٤١٦/٢

١٦ ابن حنبل: مسند ٤٩٨/٣

ممن يعتمد عليه في أموره الخاصة والعامة، يبدو أحد الرواة أعطاه هذا الدور، ويؤيد شكوكي، رواية أخرى مروية عن الساعدي نفسه، أتضح منها انه لم يأت بها، وإنما النبي ﷺ هو الذي أتى بها ولم يكن له دوراً في رواية ابن الكلبي، المنقولة عن ابن عباس، ولا في الرواية المنقولة عن ابن حبيب كما سنرى، ولا في إحدى روايات الواقدي، ولا في رواية الطبري. علق الهيثمي بقوله: حديث أبي أسيد، رواه الطبراني بـ اختصار، رواه كله أحمد ورجاله رجال الصحيح^(١) وقبل ذلك جعله الذهبي واه^(٢) والحديث غير مقبول وسنده غير صحيح.

ب - رواية الواقدي

عن موسى بن عبيدة عن عمر بن الحكم عن أبي أسيد الساعدي قال: بعثني إلى الجونية حملتها وكانوا يسكنون ناحية نجد حتى نزلت بها في أطم بني ساعده ثم جئت إليه أخبرته بها خرج يمشي على رجليه جاءها أفعى على ركبته ثم أهوى إليها يقبلها وكذلك كان يصنع إذا اجتلى النساء، قالت: أعوذ بـ الله منك تحرف عنها، قال لها: استعذت معاذاً وثب عنها وأمرني رددتها إلى قومها^(٣).

أول ما يجب معرفة اطم بني ساعده بحتته ولم أجده الا في الرواية أعلاه، عرفت كثيراً من هذه الاطام نسبت لـ قبائل شتى، قيل الآجام، القصور بـ لهجة أهل المدينة، في ظاهر المدينة كثير منها ينسب كل واحد منها إلى شيء^(٤) وقيل الحصون، أكثر ما يسمى بها حصون المدينة^(٥) مبنية من حجارة^(٦).

ويجب معرفة شيء عن قبيلة بني ساعده، والرابطة بينهم والنبي ﷺ المعروف ان ساعده بن كعب بن الخزرج الأكبر^(٧) زعيمهم، سعد بن عبادة، يدعي الكامل لأنه قبل البعثة يحسن العوم والرمي، من وجوه قومه، أسلم ولم يشهد بدرأ لأنه يومئذ مريض ثم شهد المشاهد كلها، وامتتع يوم السقيفة من بيعة أبي بكر، خرج من المدينة خوفاً على نفسه، ولحق الشام، أقام بها حتى هلك أبو بكر، وصار الأمر إلى عمر، امتنع أيضاً من بيعته، ومات بها بعد ٢ سنة ونصف من إمارته، وقيل: إنه سعى في قتله، فد قتل، وزعموا أن الجن قتله^(٨) والأخيرة غير مقبولة.

أما بنو ساعده، حي من الأنصار أضيفت إليهم السقيفة^(٩) لهم بئر بضاعة المعروفة بـ المدينة، الذي وقف عليها النبي ﷺ وخيله تسقى منها شرب وتوضأ ودعا لها بـ البركة، وهذا الامر رواه الواقدي بـ سنده عن يزيد بن المنذر بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه عن ابي حميد الساعدي^(١٠) وفيها قال: أن الماء ظهور ما لم يتغير، وبها مال لـ أهل المدينة من أموالهم، وبضاعة فيها نخل بـ المدينة، توضأ من الدلو وردها إليه وبصق فيها وشرب من مانها، وإذا مرض المريض في أيامه قال: اغسلوني منها، يُغسل ويقوم كأنما أنشط من عقال، قالت أسماء بنت أبي بكر: كنا نغسل المرضى منه ٣ أيام ف يعافون، قيل لـ النبي ﷺ: إنك تتوضأ منه، وتطرح

١ مجمع الزوائد ٤/٣٣٩ .

٢ سير أعلام ٢/٣٥٩ .

٣ ابن سعد: الطبقات ٨/١٤٤ .

٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨/١٤٣ .

٥ ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/٢١٩ .

٦ الفراهيدي: العين (مادة اطم) .

٧ ابن حجر: فتح الباري ٧/٨٨ .

٨ القاضي النعمان: شرح الإخبار ٢/٢٧ .

٩ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/٢٢٩ .

١٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٥٠٥ .

فيها المحاض ولحوم الكلاب وما ينحي الناس، قال: الماء لا ينجسه شيء، لم يجعل لاختلاط النجاسة بـ الماء تأثيراً في نجاسته، واعترضوا على هذا الحديث بـ ٢ سؤال، أحدهما: أنه عين جارية إلى بساتين يشرب منها والماء الجاري لا تثبت فيه النجاسة، والجواب عنه، أن بئر بضاعة أشهر حالاً من أن يعترضوا عليها بـ هذا السؤال، وهي بئر في بني ساعدة، عرضها ٦ أذرع، ماؤها متغير اللون، ومعلوم أن الماء الجاري لا يبقى متغير اللون، عمقها أكثر ما يكون الماء فيها إلى العانة، وإذا نقص، قال: دون العورة، وأن قالوا: لا يجوز أن يضاف إلى الصحابة أن يلقوا في بئر ماء توضع فيه النبي ﷺ المحاض ولحوم الكلاب، بل ذلك مستحيل عليهم وذلك بـ صيانة وضوءه أولى، دل على ضعف الحديث، والجواب عنه: أن الصحابة لا يصح إضافة ذلك إليهم ولا روي أنهم فعلوا، وإنما كانت البئر قرب مواضع الجيف والأنجاس، تحت الريح تلقي ذلك فيها، ثم الدليل عليه من طريق المعنى أنه ماء كثير وجب أن لا ينجس بـ وقوع نجاسة لا تغيره قياساً على البعرة^(١) أضيفت له فضائل بئر زمزم.

لهم مقبرة خاصة بهم^(٢) ومنهم يهود^(٣) ما نريد قوله: ان النبي ﷺ هو المتزوج، والزوجة من من بني الجون، ما معنى دخولها قصر بني ساعدة، ولم تدخل بيته؟.

السؤال هنا لماذا التأكيد على أطم بنو ساعده من دون غيره؟ وهناك ما هو أفضل منه؟ هذا الأمر مروى عن ابي أسيد الساعدي عن النبي ﷺ قال: ألا أخبركم خير دور الأنصار قالوا: بلى، قال: دور بني النجار ثم بني عبد الأشهل ثم بني ساعدة أو بني الحرث بن الخزرج وفي كل دور الأنصار خير^(٤) ولهذا أتساءل هل هذه الدور، أفضل من داره وبني هاشم؟.

كل ذلك محاولات لـ تبرأة عائشة وحفصة، من وشائتهما ان صحت فد أشارت الرواية إلى إنزال الزوجة في بني ساعدة، من دون حي بنو هاشم، وفي ذلك تعريضاً في أسرة النبي ﷺ وإظهار فضل بني ساعدة؟ والأعجب من ذلك انه ليلة زواجه كان في بني عمرو بن عوف^(٥) ألم تكن له داراً؟ ألم يظهر من الرواية إبعاد زواجه من داره لـ تبرئة من كانا سبباً في طلاقها على اعتبار أنهم لم يربها ولم يعملوا شيئاً، لـ ذلك قالت الرواية دخلن نساء الحي، ولم تقل حفصة وعائشة، كما في الرواية أولاً، ثانياً، خلاصة ما عرضته أقول: الرواية موجهة وغير صحيحة، وما قلته الشاهد الله عليّ لا أريد قرح أي شخص، وإنما جل همي الوصول إلى شيء صحيح، خدمة لـ العلم وطلابه.

وان النبي ﷺ خرج يمشي على رجليه، وهذه عبارة مبهمه، طبعاً المشي على الرجلين، ولم يكن على اليدين، أو الرأس، ولا أدري عليها أرادت انه أتى ماشياً لا راكباً، وان أبي أسيد أتى بـ الجونية، وأسماء بنت كعب كما بينته سابقاً، وهذا حملني على الاعتقاد إنهما زوجة واحدة، وكلمتي أقيى واجتلى شرحتها في محلها^(٦)

السند، فيه الواقدي الكذاب، المعروف بـ تركيب الأسانيد، لكنه لم يفلح هذه المرة، لأن كذبه معروفه، ادعى انه روى عن احد تلامذة الإمام الصادق عليه السلام ولم يكن له صلة تذكر، أي انه نقل عن موسى بن عبيدة وعندما بحثته لم أجد الواقدي من بين تلامذته، ولا من الذين رويوا عنه.

١ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٤٢/١ .

٢ الحميري: قرب الإسناد/٥٨ .

٣ سيد سابق: فقه السنة ٧٠٨/٢ .

٤ البخاري: صحيح ١٣٢/٢، الحاكم: المستدرک ٥١٦/٣ .

٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٢/٨، سدأقف عند ذلك لاحقاً .

٦ المحمداوي: أضواءت/ ٢٢٤ .

وموسى بن عبيدة، فيه طعون، وعمر الفطيون يهودي وقتت عنده^(١).

ت - رواية محمد بن عبد الله الزبيرى

عن عبد الرحمن بن الغسيل عن أبي حمزة بن أبي أسيد عن أبيه وعباس بن سهل عن أبيه قالوا: مر بنا النبي ﷺ وأصحابه خرجنا معه إلى حائط الشوط حتى انتهينا إلى ٢ حائط منهما جلسنا بينهما دخل وأتى به الجونية في بيت أمية بنت النعمان بن شراحيل ومعها داية لها لما دخل عليها، قال لها: هبي نفسك، قالت: هل تهب الملكة نفسها لـ السوقة، قالت: أعوذ به الله منك، قال: عدت به معاذ ثم خرج علينا قال: يا أبا أسيد اكسها ٢ رازقية وألحقها أهلها^(٢).

المراد من حائط الشوط، بستان به المدينة، واسم موضع يأوي إليه الوحش، ومكان بين ٢ شرفة من الأرض يأخذ فيه الماء والناس كأنه طريق، ودخوله في الأرض أن يوارى البعير وراكبه، ولا يكون إلا في سهول الأرض ينبت نباتاً حسناً^(٣) السؤال هنا ما معنى ترك أصحابه هناك؟ ومن اصطحابه لهم؟ لم أعرف تعليلاً.

ما الهدف من زواجه في بيت أمية؟ من دون أي مقدمات لا خطوبة ولا شاهدين عادلين، أليس من الأفضل It is better زواجه في بيته، ثم من هي أمية؟ أهو ذكر أم أنثى؟ ألم يكن لها زوج أو أهل يسمى البيت به أسمه؟ بحثتها ولم أعرف شيئاً يذكر سوى هذه الرواية وكذلك الحال مع أبيها النعمان بن شراحيل.

السؤال الذي لم أعرف له إجابة، من هو الشخص الذي علم ما دار بين الزوجين؟ كيف وصل لـ الناس؟ قال لها وقالت له، لم يرد به ذلك تصريح عن النبي ﷺ وإنما كلام صنعه الرواة، ولم يرد اسم الزوجة وإنما لقبها فقط، أهو لغز، ام تدليس لست أدري؟ ولعله تمويه، وكل الألفاظ الذي ذكرتها أدت المعنى نفسه .

معها داية لعلها خادمة، المعروف إنها القابلة، التي تولد النساء، نظرت إلى النبي ﷺ به تعالى، وصفته به السوقة، أي به منزلة الرعية التي تسوسها الملوك، سموا سوقة لأن الملوك يسوفونهم ف ينساقون لهم^(٤) وهذا يؤيد عدم إسلامها، وأنها تحمل فكر العرب قبل البعثة، لـ ذلك ذلك أبت ان تهب نفسها له، وعدته أحد الرعية، ولكن إذا حسبته هكذا لماذا قبلت الزواج منه؟ وإذا أسلمت تواضعت له، وحاشاه ان يتزوج مشركة، الموضوع فيه غموض.

الرواية نفسها رواها محمد بن يحيى عن أبي نعيم عن ابن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبي أسيد، وذكر الخبر إلى بيت النخل أميمه بنت النعمان، حتى قال: أهوى بيده يضعها عليها لـ تسكن إلى نهاية الخب^(٥) وروى الطبراني الرواية نفسها، وبه السند نفسه، وأضاف عليها القول: أهوى بيده إليها ليضعها عليها^(٦) يبدو انها خائفة قلقة من الزواج اراد ان يهدأ روعها، ويلحظ ان بيت النخل غير معروف الا في هذا الموضوع، ولعله بيت أمية أو أميمه، مصنوع من سعف النخل، وهو نفى وجود الملكة فيه لأنه لا يروق لها وليس من مقامها ولا سيما تطاولها على مقام النبوة من المستحيل ان تتزوج في هكذا مكان، والأكثر من ذلك صورتها الرواية كأنها في حالة هلع حاول ترويضها واضعاً يده عليها، ولم أعرف أين وضعها؟ لعلها في مكان زاد الهلع وحولته إلى ...

١ ينظر المحمداوي: أزواج النبي ﷺ الفصل الأول: أزواجه الداخل بهن، خامساً عددن ١٣، رواية اهل المدينة

٢ ابن حنبل: مسند ٣/ ٤٩٨ .

٣ ياقوت الحموي: معجم ٣/ ٣٧٢ .

٤ ابن منظور: لسان العرب (مادة سوق) .

٥ ابن الجارود: المنتقى من السنن المسندة / ١٩٠ .

٦ المعجم الكبير ١٩/ ٢٦٢ .

وحتى مصطلح أهوى بيده جاء في غير محله، يقال: هوى يهوي هوياناً، ورأيتهم يتهاونون في المهواة إذا سقط بعضهم إثر بعض، يقال أهوى إليه أخذه^(١) وهوى به الفتح يهوى هوياء، أي سقط إلى أسفل، وأهويت به الشيء، إذا أومأت به، ويقال: أهويت له به السيف^(٢) وكلمة أهوى فيها شيء من الإخافة جاء ذلك به قوله تعالى ﴿... وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾^(٣) يعني سقط في الهاوية.

كما ورد عند ابن حجر عن البخاري من طريق حمزة بن أبي أسيد عن أبيه فذكر الخبر، قال: أنزلت في بيت علي الخ...^(٤) ولم أعرف من هو؟ لعله أمير المؤمنين عليه السلام ولم أجد ما يؤيد ذلك.

هذا ولا أدري هل إن أصحاب الرواية، مر بهم النبي ﷺ أم خرجوا معه؟ وهناك فرق بين المرور والخروج، علماً أن السند واحد، وفي رواية ابن حنبل اسمها أمية، ربما مصحفة، وعند ابن الجارود أميمه .

وكذلك رواها ابن حزم عن طريق البخاري عن الفضل بن دكين، به السند نفسه^(٥) وروى ابن الأثير عن البخاري، سماها أميمه وقيل عمرة^(٦) والباجي عن البخاري في الطلاق عن المسندي عنه مقروناً به الحسن بن الوليد وأبي نعيم عن عبد الرحمن بن الغسيل حديث أميمه بنت النعمان بن شراحيل الجونية التي تزوجها النبي ﷺ استعازت منه، قال أبو نعيم عن عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد^(٧) بحثت الرواية ولم أجد لها عند البخاري، ما دل على أن الكتب أصابته موجه الحذف، وحذفت أشياء كثيرة منها، ظناً من الذين فعلوا ذلك إنهم فعلوا منقبة، لكنها في الواقع مثلبة.

وذكر ابن حجر عن البيهقي أنه رجح أنها المستعيزة به هذا الحديث الصحيح^(٨).

٢ - رواية عبد الواحد بن أبي عون الدوسي

رواها الواقدي عن محمد بن يعقوب بن عتبة عن عبد الواحد بن أبي عون الدوسي قال: قدم النعمان بن أبي الجون الكندي وكان ينزل نجداً مما يلي الشربة على النبي ﷺ مسلماً، قال له: ألا أزوجك أجمل أيم في العرب كانت تحت ابن عم لها توفي عنها وتأيمت وقد رغبت فيك وحطت إليك، تزوجها على ١٢ أوقية ونش، قال له: لا تقصر بها في المهر أجابه ما أصدقت أحداً من نسائي فوق هذا ولا أصدق أحداً من بناتي فوق هذا، قال النعمان: فيك الأسي ابعت من يحملها إليك، بعث أبا أسيد الساعدي، وعند وصوله أذنت له أن يدخل، قال لها: إن نساء النبي ﷺ لا يراهن أحد من الرجال، وذلك بعد أن نزل الحجاب، أرسلت إليه يسرني لأمرني، قال: حجاب بينك وبين من تكلمين من الرجال إلا إذا محرم منك فعلت، قال أبو أسيد: أقيمت ٣ أيام ثم حملتها معي على جمل طعينة في محفة قدمت بها المدينة أنزلتها في بني ساعدة، دخل عليها نساء الحي رحبن بها وسهلن وخرجن من عندها ذكرن من جمالها وشاع به المدينة قدومها، قال أبو أسيد: وجهت إلى النبي ﷺ وهو في بني عمرو بن عوف أخبرته ودخل عليها داخل من النساء فدأين لها لما بلغهن من جمالها

١ الفراهيدي: العين ١٠٥/٤ .

٢ الجوهرية: الصحاح ٢٥٣٨/٦ .

٣ طه/٨١ .

٤ الإصابة ٢٠/٨ .

٥ المحلي ١٨٧/١٠ .

٦ أسد الغاية ٣٩٨/٥ .

٧ التعديل والتجريح ٣٣٢/١ .

٨ الإصابة ٣٥/٨ .

وكانت من أجمل النساء، قالت: إنك من الملوك، إن كنت تريدان أن تحظي عنده، إذا جاءك استعذي منه إنك تحظين عنده ويرغب فيك^(١).

يلحظ إن قول النعمان "أزوجك" مثل جرأة عليه، هل عرف انه متعطش لـ الزواج، باحث عنه؟ وهل يستطع أي رجل يقف أمام حاكم من حكام الدنيا يقول له ذلك؟ يبدو انه أراد الخلاص منها، دفعها عليه، واعتبرها ٦ من الـ ٦٠ كما يقال، أي شأنها شأن الأرامل والمطلقات التي تزوجهن. ولم أعرف اسمها لم تذكره الرواية، ولهذا أتساءل بـ القول كيف كانت كذلك وهي لم تراه وهو لم يراها؟ ألم يكن ذلك مسوغاً شرعياً لـ الذين يتزوجون الآن عن طريق الشبابة الدولية الانترنيت؟ هؤلاء يستطيعون ان يرون بعضهم بعضاً من خلال الشبابة وعلى شاشات الحاسبة، لكنه تزوج من لم يراها، ولم تره، أمر صعب ألفت الحالة وسمعت عنها كثيراً في السنوات التي عشتها في القرية، إذ تفتش اغلب العوائل عن زوجة صالحة لأبنها الذي يريد الزواج، ويخطبونها من دون ان يراها وتراه حتى ليلة الزواج.

أما آية الحجاب نزلت سنة ٥هـ، هذا الشيء معروف على المواقع الالكترونية، وهي قوله تعالى ﴿... وَإِذَا سَأَلْتَهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ...﴾^(٢) من الآيات المدنية، فـ الرجل خيراً فعل عندما امتنع من الدخول، ولكن كانا وحدهما طول الطريق من بيتها في نجد إلى المدينة المنورة، ماذا يُعد ذلك؟ هل الدخول عليها حرمجي، والحديث معها على طول الطريق حلتجي !!! حاشا للنبي ﷺ ان يفعل هكذا ويرسل مندوب عنه أتى بـ زوجه.

يبدو ان مكان نزولها في نجد بعيد عن سكن النبي ﷺ بـ دليل استراحة أبو أسيد في ديارها أيام ٣، والظاهر أرسله وحده لأن التصريحات كلها بـ اسمه، كما ورد إنها متزوجة من ابن عمها ولم أعرفه، وعمها، ولا شيء من جمالها سوى هذه العبارة، وكيف رغبت به وهي لم تراه، وما شكل رغبتها، ولم أعلم كيف حطت إليه؟.

بخصوص بني عمرو بن عوف، يجب معرفة من هو عمرو أولاً، ثم بنوه ثانياً، بحثت عنه ولم أجده، الموجود هو، عمر بن عوف النخعي، وقيل عمرو، صحابي، وفي ذلك نظر^(٣) معدود في الشاميين يقال له صحبة^(٤) وهناك أبو عبد الله، عمر بن عوف بن زيد بن ملحمة المزني أحد البكائين جاءت عنه أحاديث عدة، وكثير ضعفه، قديم الإسلام، أول غزوة شهدها الابواء^(٥) ويقال أول مشاهدته الخندق^(٦) مات في حكومة معاوية^(٧) ما أريد قوله كلمة بنو عمرو دالة على الجمع وكان النبي ﷺ عندهم ليلة زواجه لماذا لا يُنقل الخبر عنهم؟ ماذا يعني ذلك؟.

السند مطعون فيه من جهة الواقدي^(٨) ومحمد بن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس الثقفي، ممن يخشى الله، أرسل عن عبد الله بن عكرمة بن عبد الرحمن، وعن أبيه يعقوب^(٩) يبدو يبدو التناقض في الترجمة كيف يخشى الله ويرسل الأحاديث عن غيره؟.

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٣/٨.

٢ الأحزاب/٥٣.

٣ ابن الأثير: أسد الغابة ٨٠/٤.

٤ ابن حجر: الإصابة ٤٨٩/٤.

٥ في صفر على رأس ١٢ شهرا من الهجرة، حمل حمزقين عبد المطلب لواء أبيض، خرج في المهاجرين ليس فيهم أنصاري حتى بلغ الابواء يعترض غير قریش لم يلق كيدا. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨/٢.

٦ هي غزوة الأحزاب في ذي القعدة سنة ٥هـ. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦٥/٢.

٧ ابن حجر: الإصابة ٥٥٢/٤.

٨ المحمداوي: أبو طالب ٩٨/٩٨.

٩ البخاري: التاريخ الكبير ٢٦٧/١.

ترجم له ابن أبي حاتم، ولم يشر إلى مدحه أو قدحه، مشيراً أنه روى عن أبيه (١) حاولت معرفة المزيد عنه لم أوفق، وبقت هناك معلومات ناقصة لم أعرفها، منها لم أجد له سنة وفاة.

الحال نفسها مع عبد الواحد بن أبي عون المدني، ت ١٤٤ هـ الدوسي وقيل الأوسي، أخطأ ماله في البخاري سوى موضع واحد (٢) صدوق أخطئ (٣) وثقه الذهبي (٤) له أحاديث وثقه البزار البزار والدارقطني، وقال النسائي: ليس به بأس (٥) من ثقة أصحاب الزهري ممن يجمع حديثه وثقه ابن معين (٦) كان منقطعاً إلى عبد الله بن الحسن، فدأته أبو جعفر في أمر محمد بن عبد الله أنه يعلم علمه هرب وتواري عند محمد بن يعقوب بن عتبة (٧) مات عنه فجأة (٨).

الرواية مرسله، لأن الدوسي متوفى ١٤٤ هـ، كيف علم الحادثة ومن أخبره عنها؟ كل ذلك من صنع الواقدي الكذاب، ولا أنهم أحداً غيره لأنه معروف مشهور بالكذب، والأكثر من ذلك نقل ابن سعد عن الدوسي نفسه، ان الذي تزوجها النبي ﷺ كلابية وليست كندية (٩).

٣- رواية سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي

رواها الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن عمرو بن صالح عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي قال: استعذت الجنونية، أسماء بنت النعمان بن أبي الجون، منه قيل لها هو أحظى لك عنده، ولم تستعذ منه امرأة غيرها، إنما خدعت لما روي من جمالها وحياتها ذكر له من حملها على ما قالت له، قال النبي ﷺ: إنهن صواحب يوسف وكيدهن عظيم (١٠).

لم تذكر الرواية اسم الشخص الذي خدعها أسوة ببقية الروايات، واستعريض عنه بألفاظ، قيل لها، وإنما خدعت، من حملها على ما قالت، كشف عن ذلك قول النبي ﷺ صويحبات يوسف، إشارة إلى قدح أحد أزواجه التي فعلت ذلك.

الرواية سندها سلسلة واهية، وضعها الواقدي الكذاب، عن عبد الله بن جعفر، ولم أعرف من هو؟ عن عمرو بن صالح، وجدت أكثر من واحد بهذا الاسم، ولم أعرف المراد منهم، وهم: أولاً: أبو أمية، الكوفي، مشهور الحديث (١١) وقيل مجهول الحديث (١٢) ثانياً: القرشي (١٣) ثالثاً: العودي بصري ثقة (١٤) رابعاً: ابن المختار قاضي رام هرمز، وثقه ابن معين (١٥).

أما سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي من علماء الكوفة وثقاتهم، مقل (١٦) يعني قليل الرواية، وعندني غير معروف، وردت عنه روايات عدة منها: ما رواه عن أبيه قال: كان النبي ﷺ يوتر بـ

١ الجرح والتعديل ١٢١/٨.

٢ ابن حجر: مقدمة فتح الباري/٤٥٨.

٣ ابن حجر: تقريب التهذيب ٦٢٤/١.

٤ الكاشف في من له رواية في كتب السنة ٦٧٢/١.

٥ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٨٨/٦.

٦ ابن أبي حاتم: الجرح ٢٣/٦.

٧ ابن المغيرة بن الأحنس الثقفي، وكان ممن يخشى الله، عن عبد الله بن عكرمة ابن عبد الرحمن، مرسل " وعن أبيه. البخاري: التاريخ الكبير ٢٦٧/١.

٨ أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين ١٩٣.

٩ طبقات ٤٣/٨.

١٠ ابن سعد: طبقات ١٤٤/٨.

١١ البخاري: التاريخ الكبير ٣٤٤/٦.

١٢ ابن أبي حاتم: الجرح ٢٤٠/٦.

١٣ البخاري: التاريخ الكبير ٣٤٥/٦.

١٤ العجلي: الثقة ١٧٨/٢.

١٥ ابن أبي حاتم: الجرح ٢٤٠/٦.

١٦ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٨١/٤.

﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(١) و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾^(٢) و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٣) إذا أراد أن ينصرف ينصرف من الوتر قال: سبحان الله الملك القدوس، ٣ مرات، ثم يرفع صوته في الـ ٣^(٤) وعن أبيه أبيه أيضاً عن عمار عن النبي ﷺ قال "التميم ضربة لـ الوجه والكفين" وكذلك عن أبيه قال: صليت خلفه لا يتم التكبير، وعن أبيه أنه كان يغتسل يوم الجمعة ثم يحدث بعد الغسل ثم لا يعيد غسلًا^(٥) وعن أبيه قال: نسي آية من كتاب الله، قال: نسيت آية كذا وكذا أو نسيتها قال لا بل نسيتها^(٦) وهذا يتعارض مع قوله تعالى ﴿سَتَقْرُوكَ فَمَا تَتَّسَى﴾^(٧) وهذه تهم وقفت عند بعضها^(٨).

٤ - رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب

رواها ابن سعد، تحت عنوان عدد أزواج النبي ﷺ قال: أخبرنا الواقدي حدثنا محمد بن عبد الله عن الزهري قال وحدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، في رواية طويلة، وهو يعدد أزواجه قال: تزوج أسماء بنت النعمان الجونية ولم يدخل بها وهي التي استعادت منه^(٩) ولم توضح أسباب عدم دخوله، علماً أنه الغاية الرئيسية من الزواج، والسند ناقشته سابقاً^(١٠).

ثانياً: رواية أهل مكة

رواها كوفي هو ابن جريج قال ابن أبي مليكة وعمرو: ونكح امرأة من بني الجون، لما جاءته استعادت منه، طلقها، ونكح امرأة أخرى من كندة^(١١) يعني جعلهن ٢ زوجة أحدهما جونية، والأخرى كندية، والصحيح هما واحدة لا غير، لم نشر إلى اسمها صراحة، وإنما اكتفت بـ ذكر لقبها من بني الجون، لعله جدها، ودلت على أنه تزوجها بـ دلالة الفعل (نكح) وخالفت الروايات القائلة أنه لم يدخل بها .

السند فيه ابن جريج، وابن أبي مليكة ورد فيهما مدح وقدح، والأخير لم يدرك الحادثة، توفي ١١٧ هـ^(١٢) من أخبره الأمر، وروايته مقطوعة السند.

ثالثاً: رواية أهل البصرة، Narrative of People of Basra

رواها احمد بن عيسى الأشعري عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن البصري قال: تزوج امرأة من كندة، ابنة أبي الجون، قالت لما مات ابنه إبراهيم من مارية القبطية: لو كان نبياً ما مات ابنه، ألحقها أهلها قبل أن يدخل بها، ولما استشهد ولّى الناس أبو بكر أخته، وقد خطبها خاطب، اجتمع وعمر قالوا لها: اختاري إن شئت الحجاب، وإن شئت الباه؟ اختارت الأخير، وتزوجت، جذم زوجها، او جن، قال عمر بن أذينة: حدثت بـ هذا الحديث زرارة والفضيل، فدروا عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: ما نهى

١ الأعلى/١ .

٢ الكافرون/١ .

٣ الإخلاص/١ .

٤ عبد الرزاق: المصنف ٣٢/٣ .

٥ ابن أبي شيبة: المصنف ١٨٥/١، ٢٧٢، ٩/٢ .

٦ ابن خزيمة: صحيح ٧٣/٣ .

٧ الأعلى/٦ .

٨ المحمداوي: اضاءات/١٩٩ .

٩ الطبقات الكبرى ٨/٢١٦، ٢١٨ .

١٠ المحمداوي: أزواج النبي ﷺ، فصل ١، عددن ١٣، ثانياً: رواية أهل المدينة .

١١ عبد الرزاق: المصنف ٧/٩٠٠ .

١٢ المحمداوي: فاطمة بنت عتبة، مجلة آداب البصرة، ع ٥٢، ص ٢٠١٠، ص ١١٠، ينظر بنر زمزم/٥ .

النبي ﷺ عن شيء إلا وعصيَّ فيه، حتى نكحوا أزواجه وحرمته أعظم حرمة من آباءهم (١) وقال: وقال: لو سألتهم عن رجل تزوج امرأة طلقها قبل أن يدخل بها أتحمّل — ابنه؟ قالوا: لا، — النبي ﷺ أعظم حرمة من آباءهم (٢).

المهم تاريخ وفاة إبراهيم سنة ١٠هـ وهذا كشف عن ٢ جانب، الأول تحديد سنة الزواج، والثاني قابلية النبي ﷺ في هذا العمر على الإيجاب، ولكن ما هي المزمّنة بين الزواج والوفاة؟ ملازمة عجيبة، أيهما أقدم زواجه، أم وفاة ابنه، إذا سبقت الوفاة، تلتزم نفي الزواج لأنه في حزنٍ — فقد ابنه، يبدو من قولها ان الوفاة أقدم، وهذا معناه لا زواج وكل ما ذكر مفترى، ذكرت سابقاً زواج الجونية سنة ٩ هـ، والوفاة سنة ١٠ هـ، المفروض أصبح بقاءها عنده حوالي سنة، وهذا يتناقض وعدم دخوله بها، زواج عمره سنة من دون إدخال أمر لا يصدق .

وقولها مردود لو كان نبيا ما مات ابنه، — انه يتناقض مع وفاة الأنبياء أنفسهم، حتى وصلت النبوة الخاتمة — محمد ﷺ الذي وردت وفاته في قوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣) وقوله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ...﴾ (٤) وغير ذلك من الآيات ذكرت ذلك شاهداً، وقد دل على ذلك تكرير كلمة خلت في القرآن الكريم حوالي ٢١ مرة، من شاء مراجعتها، وقولها دل على أنها مشرّكة، وعليه لا يحق زواجها لأنها نجسة — قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ...﴾ (٥) وهناك نهي عن نكاح المشرّكة، — قوله تعالى ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ...﴾ (٦).

أما زوجها الذي جذم لم أعرفه، إذا كان موجوداً يجب ذكره، ما العلة من السكوت عنه، ولعل الرواية خلطت مع رواية الكندية، وزواجها في الخبر المروي عن عبد الرزاق، وموقف أبو بكر وعمر، الذي اختلف حكمهما في الموضوع .

السند فيه احمد بن عيسى، بحثت عنه، وجدت له روايات لا تفي بـ الغرض، — ذلك حاولت التحقق أكثر — معرفة العلة من وراء ذلك، وجدت الحل عند شيخ المحققين السيد الخوئي الذي تابع الموضوع في كتاب تهذيب الطوسي، ذكره تحت عنوان احمد بن عيسى ثم رجع إلى النسخ القديمة والمخطوطة — بعض مؤلفات الطوسي، وجده بـ عنوان احمد بن محمد بن عيسى وهو الصحيح (٧).

إذا هو، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن عيسى أصله من قم، وقد أحد أجداده إلى النبي ﷺ وهاجر إلى الكوفة، وأقام بها (٨) ليس فيه قدح (٩) ثقة (١٠) هو الذي أخرج البرقي من قم لا لذنوب

- ١ الأشعري: النوادر / ١٠٣ .
- ٢ الكليني: الكافي / ٤٢١/٥ .
- ٣ الزمر / ٣٠ .
- ٤ آل عمران / ١٤٤ .
- ٥ التوبة / ٢٨ .
- ٦ البقرة / ٢٢١ .
- ٧ معجم / ١٩٥/٢ .
- ٨ النجاشي: رجال / ٨١، ابن داود: رجال / ٤٤٤ .
- ٩ البروجردي: طرائف المقال / ٢٢٦/١ .
- ١٠ غلام رضا عرفانيان : مشايخ الثقة / ٥٥ .

سوى اعتماده الضعفاء في مروياته^(١) وهو العدة الأولى الذي روى عنها الكليني^(٢) خال من الطعون^(٣).

ومحمد بن أبي عمير، ورد ٢ مرة — هذا الاسم، الأول: البزاز، بياع السابري، روى عنه الحسن بن محمد بن سماعة^(٤) وثقه أبو داود^(٥).

الثاني أبو أحمد، محمد بن أبي عمير، واسم أبي عمير زياد، مولي الأزدي، ثقة^(٦) من موالى المهلب بن أبي صفرة، بغدادي الأصل والمقام، لقي الإمام الكاظم عليه السلام وسمع منه أحاديث كناه في بعضها، وروى عن الإمام الرضا عليه السلام جليل القدر عظيم المنزلة، من وجوه الشيعة، حبسه هارون العباسي ليلى القضاء، ثم ولي بعد ذلك، وقيل: ليدل على مواضعهم وأصحاب الإمام الكاظم عليه السلام حتى ضرب سياطاً بلغت منه، كاد أن يقر — عظم الألم، حتى سمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن قال له: اتق الله، فد صبر وفرج الله، وروي أن المأمون حبسه حتى ولاه قضاء بعض البلاد، وإن أخته دفنت كتبه كونه في الحبس ٤ سنوات هلكت الكتب، وقيل: تركتها في غرفة سال المطر عليها تلفت، حدث من حفظه، ومما كان سلف له في أيدي الناس، لهذا يسكن إلى مراسيله، صنف ٩٤ كتاب، منها المغازي، الكفر والإيمان، البداء، الاحتجاج في الإمامة، الحج Pilgrimage، فضائل الحج، المتعة، الاستطاعة، الملاحم، يوم وليلة، الصلاة، مناسك الحج، الصيام، اختلاف الحديث، المعارف، التوحيد، النكاح، الطلاق، الرضاع، أما نوادره تختلف — اختلافهم، توفي سنة ٢١٧هـ^(٧).

من أوثق الناس عند الخاصة والعامة وأنسكهم وأروعهم وأعدهم، أوجد أهل زمانه في الأشياء كلها، أدرك من الإمامة ٣ الكاظم عليه السلام ولم يروعه، وروى عن الرضا والجواد عليهما السلام كتب عن ١٠٠ رجل من رجال الإمام الصادق عليه السلام حبس بعد الإمام الرضا عليه السلام ونهب ماله وذهبت كتبه، وكان يحفظ ٤٠ جلدًا — ذلك أرسل أحاديثه، أجمعت الصحابة على ١٨ رجلاً لم يختلفوا في تعظيمهم، هو أحدهم^(٨).

وعمر بن محمد بن عبد الرحمن بن أذينة، قال النجاشي: شيخ أصحابنا أهل البصرة ووجههم، روى عن الإمام الصادق عليه السلام مكاتبة، له كتاب الفرائض^(٩) يقال: اسمه محمد بن عمر بن أذينة، غلب عليه اسم أبيه، كوفي مولى عبد القيس، هرب من مهدي العباسي، وتوفي في اليمن، — ذلك لم يرو عنه كثير^(١٠) قال — الإمام الصادق عليه السلام "أني نازل في بني عدي ومؤذنتهم وإمامهم وجميع أهل المسجد عثمانية يتبرؤون منكم ومن شيعتكم — هذا حديثاً صحيحاً^(١١) وثقه البروجردي^(١٢) وسماه ابن داود، عمرو بن أذينة^(١٣).

- ١ الفاني المكي: بحوث في فقه الرجال/١٣٧
- ٢ عبد الرسول الغفاري: الكليني والكافي/٤٧٠
- ٣ المحمداوي: دابة الأرض في القرآن الكريم، دراسة في الروايات المنسوبة لـ آل البيت عليه السلام مجلة أبحاث البصرة، ع ٣، مج ٤٤، حزيران — ٢٠١٩م، ص ٢٦٧.
- ٤ الطوسي: رجال/٢٩٩.
- ٥ رجال/١٥٩.
- ٦ الطوسي: رجال/٣٦٥.
- ٧ النجاشي: رجال/٣٢٦.
- ٨ ابن داود: رجال/١٥٩، ٢٠٩.
- ٩ رجال/٢٨٣.
- ١٠ الطوسي: اختيار معرفة الرجال ٦٢٦/٢.
- ١١ البروجردي: طرائف المقال ٥٣١/١.
- ١٢ طرائف المقال ٥٤٣/١.
- ١٣ رجال/١٤٤.

له كتاب في ٢ نسخة الصغرى والكبرى، وله كتاب الفرائض، من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام الذين أدركوا الإمام الصادق عليه السلام وحصلت له صحبته (١) وأخيراً يجب التفريق بين صاحبنا، وعمرو بن أذينة اللخمي الشامي المتوفى سنة ١٢٥هـ (٢) كما لم أعرفه، ورد انه من البصرة، وأخرى من الكوفة .

أما سعيد بن أبي عروة بحثت عنه، وجدت له روايات نقلت عنه، نقلها عن قتادة لكني لم أجد ترجمة له، ولا موقف علماء الجرح والتعديل بصدده، وبناءً على ذلك أشك في وجود هكذا شخصية وأعداها وهمية، ولعله سعيد بن أبي عروبة .

وقتادة بن دعامة الدوسي، تابعي بصري، ورد فيه مدح وقدح، جالس الحسن البصري ١٣ سنة صلى معه الصبح ٣ سنين ومثله يلزم مثله، والحسن البصري، فيه طعون كثيرة، جمعه القول في القدر مع تلميذه قتادة (٣) .

خلاصة ما عرضته من روايات، إنها تحدثت عن زواج وزوجة ولم تذكر عنها شيء سوى لقبها جونبة، وقيل من بني الجون، ولم تذكر اسمها ولا أصلها، وهذا حملني على الاعتقاد إنها أسماء بنت النعمان، ولقبها الجونبة، كونها من بني الجون، لـ وجود كثير من الروايات — هذا الصدق .

أسماء بنت كعب

اختلفت الروايات حول اسم الجونبة التي تزوجها النبي ﷺ قيل هي أسماء بنت كعب، لم يدخل بها حتى طلقها، رواه احمد بن عبد الجبار عن يونس ابن بكير عن ابن إسحاق (٤) السند مطعون فيه (٥) ونقل ابن الأثير عن أبي عمرو قوله: أجمعوا على انه تزوجها واختلفوا في سبب فراقه فراقه لها (٦) وهذا لا يتابع عليه، هذه التسمية لا تمت لـ الواقع بشيء، ذكرته لـ التنويه فقط، سبق وان ذكر ابن حجر الإجماع على أسماء بنت النعمان الكندية (٧) ولم أعرف ابو عمرو لعله ابن عبد البر، ت ٤٦٣هـ، صاحب كتاب الاستيعاب، ولم أعر على قوله هذا .

قال الواقدي: لم يتزوج كندية غير أخت بني الجون (٨) إذا كان المقصود بها أسماء، لم تكن أخت أبي الجون، وإنما يكون جدها، بناءً على ما ورد في نسبها، وهذا خبر آحاد لا يوجب القطع، ربما هن زوج واحد كما سيوضح من لقبها قيل كندية ورد ذلك في ٣ روايات، وقيل جونبة ورد ذلك في روايات كثيرة، والخبر غير مسند، وقضية وجود ابنت كعب مستبعدة تماماً، المراد منها أسماء بنت النعمان، وحصل التحريف لـ سبب ما؟ لم أقف عليه، وربما لم يكن هناك سبباً سوى ثرثرة في الروايات.

أمية بنت النعمان، وقيل أميمة

رواه الواقدي عن عبد الله بن جعفر قال: هي أمية بنت النعمان بن أبي الجون (٩) السند فيه

١ الخوئي: معجم رجال الحديث ٢٢/١٤ .

٢ ابن حبان: مشاهير ١٨٢/

٣ المحمداوي: الإسراء ١٩٧/

٤ البيهقي: السنن الكبرى ٧٣/٧، ابن عساكر: تاريخ ٢٢٨/٣، ابن كثير: البداية والنهاية ٣١٨/٥ .

٥ المحمداوي: أم كلثوم ٢٢/

٦ أسد الغابة ٣٩٧/٥ .

٧ الإصابة ١٩/٨ .

٨ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٤/٨ .

٩ ابن سعد: طبقات ١٤٤/٨ .

عبد الله بن جعفر غير معروف، وقفت عنده سابقاً^(١) وقيل اميمة بنت النعمان الجونية، ذكر اسمها مع النساء التي لم يدخل بهن^(٢) كل ذلك أوهام اتعني البحث عنها من دون جدوى.

نقد الروايات Narrations criticism

بعد عرض الروايات ومناقشة أسانيدنا عليّ أن أفعل الشيء نفسه مع متونها، وهذا يتطلب اشتقاق عنوانات فرعية، لـ غرض الحفاظ على وحدة الموضوع، ومنها: أولاً: أسمها ونسبها، ذكرت فيما مضى، أسماء بنت النعمان الكندية، قيل بنت كعب، وقيل أمية واميمة، ولم أهدأ إلى أسم معين، ولا ثبت لها وجود، قبال ذلك هناك من قال لها جونية، وهي محل الحديث في هذا المبحث المتواضع، وعليه لا بد من معرفة نسبها، وهو من المقومات الأساسية في دراسة الشخصيات، — دلالة تأكد النبي ﷺ على طهارة نسبه بـ وجه خاص في كثير من أحاديثه^(٣) وحث على الزواج في الحجر الصالح، لـ إن العرق دساس^(٤) لم أبحث الحديث وأتأكد من صحته، يحتاج دراسة مستقلة بـ الشواهد، لأنه رواه السيوطي، ت ٩١١هـ، متأخر الوفاة.

حاولت البحث عن أبيها ما هو، ومنزلته؟ وزوجه أم ابنته، وتفصيلات أخر علني أصل إلى حقيقة ما؟ قيل هي أسماء بنت النعمان بن أبي الجون بن الأسود بن الحارث بن شراحيل بن الجون آكل المرار الكندي^(٥) وقيل النعمان بن الأسود بن شراحيل بن الجون بن حجر بن معاوية الكندي^(٦) الكندي^(٦) وشراحيل بن كندي بن الجون^(٧) له إدراك، ولده عبد الرحمن أول من اختط بـ الكوفة، من كندة، ولم يخط من بني الجون فيها غيره^(٨).

وقيل النعمان بن الجون بن شراحيل، وقيل النعمان بن الحارث بن شراحيل بن كندي بن الجون بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر^(٩) وكذلك النعمان بن الحارث بن شراحيل بن الجون بن حجر بن معاوية بن عمرو^(١٠) هذا لم يكن له وجوداً إلا في هذا الموضوع. قيل إنها من الملوك^(١١) عرفت بنو آكل المرار ملوك كندة، وقفت عندهم في محل آخر، بينته سابقاً .

وعليه أقول: مهما اختلفت الأسماء، وحاول وضاع الروايات ان يتفنونوا في وضعها لابد ان يكشف التحقيق العلمي زيفها، وأخلص إلى القول ان أبيها المذكور في الروايات شخصية وهمية، بـ دليل انه صاهر النبي ﷺ وأصبح مسلماً صحابياً شأنه شأن بقية الصحابة لماذا لم يكن له موقفاً أسوة بهم؟ بحثت عنه ولم أجد معلومات وافية يمكن الاطمئنان على وجوده، ولا ترجمة له تذكر في المصادر، معروف بـ ابنته أسماء، ولولاها لم يكن معروفاً، وبالأحرى إذا لم تكن قضية زواجها من النبي ﷺ لم يكن له وأبنته شيئاً يذكر، حاولت جاهداً معرفته، وجدت ترجمة ابنته أسماء فقط، وهذا أحد الأسباب في ضعف الرواية، فضلاً عن ذلك لم أعرف أمها، تحدثت الروايات

١ ينظر أسماء بنت النعمان الجونية، مبحث الروايات الدالة على المصاهرة، أولاً: روايات أهل المدينة، ٣ - رواية سعيد بن عبد الرحمن بن أبي زي
٢ ابن شهر آشوب: مناقب / ١٣٩/١ .
٣ المحمداوي: أبو طالب / ٢ .
٤ السيوطي: الجامع الصغير / ٥٠٥/١ .
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى / ١٤٣/٨ .
٦ الطبري: تاريخ / ٤١٦/٢ .
٧ ابن حبيب: المحبر / ٩٤/، يحيى بن الحسين: الاحكام / ٤٥٦/١، ابن حجر: الإصابة / ١٩/٨ .
٨ ابن حجر: الإصابة / ٣٤٠/١ .
٩ ابن الأثير: أسد الغابة / ٣٩٦/٥ .
١٠ ابن حجر: مقدمة فتح الباري / ٣٢٢ .
١١ ابن سعد: الطبقات الكبرى / ١٤٣/٨ .

على اختلافها عن أسماء واستعانتها ولم تذكر اسم أمها، هذه زوج النبي ﷺ لا بد من معرفة حسبها ونسبها، ما بالك ان لم يكن لها نسباً ولم عرف لها أخ أو أخت .

ثانياً: تاريخ الزواج Date of marriage

لم أهد إلى تاريخ محدد، سوى ما رواه الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عون قال: تزوج الكندية في شهر ربيع الأول سنة ٩ هـ (١) من دون ذكر اسمها، الكندية فقط، وهو يترجم لـ أسماء الجونية هو الصحيح لأنه عام الوفود، الذي تزوج فيه أسماء الكندية مما دل على إنها واحدة، جونية كندية.

أما السند فيه عبد الله بن جعفر غير معروف الحال، وعبد الواحد بن أبي عون الدوسي، ت ١٤٤ هـ، فيه مدح وقدح، روايته مرسله مقطوعة السند لأنه لم يدرك الحادثة (٢) .
قال الواقدي: أخبرنا إبراهيم بن وثيمة عن أبي وجزة قال تزوج الجونية في ذي القعدة سنة ٨ هـ منصرفه من الجعرانة (٣) وهي ماء بين الطائف ومكة، أقرب إلى الأخيرة، نزلها النبي ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزوة حنين - ٨ هـ - وأحرم منها، أفضل العمرة لـ اهل مكة ومن جاورها وله فيها مسجد، وبها بئار متقاربة (٤) أصبح هناك ٢ تاريخ سنة ٨، ٩ هـ، علماً ان ٨ هـ مستبعد لأن كندة حينها لم يأتي وفدها بعد.

ثالثاً: أوصافها Her traits

كثير ما ينزع الرجل إلى الجمال في اختيار شريكة حياته، هو الضابط الرئيس في الموضوع يأتي بعده المال ان تيسر، هذا المسيطر على العقلية العربية، حتى حملهم ذلك على ذكر قول النبي ﷺ: تتكح النساء لـ أربع مالهها وجمالها وحسبها ودينها اظفر بـ ذات الدين تربت يدك (٥) وعلى ذلك أقول: ما قيمة الجمال والمال والحسب إذا لم يكن هناك ديناً، وما يترتب عليه من التزامات، ان كان إضافة الجمال مع الدين هذا شيء جيد، أما جمال ومال وحسب، وهي مبتذلة متهتكة، لا تساوي شيئاً، الدين هو الضابط الأساس والمقياس الأوح لـ إتجاح الحياة الزوجية، وعليه أشدد تأكيداً عليه .

وعليه إذا أراد الرجل الزواج، ينبغي أن يطلب ذوات الدين والأبوات والأصول الكريمة، ويجتنب من لا أصل له ولا عقل، ولا يتزوج المرأة لـ جمالها، أو مالها، إذا لم تكن مرضية الاعتقاد عاقلة سديدة الرأي، لا يجوز أن يتزوج من يخالفه في الاعتقاد، إلا إذا كانت مستضعفة ولا يعرف منها نصباً ولا انحرافاً عن الحق (٦) وقال الإمام الصادق عليه السلام: من تزوج امرأة لـ جمالها أو مالها حرمة الله منهما (٧) وهذا صحيح أثبتته الواقع العلمي والعملية عن تجارب، وأسس يجب العمل بها في الوقت الحالي، لـ الحد من ارتفاع نسبة الطلاق في المجتمعات المعاصرة.

بناءً على ما تقدم ما هو الدافع الشرعي لـ زواج النبي ﷺ منها؟ لم أجد عندها مال، وليس لها دين، ولم أعرف تاريخ إسلامها ان أسلمت، ولا شيئاً عن جمالها سوى ما أشير إليه بـ اللفظ فقط، على سبيل المثال ورد في أحد الروايات القول " فذكرن من جمالها... لما بلغهن من جمالها

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٥/٨، الحاكم: المستدرک ٣٧/٤، ابن عساکر: تاریخ ٢٢٩/٣.
٢ ينظر الروايات الدالة على المصاهرة (مبحث الجونية) ٢- رواية عبد الواحد بن أبي عون الدوسي
٣ ابن سعد: لطبقات الكبرى ١٤٢/٨ .
٤ ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٤٢/٢ .
٥ ابن حنبل: مسند ٤٢٨/٢ .
٦ الطوسي: النهاية/٤٦٣ .
٧ ابن البراج: المهذب ١٨٠/٢ .

وكانت من أجمل النساء " وفي رواية " لما روي من جمالها وهيأتها " وفي أخرى " أجمل أيم في العرب " .

ورد في أحد الروايات أنها تعالت عليه وصفت نفسها ملكة Queen^(١) قيل دخل عليها داخل من النساء، قال لها: انك من الملوك^(٢) وقيل من فعلت ذلك مليكة الليثية^(٣) صاحب الخبر متأخر الوفاة، ولا يعول على أخباره كثيراً.

وبعد أن حصل ما حصل وطلقت، قالت لـ قومها: دعوني الشقية^(٤) المعروف ان الشقاء، ضد ضد السعادة^(٥) المفروض ان تقول الغيبة، لأنها صدقت قول ضربتها، ولا يوجد عاقل فعل فعلتها، ومن الغباء أنها لم تخبر زوجها بما قالت لها فلانة التي أضلتها، لماذا غفلت عن ذلك؟ هل خرس لسانها؟ هذا ما عرفته من صفاتها، في واقع الحال، هي نأ ولم تكن مدحاً .

رابعاً: مكان نزولها The place of her residence

أشارت بعض الروايات إلى نزولها في أطم بني ساعدة، وهذا ما روي عن سهل بن سعد الساعدي قال: ذكر لـ النبي ﷺ امرأة من العرب، فد أمر ابا أسيد الساعدي ان يرسل إليها، قدمت ونزلت في أطم بني ساعده في رواية طويلة^(٦) لم تذكر الرواية اسمها، امرأة من العرب وكفى، يعني انه لم يراها ويعرفها، ولا هي كذلك، وهذا مشكل كيف تمت الخطوبة بينهما، من دون تفصيلات، مهر وعقد وغير ذلك، وكيف وثقت بـ رجل لم تعرفه، وأنت معه، من مكان مجهول، كل ذلك ترهات غير صحيحة.

قيل ان أبي أسيد الساعدي قدم في أبنت النعمان بن أبي الجون الكندي انزلها في بني ساعدة^(٧) ساعدة^(٨) وقيل أنزلها الشوط من وراء ذباب^(٩) في أطم^(٩) وقيل في بيت أمية بنت النعمان بن شراحيل^(١٠) وقيل في بيت النخل أمية بنت النعمان بن شراحيل^(١١) وقيل في بيت علي^(١٢) ولم أعرف لعل المراد منه بيت أمير المؤمنين ﷺ بوصفه صهره، وابنته موجودة تستطيع ان تقوم بواجبها تجاه زوجها، ولعل غيره، لا أملك دليلاً على ذلك، وعليه لم أعرف مكان نزولها، الأماكن متعددة، كما لم أعرف على ما دل تعدد مكان نزولها؟ شيء واحد اعتقده ان الموضوع مفترى.

وأشار الألباني إلى وهم من قال انه متفق عليه لأن مسلم لم يخرج^(١٣) لم يحصل اتفاق على شيء، وإنما تكررت الروايات، وتناقضت المصادر عن مكان نزولها، وعدم أخراج مسلم الرواية، لم يكن دليلاً على عدم صحتها، ما أكثر رواياته الكاذبة، واحتجاج الألباني به غير موفق.

وأخيراً أكتفي بـ القول: ان المرأة ليلة زواجها تدخل بيتها، تعيش حياتها فيه، ولم تنزل عند جار أو صديق زوجها، وإذا ثبت ذلك عن النبي ﷺ أصبح سنة يجب أتباعها، ثم ما الداعي لـ

١ ابن حنبل: مسند ٣/ ٤٩٨، ينظر ت - رواية محمد بن عبد الله الزبيري .

٢ ينظر ٢ - رواية عبد الواحد بن أبي عون الدوسي .

٣ المجلسي: بحار ٢٢/ ٢٠٤ .

٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٥/٨، الطبري: المنتخب من ذيل المذيل ١٠٦ .

٥ ابن منظور: لسان العرب ٤٣٨/١٤ .

٦ البخاري: صحيح ٢٥٢/٦ .

٧ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥١/١ .

٨ جبل بالمدينة له ذكر في المغازي والأخبار . ياقوت الحموي: معجم ٣/٣ .

٩ ابن سعد: الطبقات ١٤٦/٨ .

١٠ ابن حنبل: مسند ٣/ ٤٩٨ .

١١ ابن الجارود: المنتقى من السنن المسندة ١٩٠/١ .

١٢ ابن حجر: الإصابة ٢٠/٨ .

١٣ إرواء الغليل ١٤٦/٧ .

كل هذا؟ إذا كان مهجراً مشرداً لا يملك داراً تأويه وزوجه من حقه ان يفعل؟ إما إذا كان رسول الله ﷺ وإمرة المسلمين بيده، ويصلون عليه، واسمه يذكر على المنابر، ما الموجب لـ كل هذا؟ مرة أنزلها في بيت نخل، وكأنه أراد إذلالها، وحاشاه ان فعل ذلك وإنما هذه أعمال وضاع الروايات، وفي أخرى أنزلت في بيت أمية، أو بني ساعدة أو في الشوط، وكأنه خاطفها من أهلها لـ ذلك توارى عن الأنظار خشية ان يراه أحدًا .

خامساً: الاستعاذة من النبي ﷺ

مشتقة من كلمة عوذ، يقال أعوذ بـ الله، معناها ألجأ إليه، ومعاذ الله، يعني أعوذ به، ومنه: العوذة، والتعويد، والمعاذة التي يعوذ بها الإنسان من فزع أو جنون^(١) يقال عذت بـ فلان واستعذت واستعذت به، لجأت إليه، وهو عيادي، ملجئي، يقال معاذ الله، أعوذ به معاذاً، تجعله بدلاً من اللفظ بـ الفعل، لأنه مصدر وإن كان غير مستعمل، مثل سبحان، ويقال أيضاً: معاذة الله، ومعاذ وجه الله، مثل المعنى والمعانة، والمأني والمآتاه، ويقال: عوذ بـ الله منك، أي أعوذ به منك، والعوذة والمعاذة والتعويد، كله بـ معنى، والمعوذتين، ٢ سورة^(٢).

محل الشاهد الاستعاذة ملجأ الإنسان من خوف أو رعب، أو شيء يكرهه، يتعوذ لعله يتحصن بـ الله لـ حمايته، ورد في الروايات احد أزواج النبي ﷺ استعاذة منه ليلة زواجها، وعلى أثر ذلك أرجعها إلى أهلها، وعليه يجب معرفتها، والأسباب التي دعتها إلى ذلك، ومن ثم تبسيط الموضوع بيد القراء الكرام، على الرغم من شيوعه بين الناس، وتوارد الروايات فيه، المهم يوجد اختلاف في اسمها ومنهن:

أولاً: أسماء بنت النعمان الكندية

قالت لها عائشة: إن النبي ﷺ يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه تقول له أعوذ بـ الله منك لما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مد يده إليها قالت: أعوذ بـ الله منك ف تال بـ كمة على وجهه واستتر به وقال: عذت معاذاً ٣ مرات ثم ألحقها أهلها^(٣) وقيل قالت: عذت بـ معاذ قال: إن عائد الله عز وجل أهل أن يجار وقد أعادك الله مني فـ طلقها وأمر الساقط بن عمرو الأنصاري^(٤) جهزها ثم سرحها إلى أهلها^(٥) .

وفي رواية البيهقي، قالن لها ضررتها: إن أردتي أن تحظي عنده تعودي بـ الله إذا دخلت عليه، لما دخل وأرخى الستر، تعوذت منه، صرف وجهه، وفي رواية اهل الكوفة عن أهل المدينة، حسدنها نسانه، وقالن لها تعودي منه، وقيل خافن ان تغلبهن، وفي رواية أهل البصرة أ، ب، لم تستعذ منه، دعاها إليه لم تستجب فـ طلقها.

الشيء الذي أجمعت عليه الروايات وشاية ضررتها، سببه غيرتهن منها لـ جمالها، وقضية إلحاقها بـ أهلها هل يعد طلاقاً، ولم تتفق على الواشيات، قيل عائشة وحفصة، ولكن هل هي ساذجة إلى هذا الحد صدقت مثل هذا الكلام؟ وإذا صدقته لا تستحق الزواج، الاستعاذة من الشيطان، لا من النبي ﷺ جاء ذلك بـ قوله تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(٦)

١ الفراهيدي: العين ٢٢٩/٢ .

٢ الجوهري: الصحاح ٥٦٦/٢ .

٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٥/٨ .

٤ لم أجد ترجمة له .

٥ الطبري: المنتخب من ذيل المنذيل ١٠٦/ .

٦ النحل/٩٨ .

اعتقادي ان حرف الفاء في كلمتي فَدَ إِذَا، فَ اسْتَعْدَّ، زائدة يجب حذفها، وكذلك حرف الباء في كلمة بَدَّ اللهُ، ولا يغرّنك تبييرات أهل اللغة، وتقسيماتهم هذه سببيه، وتلك كذا وكذا، لم تكن لديهم الجرأة الكافية لـ ذكر ما قلته، ومعنى ذلك حجة استعادتها باطلة.

وب التالي اختلف سبب الطلاق، في هذه الرواية مستهجن تعال ما أجي، أنت تعالي، ما أجبث طلقها، وذكرت سابقاً السبب لأنها استعادة منه، وقولها عندما استعادة منه مستوحى من قوله تعالي على لسان مريم العذراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً﴾^(١) والسورة مكية النزول، والمرأة حديثة عهد بـ البعثة المحمدية، أنى لها معرفتها.

وهناك من دلس أو سوف cheat بـ قصد إخفاء دور عائشة وحفصة في طلاقها، وإلقاء التهمة على عموم نساء النبي ﷺ.

والعجيب ان استعادتها لـ سبب غير وجيه، لأنه مديد يده، لو مد غيرها ماذا يحصل؟ علماً أن الزواج لا يتحقق بـ مد اليد؟ تزوجت وكأنها لم تعرف شيئاً عنه، ولم أعرف كم عمرها؟ حتى صدر عنها مثل هذا الفعل أو لا؟ وإذا قارنا ذلك بـ صغر عمر عائشة عند الزواج، حسب روايات أتباعها، وقد تحملت الإذخال، عكس هذه التي لم تتحمل لمسة يد hand touch، أعلق ذلك سائراً من هذه الترهات .

ثانياً: الجونية

ربما أكثر من واحدة منهن، أسماء بنت النعمان، جاء ذلك في رواية أهل المدينة رواها ابن الكلبي عن أبي أسيد الساعدي، قال استعادة منه بـ تدبير حفصة وعائشة، عندما مد يده عليها، وقيل فعلت ذلك، عندما دخل عليها داخل من النساء، وهذا فيه تعمية وتغطية على فعلتهن لـ أبعاد الشبهة، جاء ذلك في رواية عبد الواحد بن أبي عون الدوسي، وقيل إنما خدعت، وهناك من حملها على ذلك، وبـ هذا أخفي اسمه، ولم يفصح عنه، هذا ما ذكرته رواية سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي، وقيل استعادة، من دون سبب، ورد ذلك في رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب، هذه الروايات ناقشتها سابقاً متناً وسنداً، في مبحث الروايات الدالة على المصاهرة، وهناك روايات، لم أعرض لها سابقاً، أذكرها في هذا الموضع منها:

أ - رواية بصري عن أهل المدينة، رواها معمر قال: أخبرني الزهري عن عروة بن الزبير قال: لما دخلت الكندية من بني الجون عليه قالت: أعوذ بـ الله منك، قال: عذتي بـ عظيم، ألحقي أهلك^(٢) لم يرد اسمها مجرد كندية جونية، وهذا لا يعول عليه، لماذا استعادت منه؟ وما أسرع أجابته عليها من دون سماح، جاء ذلك على طريقة لـ كل فعل ردة فعل .

السند مطعون فيه من جهة معمر بن راشد البصري المتوفى سنة ١٥٤هـ، وكذلك الزهري مدني سكن الشام^(٣) وعروة بن الزبير، مدني تابعي وثقوه، مختلف في وفاته ٩٤ - ١٠١هـ، وقفت عنده^(٤) الرواية مرسلة ومقطوعة السند عند هذا الرجل الذي لم يدرك أحداث المبعث، والمرسل والمقطوع لم يكن حجة في البحث الأكاديمي.

قال الهيثمي: رواه الطبراني مرسلًا ورجاله رجال الصحيح^(٥) علماً ان الطبراني نقله عن عبد

١ مريم/١٨.

٢ عبد الرزاق: المصنف ٤٨٩/٧.

٣ للتفصيلات ينظر المحمداوي: أبو طالب/١٣٣، ١٣٤.

٤ ينظر مبحث عمرة بنت الجون.

٥ مجمع الزوائد ٢٥٢/٩.

الرزاق^(١) المفروض ان يقال رواه عبد الرزاق مرسلًا، ربما فطن نبيه يسأل السؤال التالي، لماذا وضعت هذه الرواية في البداية؟ الجواب، لأنها مدنية، والحادثة حصلت هناك، وأهل مكة أدري — شعابها، وحتى اقطع الطريق على الرواة، أقول لهم الرواية مقطوعة السند، لا داع لرفعها إلى عائشة كما حصل في الرواية التالية.

ب - رواية أهل الشام

رواها عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم ثنا الازواعي، قال: سألت الزهري: أي أزواج النبي ﷺ استعادت منه؟ قال: أخبرني عروة عن عائشة أن ابنة الجون لما دخلت عليه، دنا منها، قالت: أعوذ بالله منك، قال: عدت بـ عظيم، الحقي أهلك^(٢).
يلحظ ان واضع الرواية انتبه إلى رواية أهل المدينة مقطوعة السند، محاولاً سد هذه الثغرة، رفعها إلى عائشة، وهذه حجة ساقطة، لا ينفع رفعها، لأن الرواية الأصلية مرسله لا يفيد رفعها، والمقطوع تماماً لا تنفعه الجبيرة، التي ممكن ان تجبر الكسير، ثم عائشة المتهم الأول والأخير، في تدبير الموضوع، ودلت الروايات السابقة دلالة واضحة على ذلك، الدفاع عنها غير مجدي نفعاً، مهما حاول العائشيون أتباعها الذب عنها.

إذا سلمت جدلاً حصول الأمر، ما اسم المتزوجة، لم أعرف اسمها، ولا اسم أبيها خلا لقبه الجون ومعناه الأسود، يا ناس الحديث عن خرافة شخوصها مجاهيل، وليس عن قصة حقيقية .
السند فيه، أبو العباس، الوليد بن مسلم، كان من الأحماس، صار لآل مسلمة بن عبد الملك لما قدم بنو هاشم في دولتهم صاروا إلى الشام قبضوا رقيقهم من الأحماس وغيرهم، صار الوليد وأهله لـ صالح بن علي^(٣) وهبهم الفضل بن صالح^(٤) ابنه أعتقهم الفضل ركب الوليد إلى آل مسلمة اشترى نفسه منهم، قال سعيد بن مسلمة^(٥) جاعني الوليد أقر لي بـ الرق أعتقته، كثير الحديث والعلم حج سنة ١٩٤ هـ في إمارة محمد بن هارون ثم انصرف مات في الطريق قبل أن يصل دمشق^(٦) ولم أعرف المراد من بني هاشم، هل أمية منهم؟ هؤلاء لصقاء على قريش، بينت ذلك، في وقت سابق، بـ عنوان الشجرة الملعونة في القرآن الكريم.

ثقة^(٧) صنف وجمع^(٨) مولى بني أمية، عالماً بـ حديث الازواعي، مغنياً بـ العلم، صالح الحديث^(٩) صنف التصانيف والتواريخ وعني بـ هذا الشأن أتم عناية له ٧٠ كتاباً، وصف بـ العلم والورع والتواضع، لم يكن في الشاميين مثله، قال صدقة بن الفضل المروزي: ما رأيت أحفظ لـ الحديث الطويل وأحاديث الملاحم منه حفظ الأبواب، عنده علم كثير، بارع في حفظ المغازي،

١ الطبراني: المعجم الكبير ٤٤٧/٢٢ .

٢ ابن ماجه: سنن ٦٦١/١، الدارقطني: سنن ١٩/٤، ابن كثير: البداية والنهاية ٣١٩/٥
٣ ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، الأمير، أبو عبد الملك، الهاشمي العباسي، عم المنصور، نهب مصر وانتدب لـ حرب مروان الحمار، جهز جيشاً في طلبه، توفي سنة ٥١ هـ أو ٥٢ هـ وله نحو ٦٠ سنة. الذهبي: سير اعلام النبلاء ١٨٧/٧ .
٤ ابن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي، أبو العباس: أمير استخلفه المنصور على إقامة الحج سنة ١٢٨ هـ، ولي مصر لـ مهدي العباسي في اواخر سنة ١٦٨ هـ وكان في العراق، وتوفي مهدي في اول سنة ١٦٩ هـ قيل أن يرحل الفضل إلى مصر، أقره هادي بن مهدي، قصد مصر، وكان أمرها مضطرباً، فد أخضع عصاتها وقتل زعيمهم دحية بن مصعب الأموي، ولم يكدي يستقر حتى ورد البريد بـ عزله، وكانت ولايته أقل من سنة، ولي إمرة دمشق، فد عمر أبواب جامعها، والقبه التي في صحن الجامع، وكان من شجعان الأمراء، شاعراً فصيحاً أدبياً. الزركلي: الأعلام ١٤٩/٥ .
٥ ابن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي، ليس شيء، ليس قوى، ضعيف الحديث، ومنكر. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦٧/٤ .

٦ ابن سعد: الطبقات ٤٧٠/٧ .

٧ ابن سعد: الطبقات ٤٧٠/٧، العجلي: الثقة ٣٤٣/٢، المزني: مختصر ٤/ .

٨ ابن حبان: الثقة ٢٢٢/٩ .

٩ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٦/٩ .

لا نزاع في حفظه وعلمه^(١) عالم أهل الشام، له مصنفات حسنة^(٢) أخرج البخاري في الصلاة والجمعة والحج والبيوع والزكاة^(٣).

من قدحه، ربما قلب الاسامي وغير الكنى^(٤) روى عن مالك ١٠ أحاديث ليس لها أصل، منها عن نافع ٤، وأكثر ما أتى حديث حفظ القرآن، إذا روى عن ابن جريج أو عن الأوزاعي ليس معتمد، لأنه دلس عن كذابين، إذا قال: حدثنا حجة، أخذ من ابن أبي السفر الكذاب حديث الأوزاعي، قال فيها: قال الأوزاعي، أفسد حديثه^(٥).

أغرب بـ أحاديث صحيحة لم يشركه فيها أحد، ربما دلس عن الكذابين، لا يحتج به إلا إذا صرح بـ السماع^(٦) أثبت منه صدقة بن خالد، وكل منكر يجيء عنه، إذا حدث عن الغرباء أخطأ، كتب حديث الأوزاعي عن الكذابين ودلسها عنه، بقية أقل مناكير منه وأحسن حالاً، وليس هذا عند الناس كذا^(٧) روى عن عنبسة بن عبد الرحمن، ويزيد بن يوسف الشامي، وأحاديثهما ليس شيء^(٨) روى عن صدقة بن عبد الله السمين هو شامي، ليس شيء ضعيف الحديث أحاديثه مناكير^(٩) روى مناكير عن عبد الرحمن بن يزيد السلمي^(١٠) الوليد بن مزيد أحب منه في الأوزاعي، لا يخطئ ولا يدلس^(١١) كذلك روى عن روح بن جناح أبو سعيد الشامي، وهو روى عن مجاهد أحاديث منكراً لا شيء، روى عنه محمد بن إبراهيم الشامي الموضوعات^(١٢) دلس وعانى التسوية التي تقدم صفتها وحكمها^(١٣) معروف موصوف بـ التدليس الشديد مع الصدق^(١٤) وهذه مقالة متناقضة كيف مدلس وكيف صدوق؟ هذان وصفان لا ينسجمان .

روى عن الأوزاعي ما ليس من حديثه لأنه دلس التسوية اسقط شيوخته الضعفاء، وألا هو ثقة من رجال الصحيحين^(١٥) ثقة مدلس^(١٦) وهذا كلام متناقض الثقة لا يدلس، لأن التدليس قدح، والتوثيق مدح.

أما الأوزاعي، ت ١٥٧هـ هذه النسبة إلى الأوزاع وهي قرى متفرقة على الظن في الشام جمعت، وقيل إنها قرية تلي باب دمشق، خارج باب الفرديس، وهو الصحيح نسب إليها أبو عمرو، عبد الرحمن بن عمرو بن محمد بن عمرو، من حمير، من فقهاء أهل الشام وقرائهم وزهادهم ومرابطيهم، وكان مراباً في بيروت ودخل الحمام زلق وسقط وغشي عليه ولم يعلم به حتى مات، وقبره هناك مشهور يزار، روى عن ابن سيرين، وقيل ولم يسمع منه شيئاً^(١٧) عاده وهو مريض^(١٨) ربما سمع منه في أثناء ذلك .

١ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣٠٢/١ .

٢ الذهبي: ميزان الاعتدال ٣٤٧/٤ .

٣ الباجي: التعديل والتجريح ١٣٥٧/٣ .

٤ ابن حبان: الثقة ٢٢٢/٩ .

٥ الذهبي: ميزان الاعتدال ٣٤٧/٤ .

٦ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣٠٢/١ .

٧ الأجرى: سوالات ١٨٦/٢، ١٨٧، ٢٣٣ .

٨ ابن معين: تاريخ ٣١٩/٢، ٣٢٨ .

٩ ابن حنبل: العلل ٣٠٠/١، ٥٥١ .

١٠ البخاري: الضعفاء الصغير ٧٤ .

١١ النسائي: من لم يرو عنه غير واحد ٢٢٢ .

١٢ أبو نعيم الأصبهاني: الضعفاء / ٨١، ١٤٤ .

١٣ سبط ابن العجمي: التبيين لأسماء المدلسين/ ٦٠ .

١٤ ابن حجر: طبقات المدلسين/ ٥١ .

١٥ الفتنى: تذكرة الموضوعات/ ٢٢٠ .

١٦ المناوي: فيض القدير ٧٠٨/٢ .

١٧ السمعاني: الأنساب ٢٢٧/١ .

١٨ الذهبي: تذكرة ١٧٨/١ .

قدم البصرة بعد موت الحسن البصري بـ ٤٠ يوماً^(١) أصله من سبى السند، مهنته الكتابة والترسل رسائله تؤثر، تربى بيتاً فقيراً في حجر أمه، عجزت الملوك أن تؤدب أولادها مثله، أدبه في نفسه، لم يرى ضاحكاً بـ فهقه، وقال: كنا نضحك ونمزح لما صرنا يقتدى بنا خشيت أن لا يسعنا التبسم، عالم الأمة وأفضل أهل زمانه، كأنه عمى من الخشوع يحيى الليل صلاة وقرأناً وبكاءً، كان يقول أريت كأن ملكين عرجا بي إلى الله أوقفاتي بين يديه قال: أنت عدي، عبد الرحمن الذي تأمر بـ المعروف وتنهى عن المنكر، قلت: بـ عزتك ربي، فدرداني إلى الأرض، إمام عصره عموماً وأهل الشام خصوصاً، قال الازاعي: ما ابتدع رجل بدعة إلا سلب ورعه، اجتمع مع سفيان وعباد بن كثير بـ مكة، قال له سفيان: حدثنا حديثك مع عبد الله بن علي عم السفاح، قال لما قدم الشام وقتل بنى أمية جلس يوماً على سريره وعبى أصحابه ٤ أصناف، صنف السيوف المسللة، وصنف معهم الجرزة، وصنف معهم الأعمدة، وصنف معهم الكافر كوب (المقرعة) ثم بعث إليّ لما صرت إلى الباب أنزلوني عن دابتي واخذ ٢ عضدي وأدخلوني بين الصفوف حتى أقاموني بحيث يسمع كلامي قال لي: أنت الازاعي؟ قلت: نعم أصلح الله الأمير، قال: ما تقول في دماء بنى أمية، قلت: قد كان بينك وبينهم عهد، ينبغي أن تفوا بها، قال: ويحك اجعلني وإياهم لا عهد بيننا أجهشت نفسي وكرهت القتل ذكرت مقامي بين يدي الله قلت: دماؤهم عليك حرام، غضب وانتفخت أوداجه واحمرت عيناه، قال لي: ويحك ولم؟ قلت: قال النبي ﷺ لا يحل دم امرئ مسلم يشهد إن لا اله إلا الله واتي رسول الله إلا بـ إحدى ٣ النفس بـ النفس والثيب الزاني والمارق من الدين تارك الجماعة^(٢) قال: ويحك أو ليس الأمر لنا ديانة؟ قلت: كيف ذلك؟ قال: ألم يوصي النبي ﷺ لـ علي عليه السلام؟ قلت لو أوصى إليه لما حكم الحكمين، سكت وقد اجتمع غضباً جعلت أتوقع رأسي يسقط بين يدي، قال بيده هكذا أومى أن أخرجوه خرجت ما أبعدت حتى لحقتي فارس نزلت وقلت قد بعث يأخذ رأسي، أصلي ركعتين كبرت جاء وأنا أصلي سلم وقال إن الأمير بعث إليك هذه الدنانير فرقتها قبل أن ادخل بيتي، كان أهل الشام والأندلس على مذهبه مدة من الدهر ثم فنى العارفون به وبقي منه ما يوجد في كتب الخلاف^(٣).

ظهر ان الرجل أمويا أكثر من أمية نفسه، بـ دلالة إنكاره الوصية لـ أمير المؤمنين عليه السلام مستدلاً بـ قضية التحكيم في قضية معركة القاسطين متناسياً الشقاق بين جيشه والفتنة التي كادت ان تقع بين الاشر والاشعث.

الملاحظ على الترجمة وكان صاحبها رسول ﷺ عندما عرج به ليلاً، والازاعي هو القائل عرجا بي، وكأنه أمير المؤمنين عليه السلام قليل التبسم، وانه ممن ينكرون ولايته بل من مبغضيه، لأنه حرم سفك دماء بني أمية، وهم قتلة الإمام الحسين عليه السلام.

الغريب في الأمر، أدبه في نفسه، حتى وصل ما وصل إليه، لماذا لا يكون النبي محمد ﷺ مثله، ويكون ادبه في نفسه؟ ولماذا الإصرار على الحديث المكذوب، المنسوب له "أدبني ربي فأحسن تأديبي"^(٤) وأن الله عصمه بـ الوحي^(٥) وكثير من هذه الخرابيط، وعن قوله ان البدعة تسلب الورع، كان عمر بن الخطاب مبتدعا عندما صلى التراويح^(١).

١ السمعاني: الأنساب ١/٢٢٧.

٢ البخاري: صحيح ٨/٣٨٨.

٣ الذهبي: تنكرة ١/١٧٨.

٤ السيوطي: الجامع الصغير ١/٥١.

٥ المحمداوي: أضاءات ٥/٢٠٥.

٦ ينظر ابن أبي الحديد: شرح ١٢/٢٨٤.

أفسد حديثه الوليد بن مسلم^(١) والرواية التي نحن بصددها رواها عنه الوليد بن مسلم، وعليه تكون فاسدة **Corrupt**.

تعتقد الإجماع على إمامته وجلالته وعلو مرتبته وكمال فضيلته وأقوال السلف كثيرة مشهورة في ورعه وزهده وعبادته وقيامه به الحق وكثرة حديثه وفقهه وفصاحته وأتباعه السنة وإجلال أعيان أئمة زمانه من جميع الأقطار له واعترافهم به مزيتته، أفتى في ٧٠ ألف مسألة وروى عن كبار التابعين وروى عنه قتادة والزهري ويحيى بن أبي كثير^(٢) وهم من التابعين وليس هو منهم وهذا من رواية الأكابر عن الأصاغر^(٣) ذكره الشيبستري في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(٤) لم أعرف ما شكل صحبته؟.

ثقة مأموناً صدوقاً فضلاً خيراً كثير الحديث والعلم والفقهاء حجة^(٥) شأنه عجب كان يسأل عن الشيء الذي فيه الأثر يقول له السائل: ما عندي فيه شيء، يبتلني به لجاجته حتى يرد عليه الجواب ف يعيد ذلك الأثر، ما كان به الشام أحد اعلم منه به السنة، فقيه متبع لما سمع، كان الإسناد يدور على ٦، الزهري وعمرو بن دينار وقاتدة ويحيى بن أبي كثير وأبو إسحاق الهمداني والأعمش، ثم صار علمهم إليه^(٦) من أئمة الحديث، سأل ابن معين عنه ما حاله في الزهري؟ قال: ثقة ما أقل ما روى عن الزهري^(٧) ما ذكر من أسماء كلهم عند الباحث لا شيء لا يحسنون من الحديث شيئاً، أما الزهري، فهو أحد عمال بنو أمية خارجي أباطي، مطعون فيه^(٨).

ت - رواية بصري عن كوفي عن أهل المدينة

الوحيدة التي سمتها، عمرة بنت الجون، بعد ان عجزت الروايات السابقة عن تسميتها، رواها أحمد بن المقدم عن عبيد بن القاسم عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: أنها تعوذت منه حين أدخلت عليه، قال لها: عدت به معاذ ف طلقها، وأمر أسامة أو أنساً مولاه منعها به — ٣ أثواب رازقية^(٩).

الراوي غير متأكد من الشخص الذي تولى أمرها، وهو إسامة بن زيد، أو أنس بن مالك؟ والرواية نفت رواية أبي أسيد الساعدي، وما قيل انه تولى إرجاعها إلى أهلها، ولم تبين السبب الذي من أجله استعادت، وهل من عاقل يفعل ذلك؟ ولم أعرف ما سبب استعادتها؟ هل إنها رأت جنياً؟ قيل دخلت عليه، الصحيح هو دخل عليها، وعن كسوتها ثياب رازقية حصل هذا الأمر مع أسماء بنت النعمان .

الرواية لم تخرج في كتب الحديث إلا عند ابن ماجه، أقدم من ذكرها، إذ هي أحادية، لا يعتد بها، فضلاً عن ذلك في إسنادها راوٍ متروك^(١٠) رويت به هذا السند فقط.

١ الأجرى: سوالات ١٨٦/٢ .
٢ أبو نصر الطائي مولا هم اليمامي احد الأعلام روايته عن ابي امامة الباهلي في صحيح مسلم وروايته عن انس في صحيح النسائي، وذلك مرسل، أحسن حديثاً من الزهري، إذا خلفه الزهري القول قوله، ثقة إمام لا يروى إلا عن ثقة، قيل ما بقي على وجه الأرض مثله، امتحن وضرب وحلق كونه انتقص بني أمية، توفي سنة ١٢٩ هـ. الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٢٨/١ .
٣ النووي: شرح ٨٤/١ .
٤ ٢١٩/٢ .
٥ ابن سعد: الطبقات ٤٨٨/٧ .
٦ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٨٤/١ - ١٨٧ .
٧ المزني: تهذيب الكمال ٣١٣/١٧ .
٨ المحمداوي: أبو طالب ١٣٤ .
٩ ابن ماجه: سنن ٦٥٧/١ .
١٠ الكحلاني: سبل السلام ١٥٣/٣ .

فيه أبو الأشعث، أحمد بن المقدم بن الأشعث العجلي البصري، يُعد في البصريين، قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وإبا زرعة يقولان كتبنا عنه، ورويا، قال أبو حاتم: صالح الحديث محله الصدق^(١).

روى عن شيوخ، روى عنه البخاري، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والجوزجاني وغيرهم، ثقة كيسا، صاحب حديث، ليس به بأس^(٢) ذكره ابن حبان في الثقة مشيرا إلى وفاته سنة ٢٥١هـ وقيل ٢٥٣هـ^(٣) وثقه صالح جزرة، ومسلمة بن قاسم وابن عبد البر^(٤) من أهل الصدق حدث عنه كثير من الناس أتى عليه أبي عروبة، ويفتخر إذ لقاه وكتب عنه إسناده، عنده إسناده كـ حماد بن زيد ونظرائه، وعلى الرغم من ذلك بعض الشيوخ يصدرن به^(٥) هذا ما خص مدحه.

أما قدحه: فيه قصور عن درجة أهل الحفظ والضبط^(٦) لم يحدث عنه أبي داود، لأنه علم المجان المجان المجون في البصرة كانوا يصرون صر دراهم يطرحونها على الطريق ويجلسون ناحية إذا مر من لحظها وأراد أخذها صاحوا ضعها لـ يخجل، ف علم المارة أن هينوا صر زجاج كـ صرر الدراهم إذا مررتهم بصرهم ف أردتم أخذها وصاحوا بكم اطرحوا صرر الزجاج التي معكم وخذوا صرر الدراهم التي لهم فلعوا ذلك، هناك من ردها قال: هذا لا يؤثر فيه، لـ أنه من أهل الصدق^(٧).

قال الذهبي: ترك أبو داود الرواية عنه لـ مزاح فيه، وعده من الإثبات روى عن الكبار^(٨) وقال ابن حجر: وجه عدم تأثيره فيه أنه لم يعلم المجان كما قال أبو داود وإنما علم المارة الذين كان قصد المجان أن يخلوهم وكأنه ذهب مذهب من يؤدب بـ المال لهذا جوز لـ المارة أخذ الدراهم تأديبا لـ المجان حتى لا يعودوا لـ تحجيل الناس مع احتمال أنهم بعد ذلك سيعودوا لهم الدراهم^(٩).

روي عنه الموضوعات، وهذا ما أشار إليه ابن الجوزي عن أحمد بن المقدم عن حماد بن زيد عن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال "الأمناء عند الله ثلاثة: أنا وجبريل ومعاوية" لم أعرف هل إن معاوية، أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان؟ وألا كيف وصل إلى مرتبة النبي الأمين وجبريل عليه السلام؟ على ما دل ذلك مع علمي ان الحديث مكذوبا، بـ دلالة ما كتبه عن معاوية^(١٠) وروى عنه قوله: من قاد أعمى ٤٠ خطوة وجبت له الجنة^(١١) أقول: من قاده ١٠٠٠ خطوة، ماذا يوجب له؟ ثم ما قيمة المرء يفعل ذلك؟ ويرتكب الموبقات، ولم يؤد ما ترتب عليه من واجبات، هل توجب له الجنة؟ ليس هذا العدل الآلهي، وهو إساءة ظن بـ الخالق، عدله أكثر من هذا بـ كثير.

ولم يرو موصولا عن هشام بن عروة إلا عبيد بن القاسم^(١٢) الاسدي التيمي الكوفي سكن بغداد، قرابة سفيان الثوري، قيل ابن أخته، شيخ حدث عنه القواريري، من أحسن الناس سمنا^(١٣).

١ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٧٨/٢ .

٢ المزني: تهذيب الكمال ٤٨٨/١ .

٣ ٣٢/٨ .

٤ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧/١ .

٥ الباجي: التعديل والتجريح ٣٠٢/١ .

٦ الألباني: أرواء الغليل ٢٣٧/٧ .

٧ ابن عدي الكامل ١٧٩/١ .

٨ ميزان الاعتدال ١٥٨/١ .

٩ مقدمة ٣٨٤/ .

١٠ ينظر المحمداوي: الشجرة الملعونة، مجلة أبحاث ميسان، مج ١٢، ع ٢٤، س ٢٠١٦م، ص ١٠ .

١١ ابن الجوزي: الموضوعات ١٧/٢، ١٧٣ .

١٢ الطبراني: المعجم الأوسط ٣٦٦/٧ .

١٣ السميت: حسن النحو، والسميت: السير بالحسن والظن على غير الطريق ٠ الفراهيدي: العين (مادة سمت) .

فيه قدحاً قيل كان كذاباً خبيثاً، واهي الحديث، له أحاديث مناكير، ليس شيء، ولا يكاد يقيم من الحديث شيئاً، روى له ابن ماجة هذا الحديث فقط^(١) ترجم له ابن عدي في الضعفاء^(٢) وضع الحديث^(٣) وليس ثقة، كذاباً^(٤) متروك الحديث^(٥) ضعيف ذاهب، كوفي قدم البصرة حدث بـ أحاديث أحاديث منكرة، لا ينبغي ان يحدث عنه^(٦) ترجم له العقيلي في الضعفاء^(٧).

ومهما كان الأمر من ضعف الرجل، ترتب عليه آثار مهمة منها، أن ضعفه شكل ضعفاً في الأحاديث المروية عن عائشة، ولا بد من إعادة النظر فيها، هذا أولاً، وروى عنه رواية غاية الأهمية منهم ابن حنبل في مسنده، لذا يجب تضعيف الأحاديث الذي نقلها عنه ثانياً، وإذا حصل ذلك، مثل مشكلة بـ حد نفسها تهدد الصحيح، إذا شكنا في بعض أحاديثه يصبح ليس صحيحاً.

ترجم له ابن حبان في المجروحين، لا يعجبه الاحتجاج بما انفرد من الأخبار، توفي سنة ٢١٤ هـ شيخ روى عن هشام بن عروة نسخة موضوعة، روى عنه العراقيون، كان ممن روى المعضلات عن الثقة، لا يحل كتابه حديثه إلا على جهة التعجب، روى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يأكل من كل طعام مما يليه فـ إذا وضع التمر جالت يده في الإناء، وبـ السند نفسه قالت: صلى الفجر قرأ فيه، إذا زلزلت، ٢ مرة، شيخ روى عن حماد بن زيد وابن عيينة، روى عنه البصريون انفرد عن الثقة ما ليس من حدث الإثبات، لا يجوز الاحتجاج به، روى عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عن ابن مسعود عن النبي ﷺ: لا تجوز قدم عبد بين يدي الرحمن حتى يسأل عن ٤ شبابك فيما أبليت، وعمرك فيما أفنيت، ومالك من أين أخذت وفيما أنفقت؟^(٨) رواه أبو يعلى بـ السند نفسه وبطريقة مختلفة^(٩).

أقول: ما ذكر ليس موجبا لـ القدح، لأن أهل العراق نقلوا عنه، هل نضعف أحاديثهم؟ لـ ذلك نشم ريح خبيثه هبت من جهة الشام، أساسها البيت الأموي، وهدفها تضعيف روايات أهل الكوفة، وما خص بعض الأحاديث الذي رواها هي صحيحة، ولم يكن فيها مشكل، ومن آداب الطعام أن تأكل من أمامك، وإذا كان تمرأً ربما تكون ألوانه مختلفة، لابد من التنوع فيه، وهذا يترتب عليه أن تأكل من مواضع شتى، لا ريد الرد على كل الأحاديث خشية الإطالة، ومنها تكرير السورة ٢ مرة في الصلاة، لا موجب لـ ذلك.

وروى بـ السند نفسه عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يتوضأ الولاء ثم يمر عليّ وأنا أطبخ القدر يقول ناوليني أناوله القطعة يأكلها ثم يخرج ولا يمس ماء، هذا الحديث مع غيره ليست محفوظة^(١٠).

يبدو إنها كانت تراقب وضوءه، وهذا ما روي عنها قالت: كان يصبح صائماً ثم يتوضأ الولاء تلقاه المرأة من نسائه يقبلها ثم يصلي قال عروة: من ترينه غيرك ضحكت^(١١) يعني قبلها هي لا غير، والقبلة لا شيء فيها ولا هي من المفطرات لكن الأخبار عنها أقبح وأفحش مع عامة الناس

١ المزني: تهذيب الكمال ٢٢٩/١٩ .

٢ ٣٤٩/٥ .

٣ الأجرى: سؤالات ٣٠٣/٢ .

٤ ابن معين: تاريخ ٣٠٥/٢، ٢٩٤/١ .

٥ النسائي: الضعفاء والمتروكين ٢١٣ .

٦ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٤١٢/٥ .

٧ ١١٦/٣٧ .

٨ ١٧٥/٢٨ .

٩ مسند ١٧٨/٩ .

١٠ ابن عدي: الكامل ٣٤٩/٥ .

١١ الدارقطني: سنن ١٤٥/١ .

فما بالك النبي ﷺ وماذا ينفع الناس هذا الحديث حتى تذيعه ؟.

وأبو المنذر، هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، أمه أم ولد، خرسانية اسمها صافية، وقد على منصور العباسي في الكوفة ولحق به بغداد، ومات بها سنة ١٤٦هـ، ودفن في مقبرة الخيزران^(١) وهي مقابر المجوس قبل بناء بغداد، وأول من دفن فيها الباتوقة بنت مهدي العباسي ثم الخيزران ودفن فيها ابن إسحاق صاحب المغازي والحسن بن زيد، والنعمان بن ثابت، وقيل هشام بن عروة، والمشهور أن قبره في الجانب الغربي وراء الخندق أعلى مقابر باب حرب وهو ظاهر معروف هناك، وعليه لوح منقوش فيه اسمه، وقيل دفن خارج السور نحو باب قطربل، وإن الذي بـ الجانب الغربي هو قبر هشام بن عروة المروزي صاحب ابن المبارك، وإنما قبر هشام بن عروة بن الزبير بـ الخيزرانية من الجانب الشرقي^(٢) وهذا دل على أنه صنيعا البيت العباسي، ولم استطع تحديد موضع قبره.

وعلى الرغم من ذلك قيل هو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قرشي مدني^(٣) زبييري، محدث فاضل، عده العامة من ثقة محدثهم، وكبار أئمتهم وفقهائهم وحفاظهم، ولد ونشأ بـ المدينة، وسمع الحديث بـ الكوفة^(٤) ثقة ثبتا كثير الحديث حجة^(٥) من أهل الفهم وله قدم في العلم^(٦) ثقته إماما في الحديث^(٧).

لم يفاضل ابن معين بينه والزهري^(٨) وهذا يترتب عليه اثر لأن الزهري من صحابة الإمام السجاد مطعون فيه^(٩) وهذا من صحابة الإمام الصادق عليه السلام لكن الصحبة لم تشفع لهما مازالا منحرفين عن نهج الإمامة، كما لم تشفع صحبة بعض ما يسمون بـ الصحابة، وقد ذمهم الله تعالى بـ قوله ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾^(١٠) وذمهم النبي ﷺ بـ قوله "إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم، أي قوم أنتم؟ قال عبد الرحمن بن عوف^(١١) نقول كما أمرنا الله، قال رسول الله ﷺ، أو غير ذلك، تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون، أو نحو ذلك، ثم تتطلقون في مساكين المهاجرين، تجعلون بعضهم على رقاب بعض^(١٢).

قيل انه من حفاظ أهل المدينة ومتقنيهم وأهل الورع والفضل في الدين، مولده سنة ٦٠هـ أو ٦١هـ^(١٣) وصفه الذهبي، انه إمام ثقة، شيخ الإسلام، له نحو ٤٠٠هـ حديث، ثبت، لم ينكر عليه إلا بعد ما صار إلى العراق، انبسط في الرواية، وأرسل عن أبيه أشياء، ما كان سمعه من غير أبيه عن أبيه، ودافع عنه بـ القول: حجة مطلقا، ولا عبرة بما قيل عنه أنه اختلط وتغير، إن الحافظ قد يتغير حفظه إذا كبر، وتنقص حدة ذهنه، ليس هو في شيخوخته، مثل في شببيته، وما أحد معصوم

١ ابن سعد: الطبقات ٣٢١/٧ .

٢ الخطيب البغدادي: تاريخ ١٣٧/١ .

٣ الطوسي: رجال الطوسي/٣١٨ .

٤ الثبستري: أصحاب الإمام الصادق ٣٨٧/٣ .

٥ ابن سعد: الطبقات ٣٢١/٧ .

٦ الخطيب البغدادي: تاريخ ١٣٧/١ .

٧ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦٢/٩، ينظر العجلي: الثقة ٣٣٢/٢ .

٨ تاريخ ٢٠٣/٣ .

٩ المحمداوي: أبو طالب/١٣٤ .

١٠ التوبة/١٠١ .

١١ ابن عبد عوف أبو محمد الزهري القرشي، شهد بدرا مع النبي ﷺ مات قبل عثمان بن عفان بـ ٦ سنوات، وقيل ٩ وعمره، ٧٥. البخاري: التاريخ الكبير ٣٩٥/٥ .

١٢ ابن ماجه: سنن ١٣٢٤/٢ .

١٣ ابن حبان: مشاهير/١٣٠ .

من السهو والنسيان، وما هذا التغير ضار أصلاً، وإما الذي يضر الاختلاط، وهو لم يختلط قط، هذا أمر مقطوع به، وحديثه محتج به في الموطأ والصحاح، والسنن ف القول إنه اختلط مردود، مردول، ارني إماماً من الكبار سلم من الخطأ والوهم، هذا شعبة، وهو في الذروة، له أوهام، وكذلك معمر، والاوزاعي، ومالك^(١) وقال: أحاديثه أزيد من ١٠٠٠ حديث^(٢) لم أعرف عدداً مرة ١٠٠٠ وأخرى ٤٠٠.

أخرج له البخاري في بدء الوحي^(٣) وأن مالكا نقم عليه حديثه لأهل العراق، وكان لا يرضاه، ثم قال: قدم الكوفة ٣ مرات، كان يقول فيها: حدثني أبي قال: سمعت عائشة، والثانية قال: أخبرني أبي عن عائشة، والثالثة قال: أبي عن عائشة، يعني رسل عن أبيه^(٤) ولم يرو عن ابن سيرين شيئاً شيئاً إنما أرسل عنه^(٥) هذا ولا أعرف كيفية الجمع بين الثقة وبين انه يرسل عن غيره، الأولى مدحا، والأخرى قدحاً.

من أحاديثه التي عُدت موضوعة، ما رواه عن أبيه عن عائشة قالت: يا رسول الله من خير من بعدك؟ قال أبو بكر، قلت: من بعده قال عمر، قالت فاطمة عليها السلام لم تقل في أمير المؤمنين عليه السلام شيئاً، قال: هو نفسي من رأيته، قال في نفسه شيئاً، هذا حديث موضوع عليه، في سنده خالد يضع الحديث على ثقة المسلمين، كذاب، وفيه محمد بن المهدي ضعيف^(٦).

لم أعرف ضعف الحديث، هل متأتى من الشخصيات الـ ٣ هم ليس من خير الناس؟ أم أن عنته تمكن في منزلة أمير المؤمنين عليه السلام انه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، أعتقد لا خلاف في هذا الموضوع عند الشيعة وغيرهم لـ قوله صلى الله عليه وسلم يا علي إنما خلفتك على أهلي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي^(٧) علماً إن هارون وزير النبي موسى عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي﴾^(٨) ولم يكن وزيره فقط بل أخاه لـ قوله تعالى ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْنَا مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونُ﴾^(٩) وهناك كثير من المشتركات بين هارون، وأمير المؤمنين عليه السلام وبـ التالي أخلص إلى القول: أن ضعف الحديث متأتيناً من أفضلية أبي بكر وعمر على غيرهم.

وعروة بن الزبير، مدني تابعي وثقوه، مختلف في وفاته ٩٤ - ١٠١ هـ، وقفت عنده^(١٠) وعائشة لا أقبل رواياتهما فيما خص السيرة المحمدية، لعل اتباعها كذبوا عليها ونسبوا لها ما لم نقله، ومع ذلك وقفت عندها في وقت سابق^(١١).

وقد تخطبت الروايات في اسمها حتى قيل:

أميمة بنت النعمان^(١٢)

لم أعرف لها أصلاً، ولا حسباً ونسباً، مجرد اسم فقط، وما ذكر عن اسمها وأبيها، عار عن

١ سير إعلام ٣٤/٦ .

٢ الذهبي: سير إعلام ٤٧/٦ .

٣ الباجي: التعديل والتجريح ١٣٣٣/٣ .

٤ الذهبي: سير إعلام ٣٤/٦ .

٥ العجلي: الثقة ٣٣٢/٢ .

٦ ابن الجوزي: الموضوعات ٤٠١/١ .

٧ ابن حنبل: فضائل الصحابة/١٣، مسلم: صحيح ١٢٠/٧، الترمذي: سنن ٣٠٢/٥ .

٨ طه/٢٩ .

٩ القصص/٣٤ .

١٠ ينظر بحث عمرة بنت الجون .

١١ المحمداوي: الإسراء/١٥٩ .

١٢ أبو البركات: الشرح الكبير ٢١٢/٢ .

الصحة ومستبعد تماماً، ولم توجد روايات معتبرة تدعم ذلك، وقيل أمية بنت النعمان بن أبي الجون، رواه الواقدي عن عبد الله بن جعفر^(١) السند فيه، الواقدي الكذاب، وعبد الله بن جعفر، غير معروف الحال، وذكر ابن حجر عن ابن سعد من طرق عدة كلها عن الواقدي أن الجونية استعادت منه واختلف أهي أ بنت النعمان أو أخته؟ وسماها أمية^(٢) بنت النعمان بن شراحيل الجونية^(٣) بحثت هذه التسمية ولم أجد لها أثراً، وشرحت الروايات كلها فيما سبق، متناً وسنداً .

وقيل أمية بنت شراحيل، ورد ذلك في رواية بغدادية عن أهل المدينة، رواها البخاري عن الحسين بن الوليد النيسابوري عن عبد الرحمن عن عباس بن سهل عن أبيه وأبى أسيد قالوا: تزوجها فلما أدخلت عليه بسط يده إليها كأنها كرهت ذلك^(٤) قال ابن كثير: انفرد بها البخاري من بين أصحاب الكتب، وفي موضع آخر تابعه عليها، قال: هو الصحيح^(٥) وقال ابن حجر: أولى أن يتبع^(٦) والصحيح اسمها أمية بنت النعمان بن شراحيل، كما في حديث أبي أسيد، وقال مرة: أمية بنت شراحيل، نسبها لـ جدها، وشكك في سندها وله تعليق على ذلك^(٧).

أما السند فيه، أبو عبد الله، الحسين بن الوليد، القرشي النيسابوري، قدم بغداد وحدث بها، روى عنه من أهلها ابن حنبل وغيره، ثقة فقيهاً قارئاً القرآن سخياً جواداً، يغزو الترك في كل ٣ سنين ويحج في كل ٥، قال ابن حنبل: أوثق أهل زمانه في خراسان، جزل العطيّة لـ الناس، صاحب مال قال: من تعشى عندي أكرمني، وإذا تعشوا عنده أخرج إليهم صرة من المال، روى عن إبراهيم بن سعد عن بشر الحنفي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: لا تسبوا أصحابي، يأتي في آخر الزمان قوم يسبونهم ان مرضوا لا تعودهم وان ماتوا لا تشهدوهم ولا تآكحوهم ولا توارثوهم ولا تسلموا عليهم ولا تصلوا عليهم، توفي ٢٠٢، وقيل ٢٠٣ هـ^(٨).

هذا الحديث يحتمل وجوه عدة منها تحديد المراد بـ الصحبة، مَنْ هو الصحابي؟ ليس كل من رأى النبي ﷺ وسمع حديثه، صحابياً، ولا الذين انقلبوا على أعقابهم صحابة، وإنما الصحابي من سار بـ سيرة النبي ﷺ حياً أو ميتاً، هذا لا يجوز سبه، وأفضل من سار على نهجه أمير المؤمنين ﷺ وقد سبوه بني أمية على منابرهم طيلة حكمهم، ولهذا هم المنصوص عليهم في هذا الحديث، وهو موضوع بعد مؤامرة السقيفة وما ترتب عليه من تدمير أهل الإيمان من الحكومات المتعاقبة وسبهم وقد ارتفعت الموجة وازداد الغليان، وضعه الوضاعون لـ تهذئة نفوس الناس، هذا الأمر واضح لا يحتاج دليل، بـ المختصر المفيد، أراد واضعه، بـ الصحابة الذين تولوا مقاليد الحكم بعد استشهاد النبي ﷺ خلا أمير المؤمنين ﷺ مضافاً لهم معاوية، وأبو هريرة وابن العاص، وأمثالهم المنافقين، والذين يسبونهم هم أهل السنة "الشيعة الإمامية" أراد مقاطعتهم وقتلهم، هذا الموجود في بعض الدول العربية الآن، إذا وجدوا شيعياً، طبقوا عليه بنود الحديث.

ثقة^(٩) مدحه ابن حنبل^(١٠) لقبه كميل، ليس به بأس، أطعم أصحاب الحديث الفالودج (الحلوى)

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٤/٨ .

٢ الإصابة ٢٠/٨ .

٣ الباجي: التعديل والتجريح ٣٢٢/١، ابن حجر: الإصابة ٣٥/٨ .

٤ صحيح ١٦٤/٦ .

٥ السيرة النبوية ٥٨٩/٤ .

٦ مقدمة فتح الباري ٣٢٢ .

٧ ابن حجر: فتح الباري ٩/٢٩٢، ٢٩٥ .

٨ الخطيب البغدادي: تاريخ ١٣٨/٨ .

٩ الحاكم النيسابوري: علوم الحديث ١٦٥ .

١٠ ابن المبرد: بحر الدم ٤٢/٤ .

وأجري عليهم، لا يحدث أحداً حتى يأكل منه (١) نكراه ولم يشيرا إلى مدحه أو قدحه (٢).
وقبل ذلك ترجم له ابن عدي في الضعفاء (٣).

وعبد الرحمن بن الغسيل ببحثه سابقاً، قلت فيه لين (٤) وأكثر ما يضعف روايته، ورد في رواية
رواية سابقة نسبة الحادثة إلى أسماء بنت النعمان (٥) وهنا إلى أميمة لا أدري أيهما أصح؟ وبهذا
الصدد لا أحمله مسؤولية وضع الرواية، وإنما هي من وضع غيره، حتى لا يحمل عائشة مسؤولية
ما حصل، والرواية أحادية لم ترد إلا عند البخاري، لذلك لا يعول على صحتها.

وعباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري المدني، سمع أباه، روى عنه فليح بن سليمان
ومحمد بن إسحاق، عاش زمن عثمان بن عفان، وعمره، ١٥ سنة (٦) ثقة (٧) قليل الحديث (٨) أحد
أحد ثقات التابعين، وقد أذاه الحجاج وضربه، واعتدى عليه كونه من أصحاب ابن الزبير، جاء أبوه
يشفع فيه قال: ألا تحفظ فينا وصية النبي ﷺ "أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم" —
أطلقه (٩).

ورواية البخاري هذه رواها ابن حنبل، بد السند نفسه، قال: إن الجونية فعلت ذلك ولم يذكر
اسمها بل قال نزلت في بيت أمية بن النعمان بن شراحيل، وقلت عندها سابقاً (١٠) إذا زوج
النبي ﷺ عندما أوتي بها من نجد أنزلت في بيت أمية، مثلما قالت بعض الروايات أنها أنزلت في
اطم بني ساعدة، وبهذا لا بد أن أخلص إلى القول: إنها أسماء وليس أميمة، — وجود روايات
ترجح كفتها قياساً بالقاتلة أميمة.

قال ابن حجر: جزم ابن الكلبي أنها أسماء بنت النعمان بن شراحيل بن الأسود بن الجون
الكندية وكذا جزم بد ذلك ابن إسحاق ومحمد بن حبيب وغيرهما لعل اسمها أسماء ولقبها
أميمة (١١) وهذا أمر افتراضي غير صحيح مستبعد لم أجد ما دني على إن لقبها أميمة، وعليه هي
شخصية وهمية، من بعد ذلك أخلص إلى النقاط التالية :

١- علق مرتضى العسكري على كثرة الروايات بد هذا الصدد بد القول: ظهر من النصوص،
أن المتعوذة بد تعليم عائشة أكثر من واحدة (١٢) وأنا أقول: مجرد نظرة فاحصة لما عرضته أتضح
منها ان المستعيذة امرأة واحدة، بد سبب وشاية فلانة وهو السبب الأول والأخير في هذا
الموضوع، اما عن كثرة الروايات وتخبطها الهدف، إخفاء تلك الحقيقة، وربما لا يثبت بد الموضوع
أصل.

٢- أريد معرفة الحكم الشرعي، حول قول النبي ﷺ الحقى أهلك، ما هو؟ هل هذه العبارة
صيغة طلاق؟ أنقل بد هذا الصدد ما قاله الزهري هذه تطليقة (١٣) ولم أبحث مواقف الفقهاء حول

١ المزي: تهذيب الكمال ٤٩٥/٦.

٢ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦٦/٣، الباجي: التعديل والتجريح ٤٨٤/١.

٣ ٢٧٥/٥

٤ ينظر مبحث أسماء بنت النعمان الجونية، الروايات الدالة على المصاهرة، أولاً: روايات أهل المدينة، ١ — رواية أبي أسيد
الساعدي.

٥ ينظر ينظر فصل ٤، مصاهرة قبيلة كندة النبي ﷺ مبحث أسماء بنت النعمان.

٦ البخاري: التاريخ الكبير ٣/٧.

٧ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢١٠/٦، ابن حبان: الثقة ٢٥٨/٥.

٨ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٠٤/٥.

٩ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٦١/٥.

١٠ ينظر أسماء بنت النعمان، الروايات الدالة على المصاهرة، روايات أهل المدينة، رواية أبي أسيد الساعدي، ت رواية محمد
بن عبد الله الزبيري.

١١ فتح الباري ٢٩٣/٩.

١٢ أحاديث أم المؤمنين عائشة ٦٥/١.

١٣ ابن بلبان: صحيح ٨٣/١٠.

الموضوع، لأنه يأخذ طور الفقه وهو ليس صنعني، ولكن قوله هذا مردود لأنه لم يكن مجتهداً جامعاً شرائط، الطلاق له صيغة لفظية ينطقها الزوج، منها ان يسمى اسمها زوجتي فلائـة بنت فلان طالق، هذا المتعارف، وإذا صح هذا الفعل عن النبي ﷺ أصبح سنة وجب الأخذ بها، لكنه لم يصح عنه، وقد كتبت عن الطلاق في وقت سابق^(١).

٣- قال ابن حجر: أخرج ابن سعد من طرق عدة كلها عن الواقدي أن الجونية استعادت من النبي ﷺ واختلف هل هي أئنت النعمان أو أخته وسماها عن عبد الله بن جعفر المخزومي أمية^(٢) إذا القضية وهمية، لأن الواقدي كذاب معروف بكذب، والمرأة مختلف في اسمها وغير معروفة، ولم يثبت لها وجود.

٤- ما هي الأمور التي خافت منها حتى تعوذت بـ الله؟ ظهر إنها وقعت ضحية نتيجة حسد حفصة وعائشة، ورتب المناوي على استعادتها حكماً شرعياً قال: من استعاذ بـ الله أعينوه أي من سألكم أن تدفعوا عنه شركم أو شر غيركم بـ الله كـ قوله بـ الله عليك أن تدفع عني شر فلان وإيداعه واحفظني من فلان أجيبوه واحفظوه لـ تعظيم اسم الله ... والمعنى من استعاذ بـ الله لا تتعرضوا له بل أعينوه وادفعوا عنه الأذى مستدلاً على استعادة الجونية^(٣).

٥- لم أعرف الشخص الذي اخبر، بما جرى بين الزوج وزوجه، ليلة زواجهما، لا سيما عندما مد يده عليها، هل انه حدث بـ ذلك؟ هذا غير وارد أصلاً، وفيه تجني على مقام النبوة، أم أن المتروجة أخبرت بـ الموضوع، معرفة ذلك ربما يوصلني إلى شيء أريد معرفته، وبناءً على ما تقدم انفي هذا الزواج، ولا صحة له، وكل ما ذكر لم يثبت أمام التحقيق العلمي الصحيح، وقد بيتت تخطب الروايات في الموضوع.

سادساً: موقفه بعد ان استعادت منه

من المعروف لـ كل فعل ردة فعل، عرفت فعل زوجه عندما دخل عليها استعادت منه، بقى علي معرفة ردة فعله، يمكن أجمالها بـ النقاط التالية: ١- خرج والغضب يرى في وجهه^(٤) هذا لم يرد إلا في هذه الرواية فقط وهي غير مسندة، ولم تكن صحيحة لأنه لم يغضب ولم يكن فظاً غليظ القلب، جاء في قوله تعالى ﴿... وَكَوْنَتْ فُظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفُسًا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفَ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ...﴾^(٥) وقوله تعالى ﴿... الْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٦) والأجدر به ان يعرف الأسباب التي دعته إلى ذلك، من دون طلاقها ليلة الدخلة، هل هل يفعل ذلك عاقلاً؟ وماذا عن مقابلة الإساءة بـ الإحسان، وأمور كثيرة في شخصية النبي ﷺ وعليه الرواية لا أرتب عليها أثراً لـ فقدان السند، وضعف المتن، من اتهمه بـ الغضب ظلم نفسه، ليس من أخلاقه ان يغضب من هكذا أمر بسيط، بل لم يغضب من أعتى الأمور، وخير دليل على ذلك، لما كسرت ربايعيته وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه، قالوا: ادع عليهم قال: أتى لم أبعث لعناً ولكني بعثت داعياً ورحمة، اللهم أهد قومي إنهم لا يعلمون، وكان أعظم الناس عفووا لا ينتقم لـ نفسه^(٧) أراد واضع الرواية تبرير غضب فلان في الحديث الموضوع المكذوب على

١ الطلاق بين الشريعة المحمدية وقانون الأحوال الشخصية العراقي، مجلة دراسات تاريخية، ع ٢٤، حزيران، ٢٠١٨، ص ١٢٩-١٧٦.

٢ ابن حجر: الإصابة ٢٠/٨.

٣ فيض القدير ٧١/٦.

٤ ابن حبيب: المحبر ٩٤/٩٤.

٥ آل عمران/١٥٩.

٦ آل عمران/١٣٤.

٧ ابن سيد الناس: عيون الأثر ٤٢١/٢.

النبي ﷺ قال: اتقوا غضب عمر أن الله يغضب إذا غضب (١).

٢- جاء في أحد الروايات انه أحقها أهلها، ولا يُعقل منه ان يتسرع في هكذا حكم، هذا ضرب من الحمافة لم تكن من صفاته لـ قوله تعالى ﴿لَوْ أَنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ (٢) اعتقادي ان حرف السلام زائداً في كلمة لـ على، بل هو ملصق بها، يجب حذفه، وتقرأ الآية الكريمة، انك على خلق عظيم، الحروف الزائدة في القرآن الكريم، لا بد من دراستها، وهي تستحق دراسة علمية أكاديمية.

وهل من الخلق العظيم الأقدام على هكذا خطوة؟ اين هو من قوله عن نفسه أدبني ربي فأحسن تأديبي (٣) مع تحفظي على الحديث، لأنه أدب نفسه بـ نفسه، ولا يدخل لـ الإرادة الربانية الربانية بـ ذلك، هو رسول الرحمة لـ قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٤) ومهما كان الأمر، ان الرواية فيها تعريض بـ شخصه الكريم الذي أمره الله سبحانه مقابلة الإساءة بـ الإحسان، والمجادلة بـ الحسنی مع المشركين بـ قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٥) ما بالك إذا كانت زوجه .؟

فضلا عن ذلك لا يتوقع منه ان يطلق زوجه لـ هكذا أمر، بـ أمكانه ان يحملها على محامل عدة، ولم يكن الطلاق هينا حاصل لـ سبب مثل ذا، وإذا كل زوج جاز طلاقه لـ مثله، خلت الدنيا منهما وأصبح الناس كلهم مطلقون، الحياة الزوجية قائمة على التسامح، والمعاشرة بـ المعروف في ذلك أمر رباني جاء بـ قوله تعالى ﴿... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ...﴾ (٦) وأمر الله سبحانه وتعالى العفو عن إساءة الزوج بـ قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ زَوْجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٧) أعتقد ان السوردة قبل من زواجكم زائدة، وكذلك الفاء الواردة بـ كلمة فإن.

٣- ورد في رواية عبارة " فتال بكمه على وجهه فاستتر " لم عرف معناها، لعله تغير وجهه وتحير ف وضع يده عليه خجلاً، لم ترد في باقي الروايات، وقال عدت معاذاً ٣ مرات، أحقها أهلها ومتعها بـ ٢ رازقيه (٨) ما خص كسوتها ٢ ثوب، جزء من حقها عليه جاء بـ قوله تعالى ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسَعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩) المعروف أجماع الروايات على انه لم يقرب منها، ولم يمسه، وإنما ردها إلى أهلها في ليلتها، إذا لا جناح عليه، لـ ذلك كساها فقط .

دلت الرواية على شرعية متعة المطلقة قبل الدخول واتفق كثير على وجوبها في حق من لم يسم لها صداقاً إلا عن اللبث ومالك، وأستدل بـ الآية الكريمة، وظاهر الأمر الوجوب، المس النكاح، والفريضة الصداق، على الزوج يتزوج المرأة ولم يسم لها صداقاً ثم يطلقها قبل أن يدخل بها، أمره الله أن يمتعها على قدر عسره ويسره، ومتعة الطلاق أعلاها الخادم ومن دون ذلك الورق ثم الكسوة، يحتمل أنه لم يسم لها صداقاً متعها كما قضت به الآية ويحتمل أنه كان سمي لها متعها

١ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤٩/٣ .

٢ القلم/٤ .

٣ السيوطي: الجامع الصغير ٥١/١ .

٤ الأنبياء/١٠٧ .

٥ النحل/١٢٥ .

٦ النساء/١٩ .

٧ التغابن/١٤ .

٨ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٥/٨ .

٩ البقرة/٢٣٦ .

إحساناً منه وفضلاً، وأما تمتيع من لم يسم الزوج لها مهراً ودخل بها ثم فارقتها اختلف في ذلك، ذهب عمر والشافعي إلى وجوبها (١) هذا الموضوع يطول بيانه من الناحية الفقهية، إذ جمع الطبري الطبري روايات مختلفة من فقهاء شتى كل له رأيه من شاء مراجعتها في محلها (٢).

وما خص الحكم الشرعي المترتب على طلاقها ناقشته في محله (٣) وعن كيفية الطلاق قال تعالى ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَاِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ...﴾ (٤) ما حدث هل هو طلاق أم تسريح بـ إحسان؟ هو لـ الأخيرة اقرب، وقد دل عليه قوله: الحقي أهلك، انه متفق عليه صحيح (٥).

٢- قال في رواية: أمن عاذ الله أهلك (٦) كل ذلك ناقشته في محل عرض الروايات، التي درستها متناً وسنناً.

سابعاً: موقفها بعد الطلاق

ورد إنها لم تتزوج، بل لزمت دارها حتى وفاتها، رواه الواقدي عن سليمان بن الحارث عن عباس بن سهل قوله، سمعت أبا أسيد الساعدي قال: لما طلعت بها على الصرم (٧) تصايحوا وقالوا: إنك غير مباركة ما دهاك قالت: خدعت قيل لي كيت وكيت لـ الذي قيل لها قال أهلها: جعلتنا في العرب شهرة، قالت لـ الساعدي: ما أصنع؟ قال: أقيمي في بيتك واحتجبي إلا من ذي محرم ولا يطعم فيك طامع إنك من أمهات المؤمنين، فعلت ذلك حتى وفاتها (٨).

يبطل هذا الرأي أمور كثيرة منها، ما أثبتته سابقاً ان الساعدي هذا لم يذهب يأتي بها وحملنا الواقدي الكذاب مسؤولية وضع الرواية، وبـ هذا لم يرجعها إلى أهلها، حاولت معرفة الحكم الشرعي منه، بعد ان وصلت أهلها، وهذا غير صحيح عليها ان تسأل النبي ﷺ أفضل من ان تسأل غيره، وإذا ثبت لزومها دارها ولم تتزوج هذا معناه إنها التزمت قواعد الإسلام.

وسندها، قلت سابقاً ان الواقدي مطعوناً فيه، وهو المعروف بـ تركيب الأسانيد، وهذا ما فعله عندما ركب السند بينه وبين عباس بن سهل، جاعلاً بينهما وساطة سليمان بن الحارث، علماً ان الرواية أوردها ابن سعد كاتب الواقدي، الذي روى روايات كثيرة عن الواقدي، ولم يرو عن سليمان بن الحارث، إلا هذه الرواية فقط .

بحثت عن عباس بن سهل علني أجد سليمان بن الحارث ممن روى عنه، أو ممن روى الواقدي عنه، الرجل مجهول ولواقدي سابقة في ذلك، وهذا ما كشف عنه العقيلي في ترجمة عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة عن عباس بن سهل قال: لا يتابع عليه ولا يعرف إلا بـ الواقدي (٩).

أما عباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري المدني، عاش زمن عثمان بن عفان، وعمره،

١ الكحلاني: سبل السلام ١٥٣/٣ .

٢ جامع البيان ٧١٨/٢ .

٣ ينظر المحمداوي: الطلاق بين الشريعة المحمدية وقانون الأحوال الشخصية العراقي، مجلة دراسات تاريخية، ع ٢٤،

جزيران ٢٠١٨ م، ص ١٣٥ - ١٦١ .

٤ البقرة/٢٢٩ .

٥ الألباني: أرواء الغليل ١٤٥/٧ .

٦ ابن حنبل: مسند ٤٩٨/٣ .

٧ طائفة من القوم ينزلون وأبهم في ناحية الماء هم أهل صرم. الفراهيدي: العين ١٢١/٧ .

٨ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٦/٨ .

٩ ضعفاء ١٠٣/٣ .

١٥ سنة (١) ثقة (٢) توفي سنة ٧٥هـ (٣) السؤال هنا ما هو موقفه من النهضة الحسينية؟ أليس من المتخالفين؟ .

الرواية صاحبها تابعي، لم يدرك عصر النبوة، أسندها بـ القول: سمعت أبا أسيد الساعدي، وذكرت أسماء الذوات الذين نقلوا عنه، لم أجد سليمان بن الحارث بينهم.

ثامناً: منطقة سكنها

كان أهلها يسكنون ناحية نجد (٤) مما يلي الشربة (٥) وبما إنها من أهل نجد، حري بنا تحديد تحديد موقعها الجغرافي **It is geographical location** وهي كل ما ارتفع عن تهامة وبطن الرمة، إلى ثنانيا ذات عرق، وكل ما وراء الخندق الذي خندقه كسرى، هو نجد إلى أن تميل إلى الحرة إذا ملت إليها أنت بـ الحجاز، وقيل: نجد إذا جاوزت عذيباً إلى أن تجاوز فيد وما يليها، وقيل: نجد هو اسم الأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام، قيل: حدها ذات عرق من ناحية الحجاز كما تدور الجبال معها إلى جبال المدينة، وما وراء ذات عرق من الجبال إلى تهامة هو حجاز كله، ويقال نجد كلها من عمل اليمامة، وقيل: ما سال من ذات عرق مقبلاً هو نجد إلى أن يقطعه العراق، وحد نجد أسافل الحجاز وهودج وغيره، وما سال من ذات عرق مولياً إلى المغرب هو الحجاز إلى أن يقطعه تهامة، وحجاز يحجز أي يقطع بين تهامة وبين نجد، وقيل ما ارتفع عن بطن الرمة يخفف ويثقل هو نجد (٦) هذا تحديد موقع نجد الجغرافي هو واسع لا أعلم في أي رقعة منه؟ .

وتمثل الآن الرياض والقصيم وحائل والجوف والحدود الشمالية، وتقدر المسافة من الرياض إلى المدينة المنورة حوالي ٨٤٨ كم هذه معلومات الانترنت .

والشربة: بين الرمة وبين الجريب، وهي كل شيء بينهما حتى يلتقيا والخط في مجرى سيلهما، إذا التقيا انقطعت الشربة وينتهي أعلاها من القبلة إلى حزيز محارب معروف، والشربة، ما بين الزباء والنطوف وفيها هرشي، وهي هضبة من دون المدينة، مرتفعة كادت تكون فيما بين هضب القلب إلى الربذة وتنقطع عند أعالي الجريب، من بلاد غطفان، وهي أشد بلاد نجد، فيما بين نخل ومعدن بني سليم، وهذه الأقاويل وإن اختلفت عبارتها المعنى واحد (٧) وكل تلك المواقع لم لم أطلع عليها ولا أعرفها لأني لم أزرها حتى أعرفها عن قرب، ولا حتى على الخارطة.

تاسعاً: المهر

لم يرد له ذكر الا في رواية واحدة، وقد ناقشت قضية مهر أزواج النبي (ص) في محله (٨) .

عاشراً: وفاتها

توفيت في أمارة عثمان بن عفان عند أهلها في نجد (٩) المعروف ان عثمان تولى الأمارة سنة ٢٣هـ، واستمر حتى هلكه سنة ٣٥ هـ، وبـ هذا تكون مدة حكمه حوالي ١٢ سنة إذا

١ البخاري: التاريخ الكبير ٣/٧ .

٢ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦/٢١٠، تقريب التهذيب ٤/٧٢١ .

٣ ابن حبان: الثقة ٥/٢٥٨، مشاهير علماء الأمصار ١١٢ .

٤ ينظر بـ رواية الواقدي .

٥ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/٣٣٣، ينظر ٢- رواية عبد الواحد بن أبي عون النوسي .

٦ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/٢٦٢ .

٧ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/٣٣٣ .

٨ المحمداوي: أزواج النبي (ص) محبت المهور .

٩ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨/٢١٨ .

عاشت إلى هذا التاريخ، ما هو دورها في الأحداث التي مرت بها الدولة من استشهاد النبي ﷺ وفيما بعد؟ لم أجد لها شيئاً يذكر.

وعن سبب وفاتها، ولم أجد شيئاً عنه سوى ما رواه اليعقوبي قال: زعموا أنها ماتت كمداً، نتيجة طلاقها، ندمت على فعلتها عندما استعادت منه (١) أي هما وحرناً لا يستطاع إمضاؤه، يقال أكمده الحزن إكماً (٢) وهذا يتقاطع مع وفاتها زمن عثمان، ولم أعرف موضع قبرها، ولا الشخص الذي صلى عليها، هذه زوج النبي ﷺ يجب تطبيق المقاييس عليها التي طبقت على ضراتها عند الوفاة، تشييع ومراسيم ودفن وغيرها، وبناءً على ما تقدم احسبها امرأة وهمية، ولا صحة لما قيل عنها ونسب إليها.

ثانياً: قتيلة بنت قيس الكندي

الزوج ٢ من قبيلة كندة، في قائمة أزواجه الطويلة التي تكاد لم تقف عند حد معين، والغريب فيها اسم بلا مسمى، ومن دون تاريخ، بحثت اسمها لم أجد عنه شيئاً يذكر، سوى ما قيل إنها قتيلة كما سيوضح من روايات زواجها، وفي موضع آخر سموها قيلة، لم أجد ما يؤكد ذلك سوى الطبراني (٣) ما تقدم اتضح إنها واحدة، اسمها قتيلة وحصل تصحيف في الاسم، سميت قيلة، علماً إن هناك رواية ناقشتها سابقاً نفت أن يكون النبي ﷺ تزوج أخت الأشعث، وأضيف على ذلك إنها شخصية وهمية لم يكن لها وجود، خطوات الدراسة نقلتني من خطوة إلى أخرى، لم يثبت تاريخ لهذه المرأة، وضعها أصحاب الزيف لـ التمويه على الناس وإخفاء شخصية الواهبة الحقيقية التي وهبت نفسها النبي ﷺ ونزل فيها قرآن، ان كانت هناك واهبة، سنكشف عنها أن شاء الله تعالى (٤) تعالَى (٤) هذا كل الذي وجدته، في معرض البحث عن زواجها من النبي ﷺ وبالتالي أنا مطالب بإيضاح شيئاً عن ولادتها وفاتها موضع قبرها، حياتها كم سنة عاشت؟ ماذا فعلت؟ أعيد وأكرر كل ذلك مفقود، وجاء التركيز على فرية زواجها فقط.

أبوها قيس الأشج، سمي بذلك، لأنه شج في بعض حروبهم، مع قبيلة مراد، بعدها خرج الأشعث طالباً ثأره، ومعه كندة متساندين على ألوية ٣ على أحدها كبس بن هاتى (٥) ويعرف الأخير بـ المطمع، لأنه كان يغزو يقول: اطلعت بنى فلان، فدسمي المطمع، وعلى الآخر القشعم، أبو جبر بن يزيد الأرقم، وعلى غيرهما الأشعث، أخطئوا مراداً، ولم يقفوا عليهم، بل وقعوا على بني الحارث بن كعب، قتل كبس، والقشعم، وأسر الأشعث، فدي بـ ٣ آلاف بعير، لم يفد بها عربي بعده ولا قبله (٦) بحثت عن كبس، والقشعم، ولم أعرف شيئاً عنهما، ولم اعرف من أين أتى بهما ابن الكلبي، صاحب الرواية التي نقلها عنه ابن أبي الحديد، وخسارة كندة في المعركة تتنافى، مع ما نسبته لهم من قوة وشجاعة في تحليبي أبيات أبي طالب ﷺ في معرض حديثه عن الحلف مع بكر بن وائل .

١ تاريخ ٨٥/٢ .

٢ الفراهيدي: العين (مادة كمد) .

٣ المعجم الكبير ١٥/٢٥ .

٤ المحمداوي: أزواج النبي ﷺ مبحث المرأة المؤمنة التي وهبت نفسها النبي ﷺ

٥ بن شريحيل بن الحارث بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٩٢/١ .

٦ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٩٢/١ .

لم أعرف نسبها تماماً، إلا من خلال أخيها الأشعث بن قيس^(١) ولم أعرف نسبها من جهة الأم، وبالمعنى الأدق لم أعرف اسم أمها، بل اعتمدت على ترجمة أخيها الأشعث، ورد اسم أمه، كبشنة بنت يزيد بن شرحبيل بن يزيد بن امرئ القيس بن عمرو المقصور الملك^(٢).

تطرت في وقت سابق إلى موقف قبيلتها من البيعة المحمدية، والان بصدد معرفة أخوها الأشعث، وفد إلى النبي ﷺ ومعه الملوك الأربعة مخوس ومشرح وجمد وأبضعة بنو معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل - سموا ملوكاً لأن كل منهم واد يملكه بما فيه - أسلموا ورجعوا إلي بلادهم^(٣) وروي عن النبي ﷺ انه لعنهم وأختهم العمردة^(٤) لم أبحث سبب لعنهم، ولا يوجد سبباً له، ثم هو نبي الرحمة لا يصح ان يكون لعنا لم يكن ذلك من أخلاقه، المهم لا أميل إلى قبول ذلك، ربما وضعه القوم بعد امتناع كندة عن بيعة فلان، وهذا نهج أي حكومة مع معارضيتها تصفهم - شتى الرذائل، بحثت عن العمردة، لم أعرفها، ولم أجد شيئاً يذكر، وكذلك الحال مع الملوك الـ٤.

وفي حكومة أمير المؤمنين عليه السلام عزل الأشعث بن قيس عن رئاسة كندة عندما سار إلى القاسطين، وعين محله حسان بن مخلد^(٥) بحثت عنه ولم أعرفه لعله مجهول، ومع ذلك كان محقاً في ذلك، لعله عرف الخيانة تلوح في سريره، بل دليل انه خلق متاعب كثيرة في جيشه ولا سيما قضية وقف القتال مع معاوية.

وذكر المنقري شيء من ذلك قال: هؤلاء النفر المسمون في الصلح، المسود من كندة وهو الأشعث، إنه لم يرض بـ السكوت، بل كان من أعظم الناس قولاً في إطفاء الحرب والركون إلى المودعة، وأما كبش العراق، وهو الأشر، لم يكن يرى إلا الحرب، ولكنه سكت على مضض^(٦) مضض^(٦) وفي كلام طويل ظهر الامتعاض على وجه أمير المؤمنين عليه السلام وهذا ما روي عن الأعمش قوله: حدثني من رآه يوم القاسطين يصفق يديه ويعض عليهما قال: يا عجباً أعصى ويطاع معاوية^(٧).

أبنة أبو القاسم، محمد بن الأشعث، كان يدخل على عائشة، روى عن عمر وعثمان سألهما عن عمه له يهودية ماتت^(٨) وهذا الأمر دل على انتشار اليهودية بينهم، وان أفعالهم المشينة مع ذرية النبي محمد ﷺ يوم عاشوراء نابعة من تأثرهم بها.

هو الذي أحتال على هاتئ بن عروة وأتى به ابن زياد قال له: ذكرك الأمير واستبذك، لم يزال به حتى ركب معه، دخل عليه وعنده شريح القاضي، لما نظر إليه، قال لـ شريح "أنتك بحانن رجلاه" لما سلم، سأله عن مسلم بن عقيل قال: ما أدري، رافضاً انه دعاه إلى منزله، ولكنه جاء بـ نفسه قال: ائتني به قال: لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه، ضربه وشجب حاجبه وأهوى هاتئ إلى سيف شرطي، ولم يفلح، وقال له: قد أحل الله دمك، حبسه في جانب قصر الأمانة^(٩) كان الأب والابن مثالان لـ السوء إذا أردنا ذم كندة .

١ ابن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة. ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٧/٨، بن خياط: طبقات/١٣١، ٢٢٥.
٢ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٩٢/١.
٣ ابن شبة النميري: تاريخ المدينة ٥٤٣/٢.
٤ البلاذري: فتوح البلدان ١٢٢/١، ١٢٤.
٥ المنقري: وقعة صفين/١٣٧.
٦ وقعة صفين ٤٨٤.
٧ ابن عساکر: تاريخ ١٣٧/٥٩.
٨ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦٥/٥.
٩ المزني: تهذيب الكمال ٤٢٤/٦.

والأشد من ذلك ما فعله مالك بن النسير الكندي وقيل البدي^(١) والله يعز عليّ نكر فعلته، لكني مضطر إلى نقلها من أبي مخنف، وهو يصف حال الإمام الحسين عليه السلام وكان مثقل بـ الجراح، في لحظات قبيل استشهاده بـ قوله: مكث طويلاً من النهار كلما انتهى إليه رجل من الناس انصرف عنه وكره أن يتولى قتله وعظيم أثمه عليه، أتاه مالك بن النسير من بني بداء الكندي ضربه على رأسه بـ السيف وعليه برنس له قطعه وأصاب السيف رأسه، أدماه وامتلاً دماً، قال له الإمام الحسين عليه السلام: لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين، ألقى ذلك البرنس ثم دعا قلنسوة لبسها واعتم وقد أعيا وبلد وجاء الكندي حتى أخذ البرنس وكان من خز، لما قدم به بعد ذلك على امرأته أم عبد الله ابنة الحر أخت حسين بن الحر البدي أقبل يغسله من الدم، قالت له امرأته: أسلب ابن بنت رسول الله ﷺ تدخل بيتي أخرجه عني؟ ذكر أصحابه انه لم يزل فقيراً بـ شر حتى مات^(٢).

ولم يكتف الكنديون بـ ذلك، بل حملوا، ١٣ رأساً من رؤوس أصحاب الإمام الحسين وأهل بيته عليه السلام إلى عبيد الله بن زياد^(٣) هذا غيض من فيض، وقد شارك أبناء بناتهم في واقعة الطف، ف شملهم العدل الإلهي بـ العقاب على يد المختار الثقفي (رض) الذي قتل منهم، سنة ٦٥ هـ، أبو حفص، عمر بن سعد بن مالك، أمه مارية بنت قيس من كندة^(٤).

وأخيراً: يجب إن لا نبخس حق بعض رجالات القبيلة وما لهم دور مشرف في الدفاع عن عقائد المسلمين وزعيمهم حجر بن عدي من خواص أمير المؤمنين عليه السلام وأصفياء أصحابه، ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولا يخافون في الله لومة لائم؟ قتله معاوية ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطاه الإيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة^(٥).

معروف بـ حجر الخير، وفد على النبي ﷺ وأخوه هانئ، من فضلاء الصحابة، مجاب الدعوة، شهد القادسية، والناكثين، كان على كندة في معركة القاسطين، وعلى الميسرة يوم المارقين، ولما ولي زياد العراق وأظهر الغلظة وسوء السيرة ما أظهر خلعه حجر وتابعه جماعة من الشيعة ورماه يوماً في تأخير الصلاة هو وأصحابه كتب فيه زياد إلى معاوية أمره ان يبعث به وأصحابه إليه بعثهم مع وائل بن حجر الحضرمي ومعه جماعة لما أشرف على مرج عذراء - قرية عند دمشق - قال: أني أول المسلمين كبر في نواحيها نزل وأصحابه فيها، أمر معاوية قتلهم شفع أصحابه في بعضهم شفيعهم ثم قتل حجر و٦ معه وأطلق مثلهم ولما أرادوا قتله صلى ٢ ركعة ثم قال لولا ان تظنوا بي غير الذي بي لأطنتهما وقال لا تنزعوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دماً إنني لاق معاوية على الجادة ولما بلغ فعل زياد بـ حجر إلى عائشة بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إليه قالت: الله الله في حجر وأصحابه وجده عبد الرحمن قد قتل قال لـ معاوية أين عزب عنك حلم أبي سفيان في حجر وأصحابه؟ ألا حبستهم في السجون وعرضتم لـ الطاعون قال: حين غاب عني مثلك من قومي، قال والله لا تعد لك العرب حلماً بعدها ولا رأياً قتلت قوماً بعث بهم أسارى من المسلمين قال: ما أصنع كتب إليّ زياد فيهم يشدد أمرهم ويذكر إنهم سيفتقون فتقاً لا يرقع ولما قدم معاوية المدينة دخل على عائشة، أول ما قالت له في قتل حجر، كلام طويل قال معاوية دعيني وحجراً حتى نلتقي عند ربنا، وكان ابن عمر في السوق نعى إليه حجر أطلق حبوته

١ لم أعرفه الا في هذا الموضع .

٢ مقتل الحسين عليه السلام / ١٧١ .

٣ أبو مخنف: مقتل الحسين عليه السلام / ٢٣٢ .

٤ بن معد يكرب بن الحارث بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية. ابن خياط: طبقات / ٤٢٣ .

٥ الطوسي: اختيار معرفة الرجال / ٢٥١/١ .

- كأنه غطى وجهه - قام وغلبه الحبيب، وسئل محمد بن سيرين (١) عن ٢ ركعة عند القتل قال صلاهما خبيب وحجر وهما فاضلان وكان الحسن البصري يعظم قتل حجر وأصحابه ولما بلغ الربيع بن زياد الحارثي (٢) عامل معاوية على خراسان قتل حجر دعا الله عز وجل، قال: اللهم ان كان لـ الربيع عندك خير اقبضه إليك وعجل لم يبرح من مجلسه حتى مات وكانت وفاة حجر سنة ٥١ هـ، وقبره مشهور بـ عنزاء (٣).

هذه لمحة بسيطة عن عائلة قتيلة، ومن المآخذ على ذلك، لم يرد شيئاً عن قتيلة، وما ذكرته خص أخوها وقبيلتها فقط، وهذا الأمر دل على إنها شخصية لصيقة بهم ولم يكن لها وجود، معروفة من خلال أخيها الأشعث فقط، ان صحت الأخوة بينهما، ولو إنها لم تصح، من بعد هذا العرض الموجز، لا بد من الدخول في أصل الموضوع، هو زواجها من النبي ﷺ.

الروايات الدالة على المصاهرة

لا أمك دليلاً على ذلك، سوى ٢ رواية، وبعض الشواهد المذكورة في بعض الروايات، أتتحقق منها عني أصل المطلوب:

الأولى: رواية أهل الكوفة عن أهل المدينة، رواها ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: لما استعادت أسماء بنت النعمان منه خرج والغضب يعرف في وجهه، قال له الأشعث: لا يسوءك الله ألا أزوجك من ليس دونها في الجمال والحسب، قال من هي؟ قال: أختي قتيلة، قال: قد تزوجتها، انصرف الأشعث إلى حضرموت ثم حملها حتى إذا فصل من اليمن بلغه استشهاد ردها إلى بلاده وارتدت معه في من ارتد، لـ ذلك تزوجت لـ فساد النكاح بـ الارتداد تزوجها قيس بن مكشوح المرادي (٤).

رواية أهل المدينة يفترض ان تكون أصح الروايات، كونه مكان الحدث، يأتيه أهل الحديث لـ معرفة ما حصل، وينقلوا من أهلها، لكن مع الأسف يبدو إنها أضعفهن، سجلت عليها جملة ملاحظات، منها تأريخ الزواج بعد استعادة أسماء بنت النعمان، أي كانت الاستعادة سبباً في ذلك، وقد ثبت ذلك عام الوفود أي سنة ٩ هـ، وهذه تزوجها قبيل وفاته يعني ١١ هـ، وهذا تناقض كبير بين التاريخين، وحضور الأشعث ليلة الزواج، ظهر انه من المقربين له بـ دليل حال خروجه، علم الأمر، أي ما حدث بينه وزوجه، ف عرض عليه الزواج من أخته قتيلة، وب هذا أصبح زواجاً عادياً وليس هبة كما سيرد بيانه، والأكثر من ذلك قبوله الزواج منها دل على انه فعل ذلك تشفياً لـ غضبه، عندما استعادة منه الكندية أو الجونية، في الروايات التي طرقتها سابقاً.

صُور النبي ﷺ كأنه شهواتي مزواج لا يعرف زواجه من طلاقه، في لحظة واحدة تزوج، وطلق، ثم تزوج كيف ذلك وقوله وفعله وتقريره سنة؟ إذا فعل هكذا ملزمون به، ومن ذلك انه تزوج من لا يعرفها ولم يراها ولا سيما في أيامه الأخيرة أراد الزواج منها فـ مات، وكل ما ذكر هراء، لأنها لم تصل إليه، ولم يراها، لأنه استشهاد قبل ذلك، المعروف عن سيرته الشريفة انه حج حجه

١ أبا بكر مولى أنس بن مالك، ثقة مأمون عالي رتبة فقيه امام كثير العلم ورجع به صمم أصله من سبي عين التمر، ولد لـ ٢ سنة بقينا من امارة عثمان، أمه صفية مولاة أبي بكر بن أبي قحافة طيبها ٣ من أزواج النبي ﷺ دعوا لها وحضر إملاكها ١٨ بدرياً فيهم أبي بن كعب يدعو وهم يؤمنون، ولد له ٣٠ ولداً من امرأة واحدة لم يبق منهم غير عبد الله، هلك سنة ١١٠ هـ وعمره نيفاً و ٨٠ سنة. ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٩٣/٧.

٢ ابن أنس بن الديان، من مدحج روى عن عمر بن الخطاب، وكان متواضعاً خيراً وقد ولي خراسان ونهب عامتها. ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٩/٦.

٣ اسد الغابة ٣٨٥/١.

٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٧/٨.

الأخيرة (حجة البلاغ) ثم مرض ومات ولم يعرف لديه استعدادات لـ الزواج قبيل وفاته، والأكثر من ذلك كـ انه شعر بـ دنو أجله وقد فصلنا ذلك^(١).

أما السند فيه الكلبي هناك خلط بين الابن والأب، ولم تميز كثير من المصادر بينهما، الابن هو أبو المنذر، هشام بن محمد، المناسب، عالم الأيام، مشهور بـ الفضل والعلم، مختص بـ المذهب الجعفري، وله الحديث المشهور قال: اعتلت علة عظيمة نسيت علمي جلست إلى الإمام الصادق عليه السلام سقاني العلم في كأس، فد عاد إليّ علمي، وكان يقربه ويدنيه ويبسطه، له كتب كثيرة^(٢) طعن به العامة^(٣).

والأب محمد بن السائب عالم التفسير، فيه مدح وقدح^(٤) وأبو صالح، ذكوان السمان المدني مولى غطفان مطعون فيه^(٥) وابن عباس لم ادرسه جيداً، ولم أعرف ان كانت له هجرة أو لا، ولكن المعروف من ولادته سنة ١ هـ، وبقي مقيم على الشرك مع أبيه حتى فتح مكة، بعدها انقطعت الهجرة، لم أعرف متى سكن المدينة؟ وكأني وجدت في أحد النصوص انه كان في مكة عندما هاجر الإمام الحسين عليه السلام إليها، هو في طريقه إلى العراق، المهم هو أحد المتخاذلين عن نصرته^(٦) بـ المحصلة النهائية، لا أميل إلى قبول رواياته في المدينة، صوروه وكأنه عاش في بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم سواء أكان حياً أو بعد وفاته؟.

الثانية: رواية أهل بغداد عن بصري

رواها مخلد بن جعفر الباقر عن الطبري البغدادي عن معمر بن المثنى قال: تزوجها حين قدم عليه وقد كندة سنة ١٠ هـ، ثم اشتكى في النصف من صفر واستشهد يوم الاثنين ٢ ربيع الأول، ولم تكن قدمت عليه ولا دخل بها، زعم بعضهم زواجه إياها قبل وفاته بـ شهر، وزعم آخرون في مرضه، وهناك من زعم انه أوصى إن تخير ان شاءت، فد اختارت النكاح فد تزوجها عكرمة بن أبي جهل بـ حضرموت فد بلغ أبا بكر، قال: هممت أن احرق عليهما، قال عمر: ما هي من أمهات المؤمنين ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب وزعم بعضهم إنها ارتدت^(٧).

وهذه مستبعدة تماماً بـ سبب بعد المسافة بين البصرة والمدينة، ورد في هذه الرواية كلمة تزوجها، وفي سابقتها لم يتزوجها، القضية متناقضة The case is contradictory كيف زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم تكون مرتدة؟ أليس من أمهات المؤمنين؟ وهل تقبل العامة ذلك، إذا قال غيرهم عن فلاتة من أزواجه؟ إلا يقيموا الدنيا، بل أقاموها عندما رعى جملها، ونتج عن ذلك مذبحه البصرة في معركة الناكثين عندما حاربت أمير المؤمنين عليه السلام ما قالوا مرتدة بل سموها الصديقة بنت الصديق، أي ميزان مقلوب هذا، لماذا فتيلة مرتدة؟ ولا تكون صديقة، أين العدل والأصاف، يا مسلمين؟ أهذا هو عدلكم يا أهل العدل؟ تباً لكم وترحاً، هذا الميزان عملت به حكومة العراق معظم عصوره، إذا سرق الحزبي منقبة، وإذا فعلها غيره يقام عليه الحد، ضيعنا الحق، وعمنا بـ الباطل، فد اختفت الحقوق، وعم الفساد، حتى أصبح الفاسد ينادونه راعي الإصلاح .

١ المحمداوي: اضاءات/ ٢٦٤ - ٢٨٢ .

٢ النجاشي: رجال / ٤٣٤

٣ المحمداوي: أبو طالب / ٣٦ .

٤ المحمداوي: زمكنة نزول القرآن في مكة، مجلة أبحاث البصرة، ع ٦، مج ٤٢، س ٢٠١٧م، ص ١٢٥ .

٥ المحمداوي: أبو طالب / ٢١٢ .

٦ كربلاء / ٢٣٧ .

٧ الحاكم: المستدرک / ٣٨٤ .

كما اختلفت سنة الشيخين أراد عمر حرقها وزوجها، قال ذلك أراد صاحبه اللطف بهما، مَنْ تتبع الأمة؟! ظهر من الرواية إنها جمعت شتات روايات متعددة وصيغت على هذا الشكل وهي مجرد آراء لا بد من مناقشتها كل على جانب لـ بيان الجيد من الرديء والتعليق عليها قدر استطاعتي.

أتضح تاريخ الزواج غير صحيح، متأخر جداً ومقارب لاستشهاد النبي ﷺ وقضية انه لم يدخل بها رواها الطبراني قال تزوجها ولم يدخل بها حتى فارقتها^(١) وهي غير مسندة ولم أعرف لها نقاد، قالت تزوجها، لماذا فارقتها؟

الرواية قائمة على الزعم، وردت فيها كلمة زعم ٤ مرات، وهي ظنية ولم تكن قطعية، ادعى صاحبها انه نقلها عن الطبري وعند مراجعته لم أجد لها عنده، ولم يكن فيها ما يشير إلى إيمانها أو إنها وهبت نفسها، العملية ان تمت هو زواجا عاديا ولم تكن هبة .

وتاريخ استشهاد النبي ﷺ ليس متفق عليه، هو عند أهل السنة (الشيعة الإمامية) ٢٨ صفر، ١١هـ، وفيه زيارة مخصوصة لـ ضريح أمير المؤمنين عليه السلام وعام الوفود التي قدمت فيه كندة سنة ٩هـ، كيف لم تقدم عليه ما الذي حبسها ٢ سنة، الظاهر لم تحصل على فيزا !!!!!!!!!!!!!!! .

والسند فيه أبو علي، مخلد بن جعفر بن مخلد بن سهيل بن حمران الدقاق الفارسي المعروف بـ الباقر حي، قال أبو نعيم: لما سمعنا منه كان أمره مستقيماً ولما خرجنا من بغداد بلغنا أنه خلط وحدث عن أحمد بن يحيى الحلواني وغيره، قيل ثقة صحيح السماع غير أنه لم يكن يعرف شيئاً من الحديث، وقيل كان في ابتداء ما حدث ثقة على حال جميلة وأصول حسنة صحيحة جيدة، هذه سبيله ثم إن ابنه حملة في آخر أمره على ادعاء أشياء كثيرة منها المغازي عن المروزي والمبتدأ عن ابن علوية وتاريخ الطبري الكبير والظاهرة لأبي عبيد وأشياء غير ذلك شرهت نفسه إلى ذلك وقبل منه واشترى له هذه الكتب من السوق فد حدث بها دفعات فـ أنهتك وافتضح توفي ليلة السبت ودفن يومه لـ ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٣٧٠هـ^(٢) .

قبل مات سنة ٣٦٩هـ، وقد قارب ٩٠ سنة، قال الذهبي: له مشيخة سمعناها^(٣) وقال: الشيخ الشيخ الصدوق المعمر^(٤) اقترنت شهرته بـ الباقرحي، نسبة إلى قرية من نواحي بغداد، بـ هذا الاسم، خرج منها جماعة، هو أحدهم^(٥) .

وأبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري استوطن بغداد وأقام بها إلى وفاته^(٦) من أهل أمل طبرستان أكثر الترحال، ولما ترعرع رحل منها، وسمح له أبوه وكان طول حياته يوجه إليه إلى البلدان هو القائل: أبطأت عنى نفقة ابي حتى بعث كمي قميصي^(٧) مولده آخر سنة ٤ أو أول سنة ٢٢٥هـ، وكان اسمر إلى الأدمة أعين نحيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان، ولم يغير شيبه والسواد في شعر رأسه ولحيته كثيراً، أحد أئمة العلماء يحكم بـ قوله ويرجع إلى رأيه لـ معرفته وفضله جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، حافظاً كتاب الله عارفاً القراءات بصيراً بـ المعاني فقيها في أحكام القرآن عالماً السنن وطرقيها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفاً أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام ومسائل

١ المعجم الكبير ١٥/٢٥ .
٢ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٧٨/١٣ .
٣ ميزان الاعتدال ٨٢/٤ .
٤ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٥٤/١٦ .
٥ السمعاني: الأنساب ٢٦٤/١ .
٦ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٦٢/٢ .
٧ الذهبي: تنكرة الحفاظ ٧١٠/٢ .

الحلال والحرام عارفاً أيام الناس وأخبارهم وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله وكتاب سماه تهذيب الآثار، لم يتمه وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيار من أقوال الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت عنه، مكث ٤٠ سنة يكتب في كل يوم ٤٠ ورقة، قيل: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسيره لم يكن ذلك كثيراً، قال لأصحابه: انتشظون لـ تفسير القرآن قالوا: كم يكون قدره؟ قال: ٣٠ ألف ورقة، قالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه اختصره في ٣ آلاف ورقة، ثم قال: هل تشظون لـ تاريخ العالم من النبي آدم عليه السلام إلى وقتنا هذا قالوا كم قدره؟ ذكر نحواً مما ذكره في التفسير أجابوه بمثل ذلك، قال: أنا لله ماتت الهمة، وقيل فيه: وما على أديم الأرض اعلم منه، ولكن ظلمته الحنابلة، قال الحسين بن علي التميمي^(١): لما رجعت من بغداد إلى نيسابور، سأني محمد بن إسحاق بن خزيمة^(٢): ممن سمعت بـ بغداد؟ ذكرت له جماعة قال: هل سمعت من الطبري شيئاً؟ قلت: لا يستطيع أحد الدخول عليه بـ سبب منع الحنابلة، قال: لو سمعت منه كان خيراً لك من جميع من سمعت، وقال أبو علي الطوماري^(٣): كنت احمل القنديل في شهر رمضان بين يدي أبي بكر بن مجاهد إلى المسجد لـ صلاة التراويح فخرج ليلة من ليالي العشر الأواخر من داره واجتاز على مسجده ولم يدخله وأنا معه وسار حتى انتهى إلى آخر سوق العطش^(٤) وقف بـ باب مسجد الطبري، وهو يقرأ سورة الرحمن، استمع قراءته طويلاً ثم انصرف، قلت له: تركت الناس ينتظرونك وجئت تسمع قراءة هذا، قال: دع عنك هذا، ما ظننت ان الله تعالى خلق بشراً يحسن يقرأ مثله^(٥) ما ورد مدح مبالغ فيه وتناء كبير، هذه الأمة معطاء انجبت علماء كبار، يبدو ان صاحب هذا الرأي تحدث من اللاوعي، وفي هذا لا أنكر ما قدمه الرجل فضله محفوظ عند العدو قبل الصديق.

الإمام العلم الفرد الحافظ، أحد الأعلام وصاحب التصانيف، أخذ القراءات عن جماعة، قيل ان الأمير المكتفى أراد أن يقف وقفاً يجتمع عليه أقوال العلماء فاحضر له الطبري أملى عليهم كتاباً لـ ذلك، فخرجت له جائزة لم يقبلها، قيل له: لابد من قضاء حاجة، قال: أسأل الأمير ان يأمر بـ منع السؤال يوم الجمعة، ففعل ذلك، وكذا التمس منه الوزير أن يعمل له كتاباً في الفقه فعمل له كتاب الخفيف وجه إليه ١٠٠٠ دينار ردها، لا يأخذه في الله لومة لائم مع عظم ما يؤذى، أما أهل الدين والعلم غير منكرين علمه وزهده ورفضه الدنيا وقناعاته بما يجيئه من حصة خلفها له أبوه بـ طبرستان، ثم اتسع علمه وأداه اجتهاده إلى ما اختاره في كتبه، وقد عرض عليه القضاء رفض^(٦) وكان منصفاً في ذلك، لأنه عارف تمام المعرفة ان القضاء يدخله جهنم لا محال، كيف بنا والناس يتهافتون على منصب القاضي في عراق اليوم، هؤلاء ارثيهم وابكي على حالهم، غرتهم

١ أبو علي، الواظ المعروف ابن المذهب، مات سنة ٤٤٤ هـ ودفن في مقبرة باب حرب. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤٠١/٧.

٢ ابن المغيرة بن صالح بن بكر، أبو بكر، مات ليلة السبت بعد العشاء الآخرة ٥ ذي القعدة سنة ٣١١ هـ، وله ٨٨ سنة، وكان أحد أئمة الدنيا علماء وفقهاء وحفظاً وجمعاً واستنباطاً حتى تكلم في السنن بـ إسناد لا نعلم سبق إليها غيره من أئمتنا مع الإلتقان الوافر والدين الشديد. ابن حبان: الثقات ١٥٦/٩.

٣ عيسى بن محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٧٧/١١.
٤ محلة في الجانب الشرقي من بغداد بين الرصافة ونهر المعلى بناه سعيد الحرشي للمهدي وحول إليه التجار ليخرّب الكرخ، وقال له المهدي عند تمامها: سمها سوق الري، فغلب عليها سوق العطش، وكان الحرشي صاحب شرطته ببغداد، وأول سوق العطش يتصل بسوق الحرشي وداره والاقطاعات التي أقطعها له المهدي هناك، وهذا كله الآن خراب لا عين ولا أثر ولا أحد من أهل بغداد يعرف موضعه، وقيل: إن سوق العطش كانت بين باب الشماسية والرصافة تتصل بمسناة معز الدولة. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٨٤/٣.

٥ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٦١/٢ - ١٦٣.
٦ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٧١٠/٢، ٧١٢.

الدنيا وزبرجدها، لم يكن لهم وازعاً شرعياً، ولا يملكون أدنى ثقافة فقهية حول منصب القضاء وشرع رب العالمين، وما قالت الشريعة المحمدية شرعاً إلا خالفوه وقضوا عكسة .

نعت بـ التشيع حتى اذعه السليماني^(١) وقتت عند ذلك وريته^(٢) ما قيل عن تشيعه ليس صحيحاً، بـ دلالة ما قاله الذهبي: نشر مذهب الشافعي في بغداد ٢ سنة واقتدى به، هو القائل: من قال ان أبا بكر وعمر ليسا إمامي هدى يقتل^(٣) وفي قوله هذا ان صح حكم بـ قتل أهل السنة (الشعبة الإمامية) جميعاً وهذا ما لا يقوله مذهب الشافعي، وربما الأمر مفترى على الطبري، ان صح ذلك هو التكفير، الذي أوصل البلاد العربية إلى أدنى المراتب، بعضنا يقتل بعضاً، وكل يدعي وصل بـ ليلى.

ذكر الخطيب البغدادي شيوخه ولم يكن معمر من بينهم^(٤) وهذا هو الصحيح لأن ولادته سنة ٢٢٥ هـ، كما ذكرت سابقاً، ووفاة معمر سنة ٢١٠ هـ.

مات يوم السبت بـ العشي ودفن يوم الأحد بـ الغداة في داره لـ ٤ بقين من شوال سنة ٣١٠ هـ، وقيل توفي وقت المغرب من عشية الأحد لـ يومين بقيا من شوال، ودفن ضحى النهار من يوم الاثنين غد ذلك اليوم في داره بـ رحبة يعقوب ولم يؤذن به أحد واجتمع عليه من لا يحصيهم عدداً إلا الله وصلى على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب^(٥).

ومعمر التيمي البصري، ت ٢١٠ هـ وثقوه متهم بـ رأي الخوارج روايته مرسلة لم يدرك عصر النبوة^(٦) ومن الخطأ ان نكتب تاريخ النبوة من الخوارج، ولم أعرف المصدر الذي نقل عنه، عنه، لأنه لم يشير إليه، ولعله أشار، وأخفاه ناقل الرواية، أقصد الحاكم في المستدرک، وبين حانة ومائة ضاعت لحياتنا.

بعد هذا العرض لا بد معرفة ملايسات الزواج، ومن ذلك تاريخه الذي فيه أختلف، قيل سنة ١٠ هـ ثم مرض واستشهد، ولم تكن قدمت عليه ولا رآها ولا دخل بها، وقيل تزوجها قبل وفاته بـ شهر^(٧) ولعل هذه المعلومة هي نفسها الواردة في الرواية ثانياً، أهل بغداد عن بصري، ولكن المعروف ان كندة وفدت مع القبائل عام الوفود سنة ٩ هـ، وليس ١٠ هـ، ولم يذكر تاريخ الزواج في الرواية الأولى، والرواية خاطئة، الزواج سنة ١٠ هـ، حسبما قيل، واستشهاده سنة ١١ هـ، يعني بقيت عنده سنة كاملة، إذا صح ذلك ما هو دورها في هذه السنة لم يرو عنها ولا حديث واحد. وقيل قبض قبل خروجها من اليمن، فد خلف عليها عكرمة ابن أبي جهل^(٨) حاشاه ان يخلف أحداً على زوجها، التعبير غير دقيق، المفروض ان يقال تزوجها بعده فلان، وهذا معناه انه لم يراها وتراه، وناقض ذلك ما قيل تسلسلها ١٤ من بين أزواجه، وتزوج بعدها أم شريك^(٩) وقيل وهبت نفسها له، كما سيرد لاحقاً، وقيل زوجها أخيها الأشعث إياه بعد أن استعادت منه أسماء بنت النعمان، وكأنما أراد أن يطيب خاطره، وكل ذلك متناقض، أكاذيب مبعثرة، تفتقر لـ الدقة، ومثل ذلك

١ الذهبي: ميزان الاعتدال ٤٩٨/٣ .

٢ المحمداوي: الخلافة الراشدة ٩١ .

٣ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٧١٢/٢ .

٤ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٦٢/٢ .

٥ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٦٣/٢ .

٦ المحمداوي: مصاهرة قبيلة كندة النبي ﷺ أسماء بنت النعمان اختياراً، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ع ٨،

تموز، ٢٠١٢، ص ١٦٧ .

٧ ابن الأثير: أسد الغابة ٥٣٢/٥ .

٨ اليعقوبي: تاريخ ٨٥/٢ .

٩ الطوسي: المبسوط ٢٧٠/٤ .

أمرًا لا يصدق.

مدحها أخواها حتى وصفها في الجمال والحسب، عارضها عليه وهذا أقتضى حضوره ليلة الزواج، هو الذي ذهب لـ يحضرها من حضرموت، وهذا دليل كشف عن منطقة سكنها، ورد في الرواية الأولى، ولم يرد شيئاً من هذه القصة في الرواية ثانياً.

وهبة نفسها النبي ﷺ

بعد ان عرضت الروايات الدالة على انه تزوجها زواج، ورد ما يغير ذلك، إنها عرضت نفسها عليه، واهبتها له هبة، ورد ذلك في رواية أهل المدينة، وهي رواية واحدة لا غيرها رواها الواقدي عن يحيى بن النعمان الغفاري عن يزيد بن قسيط^(١) ورد به هذا المعنى عدة نساء عرضتهن تحت تحت عنوان، زواج الهبة^(٢).

السند فيه، يحيى بن النعمان الغفاري، غير معروف، حكمه حكم المجاهيل، أنهم الواقدي في اختلافه، بحثه ولم أجد عنه شيئاً، سوى بعض الروايات، رواها الواقدي عنه، عن أبيه قال: ضرب مصعب الدراهم به أمر عبد الله بن الزبير سنة ٧٠هـ على ضرب الأكاسرة، وعليها بركة، وعليها الله، ولما كان الحجاج غيرها، وروى عن هشام بن الكلبي أنه قال: ضرب مصعب مع الدراهم دناتير أيضاً^(٣) وروى عنه الواقدي عن صالح بن كيسان قال: لما جاء كتاب الوليد من دمشق بهدم المسجد تجرد عمر بن عبد العزيز قال صالح ف استعملني على هدمه وبنائه ف هدمناه به عمال المدينة ف بدأنا به هدم بيوت أزواج النبي ﷺ حتى قدم علينا الفعلة الذين بعث بهم الوليد^(٤) هذا ما وجدته عنه، وهو غير كاف لإثبات وجوده .

ويزيد بن عبد الله بن قسيط اللثمي المدني، روى عن ابن عمر وأبي هريرة وأبي رافع، روى عنه مالك وابن أبي ذئب ومحمد بن إسحاق وموسى بن عبيدة، ليس قوي^(٥) ليس ذلك^(٦) ولا يقره يقره ابن حنبل^(٧) كان ممن يخطئ^(٨) وقبل ذلك قيل فقيها ثقة^(٩) صالحاً^(١٠) من أهل المدينة كنيته أبو عبد الله، ربما أخطأ، توفي سنة ١٢٢هـ^(١١) وبهذا تكون الرواية مرسله لأن صاحبها متأخر الوفاة، والمرسل لا نقيم له وزناً، وذلك لأنها مقطوعة السند.

كل ذلك لم يثبت لدي ويدعم رأبي ما قاله ابن سعد: ينكرون فتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس وينكروا الكنتانية وغيرها ممن ذكر أنه تزوجها^(١٢) وأخيراً أنفي كل ذلك، لم تكن له صحة، بناءً على ما قدمته من عرض الروايات وتحليل متونها ونقد أسانيدها، هذا مقدار اجتهادي في الموضوع، وكل ما تعلمته، وهو جهد شخصي، خال من أي مساعدة، من يفيدني في معلومة ما، جزاه الله جزاء المحسنين، والحمد لله رب العالمين، احمد واستعينه، وأذكر به قوله ﴿... وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١٣) هذا قليل علمي، لو أملك أكثر منه ذكرته.

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٨/٨ .

٢ المحمداوي: أزواج النبي ﷺ .

٣ البلاذري: فتوح البلدان ٥٧٥/٣ .

٤ الطبري: تاريخ ٢٢٢/٥ .

٥ ابن أبي حاتم: الجرح ٢٧٣/٩ .

٦ ابن حنبل: العلل ٢١٥/٢ .

٧ العلل ٣٥٨/٢ .

٨ ابن حبان: الثقات ٦١٦/٧ .

٩ الذهبي: ميزان ٤٣٠/٤ .

١٠ ابن معين: تاريخ ٢٣٠/٧ .

١١ ابن حبان: الثقات ٥٤٣/٥ .

١٢ الطبقات الكبرى ٢١٩/٨ .

١٣ الإسراء/٨٥ .

دليلاً نفي زواج النبي ﷺ من قتيلة الأول: رواية أهل المدينة

رواها الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه كتب إليه الوليد بن عبد الملك سأله هل تزوجها؟ قال: ما تزوجها قط، ولا تزوج كندية إلا أخت بني الجون ملكها ولما أتى بها وقدمت المدينة نظر إليها طلقها ولم يبين بها (١) وعلى رواية لم يتزوج غير أسماء بنت النعمان من كندة (٢) هن واحدة على ما أعتقد، أسماء هي الجونية. هذه الرواية نفت كل الروايات السابقة القائلة باستعادة الجونية، لكنها لم تبين سبب طلاقها، هل مجرد النظر إليها؟ هذه حجة ساقطة، لا بد من وجود سبب آخر، أشارت إليه بعض الروايات، هو موضوع استعادتها منه .

السند فيه الواقدي الكذاب، وعبد الرحمن بن أبي الزناد المدني مطعون فيه (٣) وهشام وعروة وقفت عندهما سابقاً (٤) .

الثاني: أزوجها بعد النبي ﷺ Her husband after the prophet

الأول: قيس بن مكشوح المرادي (٥) وهذا الرجل نسب له زواج أسماء الكندية زوج النبي ﷺ وقفت عنده سابقاً، الثاني: عكرمة بن أبي جهل، عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي كان كـ أبيه من أشد الناس على النبي ﷺ (٦) وأحد المشركين الذين انهزموا في الخندق، ألقى رمحه وهو منهزم لأنه أثقله (٧) استسلم بعد فتح مكة، ركب البحر أصابهم عاصف قال أصحاب السفينة: أخلصوا إن آلهتم لا تغني عنكم ههنا شيئاً، قال: والله لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص لا ينجيني في البر غيره اللهم لك عليّ عهداً إن عافيتني مما أنا فيه أن أتى النبي محمد ﷺ حتى أضع يدي في يده لا أجذنه إلا عفواً كريماً جاء فـ أسلم (٨) .

وعلى رواية فر وكتبت إليه زوجه أم حكيم بنت الحارث بن هشام، ردتته حتى أستسلم، أقرهما النبي ﷺ على نكاحهما، وقيل هرب إلى اليمن، ارتحلت إليه وردته، ودعته إلى الإسلام، فـ أستسلم (٩) كونها استسلمت يوم فتح مكة (١٠) قتل في معركة أجنادين (١١) وقيل يوم مرج الصفر سنة ١٣هـ في إمارة أبي بكر، وقيل يوم اليرموك في إمارة عمر (١٢) .

تزوج أسماء بنت النعمان، وهذا ما رواه الواقدي بـ قوله: سمعت من قال تزوجها في الردة - يعني بعد الامتناع من بيعة أبي بكر - ولم يكن وقع عليها حجاب النبي ﷺ وليس ذلك ثبت (١٣)

- ١ ابن سعد: طبقات ١٤٤/٨ .
- ٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٢/٨ .
- ٣ المحمداوي: فاطمة بنت عتبة / ١٠٨ .
- ٤ ينظر ثانياً: الجونية، ت - رواية بصري عن كوفي عن أهل المدينة .
- ٥ ينظر الروايات الدالة على المصاهرة، الأولى: رواية أهل الكوفة عن أهل المدينة .
- ٦ ابن حجر: الإصابة ٤/٤٤٣ .
- ٧ القاضي نعمان: شرح الأخبار ١/٢٩٦ .
- ٨ ابن حجر: الإصابة ٤/٤٤٣ .
- ٩ عبد الرزاق: المصنف ٧/١٧٠ - ١٧١ .
- ١٠ الكليني: الكافي ٥/٥٢٧ .
- ١١ موضع معروف بـ الشام من نواحي فلسطين، قيل من الرملة من كورة بيت جبرين، كانت به وقعة، بين المسلمين والروم، مشهورة، شهدها ١٠٠ ألف من الروم، سرب هرقل أكثرهم، وتجمع الباقي من النواحي، وهرقل يومئذ بـ حمص، فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً، ثم إن الله تعالى هزمهم وفرقهم، وقتل المسلمون منهم خلقاً، واستشهد من المسلمين طائفة . ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٠٣/١ .
- ١٢ ابن حجر: الإصابة ٤/٤٤٣ .
- ١٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٧/٨ .

إذا الرواية غير ثابتة، ولهذا لا بد من البحث عن أسباب عدم ثبوتها حتى يكون القارئ على بينة، ويملك الحجة على ذلك.

روى الطبري قصة زواجها من عكرمة ب قوله: لما وليَّ عمر، قال: يقبح العرب أن يملك بعضهم بعضاً وقد وسع الله وفتح المعاجم واستشار في فداء سبباي العرب قبل البعثة وبعدها، إلا امرأة ولدت لـ سيدها وجعل فداء كل إنسان ٧ أو ٦ أبعرة^(١) الا حنيفة وكندة انه خفف عنهم لـ قتل قتل رجالهم ومن لا يقدر على فداء لـ قيامهم وأهل دبا فتتبع رجالهم نساءهم بكل مكان فـ وجد الأشعث في بني نهد وبني غطيف ٢ امرأة وذلك أنه وقف فيها يسأل عن غراب وعقاب قيل ما تريد إلى ذلك قال: إن نساءنا يوم النجير خطفهن العقبان والغربان والذئاب والكلاب قال بنو غطيف: هذا غراب، قال: ما موضعه فيكم، قالوا: في الصيانة، قال: نعم وانصرف، وقال: عمر لا ملك على عربي لـ الذي أجمع عليه المسلمون معه، ونظر المهاجر في أمر المرأة التي كان أبوها النعمان بن الجون أهداها لـ النبي ﷺ وصفها إنها لم تشتك قط ردها، وقال: لا حاجة لنا بها بعد أن أجلسها بين يديه، وقال: لو كان لها عند الله خير اشتكت، قال المهاجر لـ عكرمة: متى تزوجتها؟ قال: وأنا بـ عدن اهديت إليَّ بـ الجند سافرت بها إلى مأرب ثم أوردتها العسكر، قال: بعضهم دعها إنها ليست بـ أهل أن يرغب فيها، وقال بعضهم: لا تدعها، فـ كتب المهاجر إلى أبي بكر سألته عن ذلك، فـ كتب إليه أبو بكر إن أباه النعمان بن الجون أتى النبي ﷺ زينها له حتى أمره أن يجنيه بها لما جاءه بها، قال: أزيديك إنها لم تتجع شيئاً قط، قال: لو كان لها عند الله خير اشتكت ورغب عنها أرغبوا عنها ف أرسلها^(٢).

الظاهر تكلم عمر من اللاوعي، من ماذا قبح العرب؟ ألم يسبى بعضهم بعضاً، في ظل حكومة صاحبه أبي بكر، وخير مثال على ذلك ما أسموه خطأ حروب الردة، والصحيح هم أناس مسلمين امتنعوا من بيعة أبو بكر، والحال نفسها مع عمليات السلب والنهب، أو ما أسموها خطأ الفتوحات الإسلامية، وحاشاه الإسلام من ذلك، صور بشعة أطروها بـ اطار جميل اسمه الإسلام، شملت العرب وغيرهم، ومن شاء يطلع على حقبة حكم عمر، ويرى ما شاء ان يراه، صور مقززة .، وأردف قائلاً "وسع الله وفتح المعاجم" حاشاه سبحانه وتعالى ان يحشر في تفاهات القوم، عادة يوسع في الرزق الحلال، وليس النهب والسلب وأخذ أموال الناس بـ الباطل، ولم يفتح لهم بلاد العجم، بل نهبها جيش عمر، وخير مثال نهب مدينة تستر وما حل بها، وققت عندها في أحد المواضع^(٣).

وزواج عكرمة هذا حملني على الاعتقاد أنها وقتيلة بنت قيس ١ وليس ٢ وحصل خلط في الروايات، وألا كيف يفسر الأمر، وذلك لأن بينهما كثير من المشتركات، تزوج النبي ﷺ وعكرمة، وامتنعن عن بيعة أبي بكر، أو كما قيل أنهن ارتدن عن الإسلام .

روايات زواج عكرمة من قتيلة

الأولى، رواية أهل البصرة، Narrative of People of Basra

رواها المعلى بن أسد عن وهيب عن داود بن أبي هند قال: استشهد النبي ﷺ وقد ملك امرأة من كندة يقال لها قتيلة ارتدت مع قومها تزوجها بعد ذلك عكرمة بن أبي جهل لذلك وجد أبو بكر

١ جمع بعير. الجوهري: الصحاح ٥٩٣/٢.

٢ تاريخ ٥٤٩/٢.

٣ المحمداوي: أم كلثوم / ٢٣٤ .

وجداً شديداً، قال له عمر: ما هي من أزواجه ما خيرها ولا حجبها ولقد برأها الله منه بـ الارتداد الذي ارتدت مع قومها (١).

يسجل على شخصية أبي بكر، انه تساهل مع رجل قتل صحابياً عمداً هو مالك بن النويرة في القضية المعروفة ولم يوجد عليه وجداً شديداً كـ وجده على امرأة تزوجها رجل، كانت ملك النبي ﷺ ولم أعرف المراد من كلمة ملك، يعني زوجة أو ملك يمين، ثم هي لم تباع الرجل، المفروض يكون وجد على هذا الموضوع، لا على الزواج، أمر الرجل غريب اهتم بـ الجزئيات وترك الكليات، ومهما كان من أمر فيه مدح عمر لأنه حل المشكلة، وأفقه من صاحبه، الذي ذم، لست أدري إذا عرف أتباعه يقبلون ذلك، ويعملوا بـ صحة الرواية أم يقولوا هذه أذنبية، وقول عمر معارض بـ ما ورد في الرواية الثانية التي قالت: أوصى النبي ﷺ بها ان تخير بين الحجاب، والطلاق والزواج.

السند فيه أبو الهيثم، المعلى بن أسد العمي أخو بهز، كان معلماً توفي سنة ٢١٨هـ، في البصرة (٢) ترجم له ابن حبان في الثقة (٣) وأخرج له البخاري في المغازي والصلاة والحديث (٤) ثقة شيخ كيس (٥) وثقه أبو حاتم، قيل له هو أحب إليك أو احمد بن يونس؟ قال هو: ما اعلم أنني أخذت عليه خطأ في حديث غير واحد (٦) حافظاً حجة، من الأئمة الإثبات (٧) ثبت ذو صلاح (٨) روى عن مجموعة شيوخ، روى عنه: البخاري، وغيره كثير، ثبت في الحديث رجل صالح (٩).

وأبو بكر، وهيب بن خالد بن عجلان، ت ١٦٥هـ، وقيل ١٦٩هـ، مولى باهلة سجن ف ذهب بصره، ثقة كثير الحديث حجة، أحفظ من أبي عوانة أملى من حفظه (١٠) تغير بعد إن فقد بصره (١١) وثقه أهل العلم حسبما قيل (١٢) منهم العجلي (١٣) أبو داود (١٤) والنجاشي روى عن الإمام الصادق عليه السلام نسخة (١٥) ذكره الطوسي في رجاله انه بصرياً (١٦) ثبت (١٧) من أصحاب الحديث ليس به بأس (١٨) متقناً (١٩) روى عن مجموعة شيوخ أبصر أصحابه بـ الحديث والرجال، ذكره يحيى بن سعيد، وأحسن الثناء عليه، من أثبت شيوخ البصرة وحفاظها، قال أبو حاتم: ما انقى حديثه لا تكاد تجده يحدث عن الضعفاء، ثقة، ويقال انه لم يكن بعد شعبة اعلم بـ الرجال منه، يخلف حماد بن سلمة في كثرة حديثه عن المدنيين وغيرهم (٢٠).

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٨/٨.

٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٠٦/٧.

٣ ١٨٢/٩.

٤ الباجي: التعديل والتجريح ٨١٣/٢.

٥ العجلي: الثقة ٢٨٩/٢.

٦ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣٣٤/٨.

٧ الذهبي: سير ٦٢٦/١٠.

٨ الذهبي: الكاشف ٢٨١/٢.

٩ المزي: تهذيب الكمال ٢٨٢/٢٨.

١٠ ابن سعد: الطبقات ٢٨٧/٧.

١١ الأجرى: سؤالات ٣٩٣/١.

١٢ الشهرستاني: وضوء النبي ١٦٠/٢.

١٣ الثقة ٣٤٦/٢.

١٤ الأجرى: سؤالات ١٥٩/٢.

١٥ رجال ٤٣١، ينظر العلامة الحلي: خلاصة ٢٨٧/٣١٧/١٦.

١٦ ٣١٧/١٦.

١٧ ابن معين: تاريخ ٤٠٨/١.

١٨ ابن حنبل: العلل ٥٣٥/١.

١٩ ابن حبان: الثقة ٥٦٠/٧.

٢٠ ابن أبي حاتم: الجرح ٣٤/٩.

وأبو بكر، داود بن أبي هند القشيري، ت ١٣٩هـ، واسم أبي هند دينار، من أهل سرخس وبها عقبة، من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام (١) مولى لآل الأعم القشيريين هو القائل: أصابني الطاعون ف أعمي عليّ وكان ٢ أتيتني غمز أحدهما عكوة لساني وغمز الآخر أخمص قدمي، وقال: أي شيء تجد، قلت: تسبيحاً وتكبيراً وشيئاً من خطو إلى المساجد وشيئاً من قراءة القرآن ولم أكن أخذت من القرآن حينئذ، كنت أذهب في الحاجة، أقول: لو ذكرت الله حتى آتي حاجتي فـ عوفيت أقيبت على القرآن تعلمته، ثقة كثير الحديث (٢) وثقة ابن معين (٣) وابن حنبل وقال: مثله لا يسأل عنه (٤) ثقة جيد الإسناد وحسن،

رجلاً صالحاً سمع يزيد بن هارون منه ١٠٠ حديثاً (٥) قدم الكوفة ف أخذ منه أهلها (٦) كان يقرع العلم قرعاً، يسمي داود القاري (٧) .

الإمام الحافظ، الثقة، حدث عن مجموعة شيوخ رأى أنس بن مالك، حدث عنه تلامذة، قال حماد بن زيد: ما رأيت أحداً أفقه منه، وقال ابن عينة: عجباً لأهل البصرة يسألون عثمان البتي وعندهم داود، قال يزيد بن زريع: كان مفتي أهل البصرة، وقال محمد بن أبي عدي: أقبل علينا قال: يا فتيان، أخبركم لعل بعضكم ينتفع به، كنت غلام أختلف إلى السوق، إذا انقلبت إلى البيت، جعلت على نفسي أن أذكر الله إلى مكان كذا وكذا، إذا بلغت إلى ذلك المكان، جعلت على نفسي أن أذكر الله كذا وكذا حتى آتي المنزل، قال الفلاس: سمعت ابن أبي عدي قال: صام ٤٠ سنة لا يعلم به أهله، كان خزازاً يحمل معه غداءه يتصدق به في الطريق، هو القائل: ٢ لو لم تكونا لم ينتفع الناس بـ دنياهم: الموت والأرض تنتشف الندى، هو الراوي بـ سنده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله " تفتسرق أمتي فرقتين، تمرق بينهما مارقة، تقتلها أولى الطائفتين بـ الحق " حديث صحيح (٨) علماً أن الحديث مروى بـ إسناد خال منه (٩) .

الملاحظ على الرواية إنها مرسلّة، لأن راويها متوفى سنة ١٣٩هـ، وهو بـ هذا لم يدرك عصر النبوة ولا أعرف الشخص الذي أخبره بها، هذا أولاً، وسندها سلسلة بصرية خالصة، مع علمي بعد الزمكة بين البصرة والمدينة ثانياً.

وحاول ابن عساكر أن يوصل سندها إلى الشعبي قال: أخبرنا أبو البركات الأنماطي عن ثابت بن بندار عن أبي العلاء الواسطي عن أبي بكر الباسيري عن الأحوص بن المفضل عن حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي: أن عكرمة بن أبي جهل تزوج فتيلة أراد أبو بكر أن يضرب عنقه، قال له عمر: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعرض لها ولم يدخل بها وارتدت مع أخيها فبرئت من الله ورسوله لم يزل به حتى كف عنه (١٠) وهذا الأمر المتناقض الثاني في سيرة أبي بكر يضرب عنق رجل لأنه تزوج امرأة لم يدخل بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعفا عن رجل قتل عمداً نفساً محترمة، ثم إن الشعبي تابعي مطعون به (١١) .

١ الطوسي: رجال/١٣٤ .
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٥٥/٧ .
٣ تاريخ/١٠٧ .
٤ العلل ١/٤١٦، ٣٨١ .
٥ العجلي: الثقة ١/٣٤٢ .
٦ ابن حنبل: العلل ٣/١٣٤ .
٧ ابن شاهين: تاريخ/٨١ .
٨ الذهبي: سير ٦/٣٧٦ .
٩ ابن حنبل: مسند ٣/٧٩ .
١٠ تاريخ ٣/٢٢٧ .
١١ المحمداوي: أم كلثوم/٢٠٨ .

الثانية، رواية غير مسندة

أوصى النبي ﷺ أن تخير ان شاعت ضرب عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين وان شاعت طلقها وتكح من شاعت اختارت النكاح ف تزوجها عكرمة بن أبي جهل في حضرموت، بلغ أبا بكر ذلك قال: هممت أن أحرق عليهما بيتهما، قال له عمر: ما هي من أمهات المؤمنين ولا دخل عليها ولا ضرب عليها الحجاب، وقيل إن النبي ﷺ لم يوص فيها بشيء ولكنه لم يدخل بها وامتنعت مع أخيها حين امتنع من بيعة أبي بكر ثم نكحها عكرمة بن أبي جهل، أراد أبو بكر أن يرحمه، قال عمر: ان النبي ﷺ لم يدخل بها وليست من أمهات المؤمنين وقد برأها الله عز وجل بـ الردة - حسب زعم صاحب الرواية - ف سكت أبو بكر، وفيها وفي غيرها من أزواج النبي ﷺ اللاتي لم يدخل بهن اختلاف كثير لم يتحصل منه كثير فائدة (١).

هذه الفقرة لي عليها اعتراض لماذا لم يحصل منها فائدة؟ وأي فائدة أرادها صاحب الرواية؟ مثلاً كشف الحقيقة لم يكن فائدة، يعني دراسة هكذا روايات عديم الفائدة، هذا كلام ما يقوله عاقل، في متن الرواية إساعة وجسارة على مقام النبوة، نبينا خاتم الرسل والأنبياء وأفضلهم كيف مات ولم يوص لا ب زوجته، ولا فيمن يخلفه في إدارة أمور المسلمين؟ والله سبحانه وتعالى ورسوله أكدا على الوصية (٢).

وكذلك فيها تعريض لـ أبي بكر وعمر، وكأنهما لم يعرفا أحكام الإسلام، إذ اختلفا في الحكم، أراد الأول أن يحرق عليهما بيتهما، وهذا أمر غير صحيح، طبقاً لـ رواية ان النبي ﷺ أوصى بـ زواجها، أو يضرب عليها الحجاب، اختارت الزواج، وإذا لم يوص بها لا بد من وجود عقوبة معينة منصوص عليها شرعاً، وما أرادته ابتدعه بـ نفسه، لـ ذلك عارضه عمر، ولم يوافقه رأيه لأنها ليست من أمهات المؤمنين، ولم يضرب عليها الحجاب، وهذا الادعاء فنده الإمام الباقر عليه السلام وقد اشترت إليه سابقاً انه لا يحق لـ الرجل أن يتزوج امرأة خطبها أبيه ولم يدخل بها، أي بغضا هو أمر كبير في نفسه ويؤدي إلى مقت الابن أباه بعد أن يتزوج امرأته، الغالب من تزوج امرأة بغض من كان زوجها قبله ولهذا حرمت أمهات المؤمنين على الأمة لـ أنهن أمهات كونهن أزواج النبي ﷺ وهو ك الأب بل حقه أعظم من حق الآباء بـ الإجماع بل حبه مقدم على حب النفوس (٣) كيف إذا كان ذلك النبي ﷺ؟ هذا ولا أدري أيهما اصح أبي بكر أم عمر؟.

تزوجها عكرمة بـ حضرموت، وقال بعضهم ان النبي ﷺ استشهد قبل خروجها من اليمن فـ خلف عليها عكرمة ولم تلد له والاختلاف فيها كثير جداً، وأخرج أبو نعيم من طريق إسحاق بن حبيب الشهيدي عن عبد الأعلى عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ تزوج قبيلة أخت الأشعث ومات قبل أن يخبرها وهذا موصول قوي الإسناد أيضاً وأخرجه أيضاً من طريق عبد الوهاب الثقفي عن داود عن الشعبي مرسلًا ولفظه قتيبة بنت الأشعث ومات تزوجها عكرمة فـ شق على أبي بكر فـ ذكر كلام عمر المتقدم وفي آخره اطمأن أبو بكر وسكن (٤).

١ ابن الأثير: أسد الغابة ٥/٥٣٣.

٢ المحمداوي: الخلافة الراشدة ١٣٩/١٣٩.

٣ ابن كثير: تفسير ٤٧٩/١.

٤ ابن حجر: الإصابة ٨/٢٩٢.

موقف القبائل الـ ٣ من البعثة المحمدية

وضعتهم في مبحث واحد، حفاظاً على وحدة الموضوع، المعروف ان النبي محمد ﷺ راسل القبائل لـ بلاغ دعوته إليهم ومعرفة مواقفهم منها، وهذا ما أصطلح عليه الدعوة في الدور العلني، وقبل ذلك هناك دور سري، هذي تقسيمات من كتب قبلي، وبدوري لا أميل إليها وفيه كلام ليس محله، وأعد الدعوة كلها علنية، المهم في الموضوع، لم تلق دعوته قبولاً قبلياً، ولم يحصل له ذلك إلا بعد فتح مكة، توافدت عليه القبائل، حتى سمي ذلك العام عام الوفود، كما سيتضح .

يبدو ذلك تاريخاً مهماً، إذ وضعته وزارة التعليم العالي العراقية من ضمن مناهج الدراسة الجامعية في المرحلة الأولى، مادة السيرة المحمدية، أقسام التاريخ، كليات التربية العلوم الإنسانية، وعليه جاء المبحث يغطي هذه المفردة من المادة، ولم أبحث كل القبائل، خلا ما ذكرته، جاء ذلك هامشياً في معرض دراستي جوانب من هذه القبائل، كما ان مفردة - عام الوفود - تم وضعها بعد فتح مكة، الذي حصل سنة ٨ هـ، وقيل حجة الوداع، كما أسموها خطنا، قلت إنها فكرة أموية، والصحيح حجة البلاغ، وفتت عند ذلك وبينته (١) وقد حصل ذلك سنة ١١ هـ، أعني تاريخ استشهاد النبي ﷺ لم أبحث عام الوفود وأتحقق منه، ولكن من باب التشكيك، ما الجدوى منه، وقد استتب الأمر لـ المسلمين، وأصبحت لهم دولة عاصمتها المدينة المنورة، وفتحوا مكة، وانقضت محنتهم في الأخيرة، الموضوع يستحق التحقق منه، ولعل القبائل تملقاً بعد ان عرفت انتصار المسلمين تقربوا منهم، وأعلنوا فروض الطاعة والولاء، بعد سقوط معقل الشرك في مكة، وهذا أمراً طبيعياً جداً.

وعليه لا بد من مراجعة مؤلف السيرة المحمدية الأقدم ابن إسحاق، طبعاً كتابه مفقود خلا قطعة نشرها المرحوم سهيل زكار، وما سواها نتعزز على ابن هشام، في كتابه السيرة النبوية، وفي الواقع لعله كتاب ابن إسحاق نسبه لـ نفسه، يا حبذا باحث ما، يجمع الكتاب من المصادر التي نقلت منه، حتى يتم التحقق منه، لكن ذلك نادر، لم يحصل، وعلى كبر سني لو توافر لدي الوقت فعلتها، لكن أصبح ذلك مستحيلاً، من أين أحصل على طالب دكتوراه أو ماجستير؟ يجمع تلك النصوص، حتى تكون صدقة جارية له ووالديه دنيا وآخره، كل ذلك أماني لا تتحقق.

قال ابن هشام: في أحداث سنة ٩ هـ، تسميتها سنة الوفود، ونزول سورة الفتح، قال ابن إسحاق: لما افتتح رسول ﷺ مكة، وفرغ من تبوك، أسلمت ثقيف وبايعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه، قال ابن إسحاق: إنما كانت العرب تربص بـ الإسلام أمر هذا الحي من قريش، وأمر رسول ﷺ وأن قريشا كانوا إمام الناس وهادبهم، وأهل البيت والحرم، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) وقادة العرب لا ينكرون ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت لـ حرب رسول الله ﷺ وخلافه، فد لما فتح مكة، دانت له، ودوخها الإسلام، وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم على حربه ولا عداوته، دخلوا في دين الله أفواجا، يضربون إليه من كل وجه، قال له تعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ (٢) أي احمد الله على ما أظهر من دينك، واستغفره (٣).

لم أبحث السورة المباركة، وأعرف سبب نزولها وزمكنته، ولكن بناءً على ما تقدم يكون تاريخ نزولها سنة ٩ هـ، ان صح ذلك، ولكن هذا يتقاطع وترتيبها في المصحف الشريف إذ وضعت قبل ٤

١ المحمداوي: الخلافة الراشدة ١٢٥/١

٢ النصر ١ - ٢.

٣ السيرة النبوية ٩٨٥/٤ .

من قصار السور في نهايته، وهذا مشكل، كيف لم تنزل من سنة ٩ - ١١هـ، سوى ٥ سور قصار؟ أمر لا يصدق يحتاج معالجة لم أعرف موقف أهل الاختصاص منه، الأمر لا يمكن قبوله — هذه السهولة، الرواية لـ ابن إسحاق، ت ١٥١هـ، لم يدرك الحادثة، وهي غير مسندة، فـ مَنْ أخبره بها؟ وبهذا تكون مقطوعة السند بل مرسله، وهذا مشكل، لأنه لم يكن حجة في البحث العلمي.

جاء فيها مدحاً وقدحاً لـ قريش، وهذا غير جائز لأنه متناقض، أريد من الأول البيت المنافي، والقدح أريد به قريش المشركة، وما زال ابن هشام متهماً لدي، في أخذ كلام ابن إسحاق ونسبه لـ نفسه، ظهر الاضطراب في حديثه مرة قال ابن هشام، وأخرى قال ابن إسحاق، ومع ذلك يصلح النص شاهداً صحيحاً على الحادثة وقد سماها سنة .

من بعد ذلك، لا بد من تعريف كلمة الوفاء لغة: يعني وفد واحد الوفاء وافد، وهو الذي يفد عن قوم إلى ملك في فتح أو قضية أو أمر، والقوم أوفدوه^(١) يقال وفد فلان على الأمير، أي ورد رسولاً، وجمع الوفد وفود، وأوفاد، والاسم الوفادة، والإيفاد على الشيء: الإشراف عليه^(٢) وكان معنى ذلك تبادل الوفود بين جهتين متساويتين من حيث الرتبة، وهذا المعنى لا ينطبق على ما فعلته القبائل التي جاءت طائفة مجبرة مقهورة مغلوبة على أمرها، أنطبق عليها قوله تعالى ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٣) جاءوا أدلة صاغرين، وهذا لا يصح إطلاق صفة الوفد عليها، ربما أراد صاحب الرواية حفظ ماء وجوههم ان كان فيها ماء، ف أطلق التسمية جزافاً، وشأنهم بـ هذا شأن أهل مكة الذين استسلموا تحت وطأة السيف.

لم أفرغ من ذلك، حتى أثرت مشكل آخر أهو عام أم سنة؟ هذه الجزئية تحتاج وقفة — بيان معنى كل منهما، بحثت ذلك وتعبت ولم أصل النتائج المرجوة، وجدت على الشبكة الدولية، استدلال خاطئ في بعض الآيات القرآنية على إن السنة وردت في مقام الشدة والتعب وطول العذاب^(٤) وهذا صحيح، ولكن ليس كل الآيات ورد في غيرها لا، سد أقف عنده .

وكذلك استدلل على الحديث المكذوب الذي رواه البخاري في باب تسمية الوليد قال: أخبرنا أبو نعيم الفضل بن دكين حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال: لما رفع النبي ﷺ رأسه من الركعة قال: اللهم أنتج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بـ مكة من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كـ سني يوسف^(٥) والله عجيب أليس العامة من رروا في كتبهم عن قال: رأيت النبي ﷺ يمسح الدم عن وجهه وهو يحكي نبيا من الأنبياء قال: اللهم أهد قومي إنهم لا يعلمون^(٦) ألم يمقت اسم الوليد، واسمه ابغض السماء إلى الله تعالى^(٧) .

أما السند فيه الفضل بن دكين، من رجالات الشيعة ورد فيه مدح وقدح^(٨) وابن عيينة أموي مطعون فيه^(٩) والزهري مطعون فيه^(١٠) وأبو هريرة عندي لا أعول على روايته، مشهور بـ

١ الفراهيدي: العين ٨٠/٨ .
٢ الجوهرية: الصحاح ٥٥٣/٢ .
٣ الإسراء/٨١ .
٤ عبد الله الأنصاري: السنة والعام يتاين العذاب والرخاء، لعله نشره الكترونيًا في مجلة اسمها البيان بتاريخ ١٩ يوليو ٢٠١٤ م صحیح ١١٨/٧ .
٥ الحافظ الاصبهاني: ذكر أخبار اصبهان ١٤٩/٢ .
٦ المحمداوي: الشجرة الملعونة/ ٢٥ .
٧ المحمداوي: أبو طالب/ ٨٣ .
٨ المحمداوي: عقيل ٢١٢ .
٩ المحمداوي: أبو طالب/ ١٣٤ .

الكذب، واضع الحديث مسخه الله سبحانه وتعالى، لم يجعل فطرة حياء في وجهة بنو أمية مؤمنين مستضعفين، الذي يقرأ البخاري يجد الضلالة والانحراف بل الفكر اليهودي كله.

كما وجدت مقال بـ عنوان الفرق بين العام والسنة في القرآن الكريم، جاء فيه العام يطلق على الدعة والرشاء، أما السنة تطلق على الشدة والكرب والضيق^(١).

أرتبط بـ السنة معان عدة منها الحول: سنة بـ أسرها، تقول: حال الحول، وهو يحول حولا وحوولا، وأحال الشيء إذا أتى عليه حول كامل^(٢) قال تعالى ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ...﴾^(٣).

تأتي السنة، بـ معنى العام القحط^(٤) ولعل ذلك مستنبط من قوله تعالى ﴿... تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سَبَلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادًا يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾^(٥) يلحظ على ذلك ذكر ٧ سنين رشاء فيها زرع، ومثلهن شدة وضيق، بعدهن عام فيه انتعاش ورشاء، وهذا يستوجب وقفة لماذا قالت الآية عام بـ المفرد، ولم تقل سنة، وقبل ذلك تحدثت بـ الجمع ٧ سنين، متناقضة ٧ منهن رشاء زرع دائب، و ٧ شدة وضيق .

وكذلك بـ معنى الحجة جمعها حجج^(٦) جاء ذلك في قصة النبي موسى ﷺ والشيخ الكبير، الذي قيل هو النبي شعيب ﷺ في حكاية عنهما قال تعالى ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ...﴾^(٧).

السنة: واحدة السنين، في نقصانها قولان: أحدهما الواو، أصلها سنة، والآخر الهاء وأصلها سنهة مثل جبهة، لـ إنها من سنهت النخلة وتسنهت، إذا أتت عليها السنون، ونخلة سنهه، أي تحمل سنة ولا تحمل أخرى، وفيه قول آخر: أنها التي أصابتها السنة المجذبة، يقال أرض بني فلان سنة، إذا كانت مجذبة، والعرب تقول: تسنيت عنده، وتسنهت، واستأجرته مساناة ومسانهة، وفي التصغير سنية وسنيهة، وإذا جمعت بـ الواو والنون كسرت بـ السين قلت سنون وبعضهم يقول سنون بـ الضم، من قال سنين و ٢٠٠ ورفع النون في تقديره قولان: أحدهما أنه فعلين مثل غسلين محذوفة إلا أنه جمع شاذ، وقد يأتي في الجموع ما لا نظير له نحو عدي، والقول الثاني أنه فعيل وإنما كسروا الفاء لـ كسرة ما بعدها، وقد جاء الجمع على فعيل نحو كليب وعبيد، إلا أن صاحب هذا القول جعل النون في آخره بدلاً من الواو، وفي المائة بدلاً من الياء، وقوله تعالى ﴿وَلْيَبْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ...﴾^(٨) قيل إنه بدل من ٣ ومن ١٠٠، أي لبثوا ٣٠٠ من السنين، إن كانت السنون تفسيراً لـ ١٠٠ هي جر، وإن كانت تفسير الـ ٣ هي نصب^(٩) ذكرت ذلك ولم أعرف معنى السنة على وجه الدقة، وكان الكلام عام وغير واضح، ولعل المراد من السنة الجذب هكذا فهمت، وهو تعبير ليس موفق.

١ لعل المقال منشور في مجلة الراية، بلاغة القرآن، يوم الجمعة ١٣ نوفمبر ٢٠٢٠م

٢ الفراهيدي: العين ٢٩٧/٣ .

٣ البقرة/٢٣٣ .

٤ الفراهيدي: العين ١٩٨/٧ .

٥ يوسف/٤٧، ٤٨، ٤٩ .

٦ الجوهري: الصحاح ٣٠٤/١ .

٧ القصص/٢٧ .

٨ الكهف/٢٥ .

٩ الجوهري: الصحاح ٢٢٣٥/٦ .

ويتعلق بها الحقبة، بكسر، الجمع حقب وحقوب كحلية وحلي، وهي ٨٠ سنة، وقيل أكثر من ذلك، وجمع الحقب حقائب، مثل قف وقفاف، وقيل أحقاباً، والحقب: الدهر، قيل: الحقب السنة، ومنهم خصص به لغة قيس خاصة، قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (١) معناه سنة ١، وقيل ٢ (٢) وأضيف على ذلك قوله تعالى ﴿لَابْتِئِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ (٣) في خطاب رب العالمين بـ خصوص الطاغين ولبئتهم في جهنم، إشارة إلى مدة البقاء فيها، أحقاباً وليس حقبية، لم يذكر عددها .

وردت كلمة السنة في القرآن الكريم حوالي ٦ مرات، جاء التركيز فيها على العدد ١٠٠٠ — قوله تعالى ﴿... الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ...﴾ (٤) لم يرد فيها ما دل على العذاب والعقاب والشدة، وإنما ذاك أماني المشركين .

وقال ﴿... وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (٥) وتكر في قوله ﴿... يَوْمَ كَانَ مَقْدَرُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (٦) وهذا مثال عن طول ذلك اليوم أين الشدة والقحط الضيق فيه؟ وقال ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا...﴾ (٧) يلحظ على الآية الكريمة الكريمة إنها مايزت بين السنة والعام، أتضح منها أن العام جزء من السنة، وفي ذلك إشارة إلى مدة بعثته، التي تكبد فيها معاناة وشدة، ولم يستريح الا ٥٠ عام، هذا الكلام موجود على الشبكة الدولية (٨).

والعدد ٤٠، ورد ٢ مرة بكسر في قوله تعالى ﴿... إِنهَا مِخْرَمَةٌ عَلَيْهِمْ رَبِّعِينَ سَنَةً...﴾ (٩) وقال ﴿... حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً...﴾ (١٠) في كل ما تقدم أين الشدة والضيق يا مسلمين ما لكم أين عقولكم؟ ما هذا القصور عن فهم كلام ربكم؟ ما هذا التقصير في وجود دراسات قرآنية؟ لماذا ندرس موضوعات شتى ولم ندرس القرآن وتدبر آياته، ألم يكن ذلك الدستور الرباني العالمي؟ لم أعرف لـ ذلك تفسير، الأمر متروك لـ الباحثين أهل الاختصاص كل يدعي اختصاص تاريخ إسلامي، وعندما تسأله كم بحثاً قرآنياً لديك؟ ينكمش ويدخل في جحره، كأنه قنفذ، سأمت نقد أقراني، حبذا لو أنشغل بـ نفسي وأدع الخلق لـ الخالق، والحيوانات تسرح وتمرح، كل يدعي الأعلمية، هو العلامة الفهامة، أوجد أهل زمانه.

جاءت كلمة السنين مرات عدة، فيها تركيز على كلمة عدد التي وردت في قوله تعالى ﴿... وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ...﴾ (١١) وقال ﴿... وَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ...﴾ (١٢) وقال ﴿فَضْرِبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (١٣) وقال ﴿... كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ

١ الكهف/٦٠ .
٢ ابن منظور: لسان العرب ١/٣٢٦ .
٣ النبا/٢٣ .
٤ البقرة/٩٦ .
٥ الحج/٤٧ .
٦ السجدة/٥ .
٧ العنكبوت/١٤ .
٨ عبد الله الأنصاري: السنة والعام تبين العذاب والرخاء، لعله نشره الكترونيًا في مجلة اسمها البيان بتاريخ ١٩ يوليو ٢٠١٤م

٩ المائدة/٢٦ .
١٠ الأحقاف/١٥ .
١١ يونس/٥ .
١٢ الإسراء/١٢ .
١٣ الكهف/١١ .

سِنِينَ ﴿١﴾ هذه الآية ورد فيها صيغة سؤال إلى مدة لبثهم في الأرض، لم يرد في ذلك شدة وضيق، مثلما قيل .

وكذلك ذكر كلمة بعض سنين بـ قوله ﴿... فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ﴾ (٢) هذه إشارة إلى الضيق نعم صحيح، وقال ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ...﴾ (٣) كما ذكر أرقام متفاوتة في قوله ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا...﴾ (٤) وقال ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ...﴾ (٥) وقال ﴿... فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ...﴾ (٦) وقال ﴿... وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (٧) وقال ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ (٨) هذه الآيات تحتاج دراسة، لمعرفة آراء المفسرين، وأهل الاختصاص، الموضوع اكبر من ان يسطر في كذا صحيفة، وبـ العموم لم يرد فيه ما دل على الضيق والشدة .

أما كلمة عام وردت حوالي ٥ مرات جاءت بـ قوله تعالى ﴿... فَأَمَّا تَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ...﴾ (٩) وهل الموت يدل على الرخاء؟ وهذا أنطبق على قوله تعالى ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ...﴾ (١٠) على اعتبار اشتقاق كلمة يفتنون من الفتنة، هل في ذلك رخاء؟

وقال ﴿... وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ...﴾ (١١) وهل فطام الطفل من صدر أمه رخاء؟ بل تجده في قمة السوء بكاء وصراخ، لأنه تعلم شم رائحة صدر الأم العطرة، الرحمة والغفران لـ أرواح أمهاتنا المرضعات، والحزى والخذلان، لـ الأمهات اللواتي أنجبن أطفال وتركنهم بيد المربيات، وبـ التالي لم يبق حنان أمه، من حقه ان يبيرا منها ويضعها في المصحات عند كبرها.

وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَمَلِهِمْ هَذَا...﴾ (١٢) وقال ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحَلِّونَهُ عَامًا وَيَحْرَمُونَهُ عَامًا...﴾ (١٣) هل في ذلك رخاء؟ أي احتقر هكذا فكر، السنة شدة وضيق، والعام رخاء ورفاهية، وفوق ذلك استدلالهم بـ القرآن .

وهناك فرق بين السنة والعام، ولا يفرق عوام الناس بينهما وجعلوهما بـ معنى، يقولون لـ من سافر في وقت من السنة أي وقت كان إلى مثله عام، وهو غلط، الصواب أن السنة من أول يوم عدده إلى مثله، والعام لا يكون إلا شتاء وصيفاً، على هذا العام أخص من السنة، وليس كل سنة عاماً، وقد يكون فيه نصف الصيف، ونصف الشتاء، والعام لا يكون إلا صيفاً أو شتاء متوالين، قال أبو هلال العسكري: تظهر فائدة ذلك في اليمين والنذر، إذا حلف أو نذر أن يصوم عاماً لا يدخل بعضه في بعض إنما هو الشتاء والصيف، خلاف ما لو حلف ونذر سنة (١٤) وحتى هذا الكلام غير مفهوم يحتاج إيضاح أكثر، ولم يحل المشكلة.

- ١ المؤمنون/١١٢ .
- ٢ يوسف/٤٢ .
- ٣ الروم/٤ .
- ٤ يوسف/٤٧ .
- ٥ الكهف/٢٥ .
- ٦ طه/٤٠ .
- ٧ الشعراء/١٨ .
- ٨ الشعراء/٢٠٥ .
- ٩ البقرة/٢٥٩ .
- ١٠ التوبة/١٢٦ .
- ١١ لقمان/١٤ .
- ١٢ التوبة/٢٨ .
- ١٣ التوبة/٣٧ .
- ١٤ الفروق اللغوية/٣٤٨ .

ذكرت فيما سبق ان السنة أكثر شيوعاً في الاستعمال، قبال كلمة عام التي وردت، ضمن نطاق ضيق، وأنا مع كثرة الاستعمال، علماً إني لم أدرس الآيات، وأطلع على تفسيرها، لأن ذلك يبعدني من أصل الموضوع، الذي بقى مقترح مشروع، دراسة علمية أكاديمية ب عنوان " السنة والعام، في القرآن الكريم، دراسة تفسيرية روائية " .

وهناك من لم يمايز بينهما، قال: كلمة عام تعني السنة، يقال: سنون عوم، توكيد لـ الأول كما تقول: بينهم شغل شاغل، في التقدير جمع عام، إلا أنه لا يفرد بـ الذكر لـ انه ليس اسم، وإنما توكيد، يقال نبت عامي، أي يابس أتى عليه عام، عاومت النخلة، حملت سنة ولم تحمل أخرى، وعامله معاومة، كما تقول مشاهرة، المعاومة المنهي عنها، أن يتبع زرع عامك أو ثمر نخلك أو شجرك لـ ٢ عام أو ٣، وقولهم: لقيته ذات العويم، إذا لقيته بين الأعوام، كما يقال: لقيته ذات الزمين (١) .

أريد مما تقدم أبطال تسمية عام الوفود لأنه لم يدل على الرخاء، وإذا كان الأمر كذلك المفروض يطلق ذلك على سنة ٨ هـ فتح مكة، أو على السنة التي نزل فيه قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (١) وربما غير ذلك مواضع تستحق التسمية، وما خص الوفود تسمية غير صحيحة وإنما أفواج مستسلمين خاسرين دخلوا دين الله مرغمين لا راغبين، وخير من عبر عنهم سورة النصر التي ذكرت شاهداً منها فيما سبق، وب هذا الالتزام بـ ما جاء في القرآن الكريم، ويبدل عام الوفود إلى سنة دخول الناس في الدين أفواجاً، عنواناً قرآني لا اعتراض عليه، وما أنطبق على عام الوفود ينطبق على عام الفيل وغيره، بـ دليل كثرة استعمال القرآن الكريم لـ كلمة سنة قبال كلمة عام، والعالم كله يؤرخ بـ السنة وليس العام، بما فيه مرجعيتنا الرشيدة التي تؤرخ بـ السنة الهجرية التقويم الهجري نسبة إلى سنة هجرة النبي محمد ﷺ وبقية العالم تؤرخ بـ التاريخ الميلادي نسبة إلى سنة ولادة النبي عيسى عليه السلام هل كل ذلك على خطأ؟ وهل كل ما ورد في القرآن عن السنة دل على القحط والفاقة؟ وما خص العام بـ دل على الرخاء، ان صح ذلك مثل قدحا في عدالة الخالق سبحانه وتعالى حاشاه، لأن منطقته منطوق شام خلا آيات ربما ه دلت على الرخاء، هذا يعيد لـ الأذهان آيات الحساب والعقاب ولغة التهديد والوعيد، الموضوع فيه تفصيلات، وعلى من يعترض على ذلك ان ينظر كتب التاريخ الإسلامي لم أقل كلها بل أكثرها تؤرخ بـ السنوات وليس الأعوام، وحتى المخاطبات الرسمية وغيرها.

من بعد هذه المقدمة أدخل في أيراد المصاديق عن القبائل التي دخلت في دين الله طائعة، منها:

أولاً: الأشعرون

جاء وفدهم الى النبي ﷺ في رواية أهل البصرة، قالوا، قدم ٥٠ رجلاً منهم، فيهم أبو موسى الأشعري، وأخوة لهم، ومعهم ٢ رجل من عك (٣) ركبوا سفن في البحر وخرجوا من جدة لما دنوا من المدينة جعلوا يقولون عدا نلقى الأحبة النبي محمد ﷺ وحزبه، ولم يجدوه لأنه في سفر إلى

١ الجوهرى: الصحاح ١٩٩٣/٥ .

٢ الفتح/١ .

٣ قبيلة يضاف إليها مخلاف ب اليمن، سميت بـ عك حين نزولها، واشتقاقها في اللغة جائز أن يكون من العك وهو شدة الحر، وأختلف في نسبهم، قيل هو عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزدي، وهو قول من نسبته في اليمن، وقال آخرون، عك بن عدنان بن أدد أخو معد بن عدنان. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٤٢/٤، ينظر السمعاني: الأنساب ٢٢٥/٤. قد يسجل علي نقطة سلبية لأنني نقلت نسب عك من مصدر جغرافي، أقول استدركته بـ مصدر نسب.

خبير ثم لقوه، بايعوا وأسلموا، قال لهم: الأشعرعون في الناس كـ صرة فيها مسك^(١) ولعل هذه الوفادة حصلت قبل سنة ٩ هـ.

أتضح من الرواية أنهم سكنوا جدة، لم أعرف سنة وفادتهم، وبما ان النبي ﷺ كان في خبير، أرخ خروجه لها في المحرم سنة ٧ هـ^(٢) وهذا يتقاطع وعام الوفود، لماذا التأكيد على أبي موسى من دون الوفد؟ يبدو انه زعيمهم المتصدي، ولم يذكر اسم الرجلين من عك؟ ولماذا جاعوا في سفن؟ ولعل في حديث النبي ﷺ ما أفاد مدحهم، ولكن على ما استحقوا ذلك؟ وهل انهم كذلك؟ لم أتأكد من مصداقية الرواية ولا سيما إنها غير مسندة، ذكرها ابن سعد بكلمة قالوا، ولم أعرف الذين قالوا، وعند دراسة الحديث لـ معرفة مدى صحته، لم أجده في كتب الحديث الأخر، سوى ما ذكره السيوطي^(٣) وعده المتقي الهندي مرسلاً ابن سعد عن الزهري^(٤) علماً اني لم أجده الزهري في السند، والمرسل لا يعتد به، إذا هو حديثاً مكذوباً، من وضع الاشاعرة لـ غرض تقريب الناس إليهم، لا سيما أبو موسى .

وجاء في رواية أخرى لـ أهل البصرة، رواها محمد بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن بكر بن حبيب السهمي عن حميد الطويل عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: يقدم عليكم أقوام أرق منكم، قال محمد بن عبد الله: قلوبا، وقال عبد الله بن بكر: أفئدة، فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى لما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون غداً تلقى الأحبة محمد وحزبه^(٥).

لـ التنويه فقط أقول: هناك فرق بين القلب والفؤاد^(٦) لست أدري ماذا قال قلب أم فؤاد؟ يسأل عن ذلك واضع الرواية، وهذه نبوءة من النبي ﷺ عندما قال: يقدم عليكم أقوام ... وكأبـه قرأ الغيب، وقد نفى ذلك عن نفسه بـ قوله تعالى ﴿... وَكُنتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتْ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ...﴾^(٧).

كما ورد في رواية لهم أعني أهل البصرة، رواها عفان بن حماد عن حميد الطويل عن أنس قوله: لما أقبل أهل اليمن قال النبي ﷺ جاءكم أهل اليمن أرق منكم قلوباً، قال أنس: هم أول من جاء بـ المصافحة^(٨) سؤال كيف عرف رقة قلوبهم؟.

السند فيه عفان بن مسلم بن عبد الله البصري فيه مدح وقدح^(٩) وحماد بن سلمة بن دينار البصري ت ١٦٧ هـ، فيه طعون^(١٠) وحميد الطويل لم ابحثه، وأنس يفيقه ذلالتة احد المتخاذلين عن نصره الإمام الحسين عليه السلام .

في الوقت الذي قيل إنهم جاعوا، ولم يجدوا النبي ﷺ قيل تنبأ بـ قدومهم وراقب حركتهم كأنه يراهم عن بعد، أو من خلال كاميرات مراقبة، روى ذلك معمر بـ قوله: بلغني أن النبي ﷺ جالس في أصحابه يوماً، قال: اللهم أتج أصحاب السفينة، ثم مكث ساعة، قال: استمرت، لما دنوا من المدينة، قال: جاعوا، يقودهم رجل صالح، والذين في السفينة الأشعريون، قادمهم عمرو بن الحمق

١ ابن سعد: طبقات ٣٤٨/١ .
٢ ابن هشام: السيرة النبوية ٧٩١/٣ .
٣ الجامع الصغير ٤٧٥/١ .
٤ كز العمال ٥٦/١٢ .
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٠٦/٤، ينظر ابن حنبل: فضائل الصحابة/٧٣ .
٦ المحمداوي: المعراج/٦٧، ٧٤ .
٧ الأعراف/١٨٨ .
٨ ابن حنبل: مسند ٢٥١/٣ .
٩ المحمداوي: هدية الإمام الحسن عليه السلام مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع ٣٩، ج ١، س ١٠، حزيران - ٢٠١٥م، ص ٣١٨ .
١٠ المحمداوي: أبو طالب ١٦٦ .

الخراعي قال النبي ﷺ: من أين جنتم؟ قالوا: من زبيد، قال: بارك الله في زبيد، قالوا: وفي رمع، قال: بارك الله في زبيد، قالوا: وفي رمع يا رسول الله! قال في الثالثة: وفي رمع (١).

المشكّل على الحديث ان النبي ﷺ كان يدعو لأصحاب السفينة بد النجاة، ويفهم من حديثه وجود خطر داهمهم نجوا منه، ثم ذكر استمرارية السفينة في الإبحار، وكأنه يراهم، ويرصد تحركاتهم، وب هذا علم ما لم يراه، والغريب عندما وصلوا سألهم عن الوجهة التي أتوا منها، وهذا السؤال دل على انه لم يعرف عنهم شيئاً، وب هذا أصبح الحديث متناقضاً، وليس صحيحاً.

ما خص قيادة وفد الأشعرين ذكرت فيما سبق انه أبو موسى الأشعري، وفي هذه الرواية القيادة لـ عمرو بن الحمق الخراعي، وب التالي لم أعرف قائدهم أهو الأشعري، أم الخراعي؟ كما لم أعرف الكيفية التي حكم بها النبي ﷺ بد صلاح الخراعي هذا، مع ما أتى لم ابحتّه، ولم اشك في صلاحه، اذكر شاهد واحد عنه قيل في ترجمته صحب النبي ﷺ ونزل الكوفة وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام مشاهده وكان فيمن سار إلى عثمان (٢).

وهناك خلط، بين لفظتي رمع ورمح الأخيرة قرية بد الشام، ذات رمح: أبرق أبيض في ديار بني كلاب لـ بني عمرو بن ربيعة، وعنده البتيلة ماء لهم، ورمع: موضع بد اليمن، وجبل فيها، وقرية أبي موسى من بلاد الأشعريين في اليمن قرب غسان وزبيد (٣) هذا هو الصحيح، والسند مطعون فيه من جهة معمر بن راشد الأزدي البصري، الذي لم يدرك الحادثة كونه متوفى ١٥٤هـ (٤) من الذي أخبره؟ والرواية مرسلّة عن عصر النبوة الذي لم يبلغه .

خصم النبي ﷺ بد القرابة، ورد ذلك في حديث رواه أبي عامر الأشعري وأبو كريب جميعاً عن أبي إسامة عن أبي عامر عن أبي أسامة عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى عنه عليه السلام قال: الأشعريون إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بد المدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بد السوية هم مني وأنا منهم (٥) متفق عليه (٦) من دون ذكر دليلاً واحداً على صحته، ولم أعرف الذين اتفقوا عليه، وهذا وهذا الحديث مركب على غرار حديث " حسين مني وأنا من حسين " (٧).

في حين ان نظرة بسيطة إلى سنده تثبت زيفه، لأن القوم رووه في التقرب إلى النبي ﷺ ورفع مكانتهم بين الناس، بدأ من أول رواه، أبي عامر الأشعري، والحديث مسند عن أبي موسى الأشعري، وهو في أحسن أحواله قال له عمرو بن العاص يوم التحكيم " مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً " (٨) إشارة إلى قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ...﴾ (٩) (٩) هو الذي خلع، أمير المؤمنين عليه السلام من الخلافة وأعطاه معاوية، وسند الرواية فيه محمد بن العلاء، الكوفي، ت ٢٤٨هـ وثقه العامة (١٠).

١ عبد الرزاق: المصنف ٥٤/١١.

٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٥/٦.

٣ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٦٨/٣.

٤ المحمداوي: أبو طالب ١٣٣/١.

٥ مسلم: صحيح ١٧١/٧، البخاري: صحيح ١١٠/٣.

٦ النووي: رياض الصالحين ٣٠١/١.

٧ ابن أبي شيبة: المصنف ٥١٥/٧.

٨ الطبري: تاريخ ٥٢/٤.

٩ الجمعة ٥.

١٠ المحمداوي: أم كلثوم ٤٦ .

ومن الثناء عليهم، رواه عامر بن أبي عامر الأشعري عن أبيه قال سمعت النبي ﷺ قال: نعم الحي الأزد والأشعريون، هم مني وإلي (١) ولم أعرف على ماذا استحقوا هذا الثناء؟ ولا أميل إلى قبول هذه الأحاديث، ولا سيما هذا الذي رواه الطبراني الشامي .

ولعل أصواتهم جميلة في قراءة القرآن، بدلالة شهادة النبي ﷺ لهم، رواها أبو كريب محمد بن العلاء عن أبي أسامة عن يزيد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: أعرف أصوات رفقة الأشعريين بـ القرآن ليلاً وأعرف منازلهم من أصواتهم بـ القرآن ليلاً وان كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بـ النهار ومنهم حكيم إذا لقي الخيل أو قال العدو، قال لهم: ان أصحابي يأمرونكم ان تنظروهم (٢) .

أشكلك ابن حجر على ورود حكيم الأشعري، قال: لا أعرف له خبراً سوى هذا، واستتركه أبو علي الغساني وزعم ابن التين وغير واحد من شراح البخاري أن قوله ومنهم حكيم صفة رجل منهم غير مسمى وكذا قاله عياض عن شيخه أبي علي الصدفي (٣) .

ومن رجالاتهم، أبو عامر، عبيد، له صحبة، لما أتهم هوازن يوم حنين عقد له النبي ﷺ على خيل ف قتل، دعا له بـ قوله " اللهم أعط عبيدك، عبيداً أبا عامر واجعله في الأكرمين يوم القيامة" (٤) لم أعرف تاريخ الرجل، ولم ابحت سيرته، ان كان الموقف صدقاً أو لا، وأن معركة حنين حين حصلت سنة ٨ هـ (٥) وعام الوفود ٩ هـ، أنى له حضور الواقعة، التي حصلت قبل قدومه بـ سنة واحدة؟ وهذا ما حملني على الاعتقاد بـ وجود هجرة لهم قبل سنة ٩ هـ، ولو أنى لم ابحت الموضوع.

ثانياً: بكر بن وائل

يبدو إنهم قبيلة وثنية، ذكرهم الفرزدق في شعره وكأنه ذمهم قال:

أتابعه الأوثان بكر بن وائل وقد أسلمت تسعين عاماً وصَلَّت (٦)

من رجالاتهم فرأت بن حيان (٧) استأجره أبو سفيان في غزوة القردة سنة ٣ هـ، يكون لهم دليلاً حتى ينفذ عير قريش من ملاقاته سرية المسلمين الذي قادها زيد بن حارثة، لكن ذلك لم يجد نفعاً حصلت المواجهة فيه أصاب المسلمين العير وما فيها (٨) علماً إنى لم أتحقق من صحة الغزوة، الغزوة، إن كانت فعلاً موجودة أو لا.

ومع ذلك حفظ التاريخ تهديد النبي ﷺ لهم ورد ذلك في رواية أهل البصرة، رواها سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن رجل من بني سدوس قال: كتب إليهم، أسلموا تسلموا قال قتادة: ما وجدوا رجلاً يقرؤه حتى جاءهم رجل من بني ضبيعة بن ربيعة قرأه وهم يسمون بني الكاتب وكان الذي أتاهم بـ الكتاب ظبيان بن مرثد السدوسي (٩) .

١ الطبراني: المعجم الكبير ٣١٥/١٩ .

٢ مسلم: صحيح ١٧١/٧، البخاري: صحيح ٨٠/٥ .

٣ الإصابة ١٠٠/٢ .

٤ ينظر المحمداوي: دابة الأرض، دراسة في أسانيد الروايات / ٢٦٧ .

٥ ابن هشام: السيرة النبوية ٨٨٩/٤ .

٦ ديوانه، الثانية البيت ١٦ .

٧ ابن ثعلبة بن عبد العزيز بن حبيب بن حبة بن ربيعة بن سعد بن عجل، حليف بني سهم نزل الكوفة وابتنى بها داراً في بني عجل وله عقب بـ الكوفة. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٠/٦ .

٨ الطبري: تاريخ ١٨١/٢ .

٩ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٨١/١ .

الرواية فيها ظييان لم أعرفه، بحثته ولم أجده، الا في هذه الرواية، هل من المعقول، قبيلة كاملة لم يوجد فيها شخص واحد يعرف القراءة؟ ولم أعرف اسم الشخص الضبعي الذي قرأ الكتاب، المفروض أن يكون مشهوراً، لأنه الوحيد الذي استطاع فك اللغز وقرأ الكتاب، ونبرة حديث النبي ﷺ فيها تهديد اسلم تسلم، أين هذا من قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ (١).

أما السند فيه، سعيد بن أبي عروبة البصري مطعون فيه (٢) وكذلك قتادة (٣) وهناك تدليس فيه، إسقاط اسم الرجل السدوسي، هذا من صنع قتادة، بدلالة القول، قال قتادة، وذكر اسم الشخص الذي قرأ الكتاب، علماً أن قتادة لم يدرك الحادثة، من أخبره بها؟ وعليه أنه وأبوه إلى دراسة مروياته في السيرة المحمدية، هذه رواية واحدة، لا توجب القطع وبناءً على ما تقدم تكون مرفوضة.

المهم جاء وفد بكر بن وائل، لـ النبي ﷺ قال له رجل: هل تعرف قيس بن ساعدة (٤)؟ قال: ليس هو منكم، هذا رجل من إياد تحنف قبل البعثة، وافى سوق عكاظ، والناس مجتمعون كلمهم — كلامه الذي حفظ عنه وكان في الوفد بشير بن الخصاصية (٥) وعبد الله بن مرثد (٦) وحسان بن حوط (٧) قال رجل من ولد حسان، أبي رسول بكر كلها إلى النبي ﷺ قدم معهم عبد الله بن أسود بن شهاب بن عوف بن عمرو بن الحارث بن سدوس (٨) كان ينزل اليمامة باع ما كان له من مال بها، وهاجر بد جراب تمر دعا له بد البركة (٩).

الرواية ضعيفة جداً بل غير صحيحة مطلقاً، الرجال الذين وردت أسماؤهم في المتن جاهيل.

ثالثاً: كندة

من القبائل الوثنية عبد أهلها صنماً في حضرموت اسمه الجلسد، كجثة الرجل العظيم، من صخرة بيضاء له رأس أسود، إذا تأمله الناظر رأى فيه صورة وجه الإنسان، لم يكن له ذكر في كتاب الأصنام لابن الكلبي، ولكن روي هذا الشيء عنه، سدنته بني شكامة بن شبيب بن السكون بن أشرس بن ثور بن مرتع وهو كندة ثم أهل بيت منهم يقال لهم بنو علق، له سدنة، والجلسد له حمى ترعاه غنمه، إذا رعت حرمت على أربابها (١٠).

فضلاً عن ذلك انتشار اليهودية بينهم (١١) وليس هذا حسب بل رفضوا دعوة النبي ﷺ إذ عرض نفسه عليهم، لما قدموا الحج قبل الهجرة، دفعه بنو وليعه من بني عمرو بن معاوية ولم يقبلوه، ولما هاجر وتمهدت دعوته، وجاعته وفود العرب، جاء وفد كندة، فيهم الأشعث وبنو وليعه أسلموا، وأطعمهم من صدقات حضرموت (١٢) وكان الوفد مكوناً من بضعة ١٠ راكباً، دخلوا عليه

١ النحل/١٢٥.

٢ المحمداوي: رؤية قرآنية / ٢٢١.

٣ المحمداوي: الأسراء والمعراج، دراسة في سند روايات ابن إسحاق / ١١٣.

٤ هذا الرجل لم أعرفه بحثت عنه، ولم أقتع بوجوده.

٥ زحم بن معبد السدوسي، قالت زوجته ليلي سماه النبي ﷺ بشيرا وكان اسمه قبل ذلك زحم. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥٠/٦.

٦ بحثته ولم أعرفه.

٧ بحثته ولم أعرفه.

٨ بحثته ولم أعرفه.

٩ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣١٥/١.

١٠ ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٥١/٢.

١١ ابن قتيبة: المعارف / ٦٢١، كحالة: معجم قبائل العرب ١٠٠٠/٣.

١٢ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٩٣/١.

مسجده وقد رجلوا جمعهم واكتحلوا وعليهم جباب حبرة كفوها بـ الحرير وعليهم الديباج ظاهر مخوض بـ الذهب قال لهم: ألم تسلموا؟ قالوا: بلى، قال: ما بال هذا عليكم ألقوه ولما أرادوا الرجوع إلى بلادهم أجازهم ١٠ أواق ١٠ أواق وأعطى الأشعث ١٢ (١) كونه زعيمهم، هذه الرواية الرواية نقلها ابن سعد عن شيخه الواقدي وهو كذاب (٢).

وهناك من نسب لـ النبي ﷺ قوله: أنتم بني عبد مناف منا، أنتم بني آكل المرار - حي من كندة، كان بينهم وبين بني عبد مناف خلطة قبل البعثة - اذهبوا إلى العباس بن عبد المطلب وأبي سفيان يناسبكم، قالوا: لا بل أنت، قال: نحن بنو النضر بن كنانة، لا نفقوا أماناً ولا ندعي لـ غير أئبنا، الرواية أرسلها الزهري عن النبي ﷺ بـ كلمة قال (٣) وهذه الرواية مطعون في صحتها من جهة معمر بن راشد الأزدي، والزهري لـ كثرة القدح فيهما (٤).

وفي رواية قالوا له: ههنا ناسا من كندة يزعمون أنك منهم قال: إنما ذلك شيء كان يقوله العباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن حرب لـ يأمننا بـ اليمين معاذ الله أن نزني أماناً أو نفقوا أئبانا نحن بنو النضر بن كنانة من قال غير ذلك كذب (٥) وهذا صحيح جداً أصح من الرواية السابقة التي تحدثت على لسان ٢ تاجر هما العباس وأبو سفيان تحدثا بـ لغة المصالح .

من رجالاتهم الذين وفدوا عليه الحارث بن فروة بن الشيطان، سُمي الشيطان لـ جماله (٦) وشرحبيط بن معدي كرب بن معاوية الكندي يعرف بـ عفيف كان في ٢٥٠٠ من العطاء (٧) لست أدري هل الشيطان جميلاً؟ لأني لم أبحث عنه، وهل أعطي العطاء لـ النبي ﷺ أم العكس؟ كما لم أعرف عين العطاء دناتير، دراهم مؤن، كل ذلك غير معروف.

وروي عن مشايخ اليمين أن النبي ﷺ ولي خالد بن سعيد بن العاص (٨) صنعاء، أخرجه الغنسي عنها، كما ولي المهاجر بن أبي أمية (٩) على كندة، وزياد بن ليثد الأتصاري (١٠) على حضرموت والصدف - وهم ولد مالك بن مرتع بن معاوية بن كندة (١١) - وإنما سمي صدفاً لأن مرتعاً تزوج حضرمية وشرط لها أن تكون عنده، وإذا ولدت ولداً لم يخرجها من دار قومها، فـ ولدت له مالكا، قضى الحاكم عليه أن يخرجها إلى أهلها، ولما خرج مالك عنه قال: صدف عني مالك، فـ سمي الصدف (١٢) هذا ولم أعرف مدى صدق الرواية لأن في سندها أبهام، ولا أعرف من هم مشايخ أهل اليمين؟ المعروف أحد مهام النبي ﷺ الإصلاح، وليس الإفساد، هل تعيين نزية العاص الأموي أصلاً؟ هل صح أنه عين هذا الرجل والياً على صنعاء؟ هذه فرية عليه تتقاطع ولعن البيت الأموي في القرآن بـ وصفه الشجرة الملعونة، وهذا طعن في الرواية.

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٢٨/١ .

٢ للتصليات ينظر المحمداوي: أبو طالب ٩٨/ .

٣ عبد الرزاق: المصنف ٧٤/١١، ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٢/١ .

٤ المحمداوي: أبو طالب ٧٨/، ٧٩ .

٥ ابن سعد: الطبقات ٢٤/١ .

٦ بن خديج بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور. ابن الأثير: أسد الغابة ٣٤٣/١ .

٧ ابن الأثير: أسد الغابة ٣٩٣/٢ .

٨ بن أمية بن عبد شمس، أمه أم خالد بنت خباب بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٩٤/٤ .

٩ ينظر ترجمته في، أسماء بنت النعمان الجونية، سابغاً موقفها بعد الطلاق، إنها تزوجت .

١٠ ابن ثعلبة بن سنان بن عمر بن عدي بن أمية بن بياضة، شهد العقبة ويدرأ وأحد الخندق وكان عامل الرسول ﷺ على حضرموت، وفي زمن أبي بكر تولى قتال معارضية في اليمين حين أمتنع أهل النجبر مع الأشعث بن قيس حتى ظفر بهم قتل منهم من قتل وأسروا من أسروا وبعث بـ الأشعث بن قيس إلى أبي بكر في وثاق ١٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥٩٨/٣ .

١١ لم أعرفه، مجهول لدي، وربما معروف لـ غيري .

١٢ البلاذري: فتوح البلدان ١٢٢/١ .

وجاء في رواية المصريين رواها عنهم يعقوب بن سفيان عن الأسود عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط التجيبي أن رجلاً من بني أود حدثه أن رجلاً من قيس يقال له أبو نجيح حدثه أن النبي ﷺ قال: ألا أخبركم بـ خير القبائل قلنا بلى قال: السكاسك والسكون كندة وألا ملوك ردمان وفرقا من الأشعريين وفرقا من خولان^(١) هذا ولم أعرف لماذا الأفضلية على القبائل؟ وهي تدين بـ الوثنية واليهودية، لم أعرف لهم مواقف مميزة في عصر النبوة استحقوا عليها ذلك، وعليه أقول كل ذلك تليفق من صنع الرواة.

والحديث معضل سقط من سنده رجل من أود، وآخر من قيس، وعليه المعضل لا تقام به الحجة، وفيه يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي، ت ٢٧٧هـ^(٢) أصله فسوي^(٣) رحل إلى دمشق وحمص وفلسطين، وقدم مصر ٢ مرة وكتب عنه^(٤) وعليه ربما سمع الرواية في أثناء رحلته مصر.

له كتاب التاريخ الكبير، من نبلاء الرجال عجز أهل العراق ان يروا مثله، وصف بـ العبد الصالح وقع حديثه في مشيخته^(٥) نبيلاً جليل القدر، لا بأس به، إمام أهل الحديث بـ فارس، سماعه ورحلته وأفراد حديثه أكثر من أن يمكن ذكرها، هو القائل: كنت في رحلة قلة نفقتي وكنت أدمن الكتابة ليلاً وقرأت نهاراً، جلست في ليلة شاتيه انسخ على ضوء السراج نزل الماء في عيني لم أبصر شيئاً، بكيت على نفسي لـ انقطاعي عن بلدي وعلى ما فاتني من العلم غلبتني عيناى نمت، رأيت النبي ﷺ ناداني لم أنت بكيت؟ أخبرته، قال: ادن مني دنوت، مرَّ يده على عيني كأنه قرأ عليهما ثم استيقظت أبصرت وأخذت نسخي وقعدت اكتب، قال أبو حاتم: لـ أبنة ما فاتك من المشايخ اجعل - يعقوب - بينك إنك لا تجد مثله، كتب عن ١٠٠٠ شيخ وكسر كلهم ثقافة، ورحل ٣٠ سنة رآه عبدان بن محمد المروزي في النوم قال له: ما فعل الله تعالى بك، قال: غفر لي وأمرني أن أحدث في السماء كما كنت أحدث في الأرض^(٦) من الطبيعي ان لا أميل إلى المنامات، ولم أعمل بها، ما ذكر من نعت النبي ﷺ لا يصح إطلاقه على غيره، متى حدث في السماء؟ هل له معراج مثلاً؟ حتى حدث في السماء، وقد صور النبي ﷺ انه طبيب عيون، ما هذه الترهات؟ إمام يتشيع^(٧) يؤسفي ان التشيع أصبح تهمة، المفروض ان تكون المقاييس، خارج المذهبية، المذهبية، ولا نحاسب الناس على مذاهبهم، ومن أدلة تشيعه، انه تكلم في عثمان ولم يصح^(٨) قلت: إذا كان شيعياً حتماً تكلم فيه، لا شك ولا ريب، ما من شيعي الا وتكلم فيه؟ لأنه أموياً غطت قبائحه المعمورة، كانت سبباً في قتله.

ولما قدم الأمير يعقوب بن الليث صاحب خراسان إلى فارس أخبر أنه تكلم في عثمان، فد أمر بـ أشخاصه من فسا إلى شيراز، ولما قدم، علم الوزير ما وقع في نفس الأمير قال له: هذا الرجل لا يتكلم في أبي محمد، عثمان بن عفان السجزي شيخنا، وإنما تكلم في عثمان بن عفان الأموي لما سمع قال: مالي وذاك، وإنما توهمت أنه تكلم في السجزي^(٩).

١ ابن أبي عاصم: الأحاد والمثاني ٢٦٦/٤.
٢ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٠٨/٩.
٣ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٦١/٤.
٤ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١/٣٣٩.
٥ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/٥٨٣.
٦ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١/٣٣٩.
٧ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٦١/٤.
٨ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/٥٨٣.
٩ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/٢٦١.

وأبو الأسود، النضر بن عبد الجبار المرادي المقرئ المصري^(١) قيل مولى آل كثير بن إياس الندولي بطن من مراد^(٢) حضر ابن معين إليه سألته أن يخرج إليه كتاب نافع بن يزيد^(٣) وأي شيء شيء قرأ منه وحدثه؟ قال: منه ما حدثني، ومنه ما قرأت، ومنه ما أخذت أجزاء، ولست أميز بين زين، قال ابن معين: آخذه منك على الصدق ونسخ الكتاب منه^(٤).

ذكره ابن حبان في الثقة^(٥) قدوة عابد حافظ، الكاتب الشروطي، كاتب الحكم لـ قاضي مصر لهيعة بن عيسى بن لهيعة^(٦) حدث عنه خلق كثير، شيخ صدق، كان رواية ابن لهيعة، ليس به بأس، توفي ٥ ذي الحجة سنة ٢١٩هـ، وصلى عليه

هارون القاضي، أخرج له أبو داود والنسائي وابن ماجه^(٧) وعبد الله بن لهيعة قدحوه^(٨). وأبو رجاء، يزيد بن أبي حبيب، ت ١٢٨ هـ، مولى بني عامر بن لؤي من قريش، ثقة كثير الحديث^(٩) لم يسمع من الزهري شيئاً، وإنما كتب إليه الزهري، روى عن رجل عنه^(١٠) مصري ثقة^(١١) وثقه أبو زرعة، أخرج له البخاري^(١٢).

الإمام الكبير، الأزدي مولاهم الفقيه، من التابعين القدماء، مفتي أهل مصر حليماً عاقلاً، أول من أظهر العلم بـ مصر والمسائل والحلال والحرام، وقبل ذلك كانوا يحدثون في الترغيب والملاحم والفتن، قال الليث بن سعد^(١٣) هو عالمنا وسيدنا، وقال ابن لهيعة: كان أسود نوبياً، ولد سنة ٥٣هـ، قيل ٥٠هـ، أبوه من أهل دمقلة نشأ بـ مصر وهم علوية يعني شيعة قلبتهم عثمانية، جوهرتا البلاد، حجة حافظاً الحديث^(١٤) أمه مولاة تجيب، من صغار التابعين، مجمع على الاحتجاج به، ثقة كثير الحديث^(١٥).

وربيعة بن لقيط بن حارثة بن عميرة التجيبي حدث عن عمرو بن العاص، ومعاوية، وشهد مع الأخير الفاسطين، وخرج معه إلى العراق^(١٦) عام الجماعة^(١٧) يعني ٤٠ هـ، وهذه وحدها موجبة لـ القدح، ما ذا روى عن هؤلاء؟ .

مصري تابعي ثقة^(١٨) ذكره ابن أبي حاتم ولم يشر إلى مدحه أو قدحه^(١٩) أرسل حديثاً^(٢٠).

١ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٤٨٠/٨ .

٢ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٩٤/١٠ .

٣ مصري ثقة: العجلي: الثقة ٣١٠/٢ .

٤ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٤٨٠/٨ .

٥ ٢١٣/٩ .

٦ قاض، من حضارمة مصر، ولي قضاءها سنة ١٩٦هـ، أيام الأمين العباسي، والفتنة مشتتة، وعتاء أهل الديوان معطل، فجمع لهيعة أموال الاحباس وفرض فيها فروضاً، وأجرى العطاء، فحمد له ذلك وصار سنة بعده. الزركلي: الأعلام ٢٤٥/٥ .

٧ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥٦٧/١٠ .

٨ ينظر المحمداوي: كربلاء ٣١/ .

٩ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥١٣/٧ .

١٠ ابن حنبل: العلل ٥٣٨/١ .

١١ العجلي: الثقة ٣٦٢/٢، ابن حبان: الثقة ٥٤٦/٥ .

١٢ الباجي: التعديل والتجريح ١٤٠٦/٣ .

١٣ وثقه العامة. المحمداوي: الراشدون في روايات العامة/ ١٠٠ .

١٤ الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٢٩/١ .

١٥ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣١/٦ .

١٦ ابن عساکر: تاريخ ٦٩/١٨ .

١٧ بايع أهل الشام معاوية على الملوكية سنة ٣٧ هـ حين تفرق الحكماء وكانوا قبل بايعوه على الطلب بدم عثمان ثم هانده الإمام الحسن عليه السلام سنة ٤١ هـ فبايع الناس جميعاً معاوية فقبل عام الجماعة. الطبري: تاريخ ٢٣٩/٤ .

١٨ العجلي: الثقة ٣٥٩/١، ينظر ابن حبان: الثقة ٢٣٠/٤ .

١٩ الجرح والتعديل ٤٧٥/٣ .

٢٠ ابن حجر: الإصابة ٤٣٣/٢ .

الذي يتدبر سند الرواية يجده أمياً خالصاً، منهم عاش في دولة معاوية، والآخر اسمه يزيد، ومنهم من باع دينه، وغير معتقده، ومنهم خرج باغي على إمام زمانه وشارك في معركة القاسطين، والأكثر من ذلك أصل الرواية مجهول، إذ نقلها التجيبي عن شخص غير معروف من بني أود، عن شخص من قيس يقال له أبو نجيح حدث عن النبي ﷺ وبعد أبيهامين في السند، وهو تدليس واضح عن ٢ شخص غير معروفين، ورد اسم أبو نجيح لـ يوصلوا السند وكان واضح الرواية مخادعاً متفنن الخدعة، لا بد من البحث عنه وجدت أبي نجيح أكثر من شخص، منهم العرياض بن سارية من بني سليم بن منصور بن عكرمة بن ... بن قيس بن عيلان الفزاري السلمي، وهو من مقربي معاوية، الذي روى له زورا وبهتاناً عن النبي ﷺ " اللهم علم معاوية الكتاب وقله العذاب " (١) هو المراد منه في الرواية، وقد تعمد واضعها التدليس عن اسمه الصريح وأشار إلى أبي نجيح وهو كنيته.

ردة القبائل عن بيعة أبي بكر

درسوني في المدرسة الابتدائية، موضوعها، وفي كل سنة يأتي سؤال مفاده، ما هي الردة، وما أسبابها؟ وإن أهلها، ارتدوا عن الإسلام، لـ ذلك قاتلهم أبي بكر، وبقي هكذا راسخ في ذهني، حتى دخولي كلية الآداب قسم التاريخ، سنة ١٩٨٩م درسوني الفكرة نفسها، وبعد سقوط حكومة عفلق ٢٠٠٣م استلمت تدريس مادة عصر الخلفاء الـ ٣، سلمتني رئاسة القسم مفردات المنهج، وجدت مفردة الردة قد تبديلت، إلى حركة مانعي الزكاة ومدعي النبوة، وفي واقع الحال صبيها كبيها، لأن ما أختلف شيء عن السابق، هملت المفردة ولم أدرسها، لأن المنهج واسع والزمن قصير، لـ هذا التاريخ ٢٠٢٢/ ١١/ ٢٠م، درست الماجستير مصاهرة قبيلة كندة النبي محمد ﷺ وجدت نصوص قالت ارتدت زوجه الكندية وقبيلتها، هذا كلام متناقض كيف تكون مرتدة؟ المفروض في قمة الإيمان لماذا الارتداد، لأن المرتد يقتل، أفنضى الحال الوقوف عند هذه الجزئية، والبت بها بـ ضرس قاطع كما يقولون، توكلت على الله وبحثتها.

البدائية مع تعريف الردة لغةً لعلها اشتقت من رد، مصدر رددت الشيء، ردود الدراهم واحدها رد، وهو ما زيف فـ رد على ناقده بعدما أخذ منه، والردة: مصدر الارتداد عن الدين (٢) هي شبه أمة خشنة، كثيرة الحجارة (٣) يقال رده عن وجهه يرده ردا ومردا، صرفه، قال الله تعالى ﴿... فَلَا مَرَدَ لَهُ...﴾ (٤) رد عليه الشيء، إذا لم يقبله، وكذلك إذا خطأه، تقول: رده إلى منزله، ورد إليه جواباً، جواباً، أي رجع، وفي لسانه رد، أي حبسة، وفي وجهه ردة، أي قبح مع شيء من الجمال، والارتداد، الرجوع، ومنه المرتد، واسترده الشيء، سأله أن يرده عليه، الردة: الاسم من الارتداد (٥).

هذا ما خص الجانب اللغوي، وهو لا يتطابق مع الاصطلاح الفعلي، لأن واقع الحال لم يحصل ارتداد عن الدين، وإنما إمتناع القبائل وعدم إذعانتها لـ سلطة أبي بكر تيقناً منهم انه ليس الحاكم الشرعي، ولم يكن مؤهلاً لـ قيادة الأمة لـ ذلك رفضوا دفع الزكاة، ف قاتلهم وحصل ما حصل، لم أدخل كثيراً في تفصيلات المعارك، إنما أخذت ما قل ودل، لأنني رشحت الموضوع لـ دراسة علمية أكاديمية، تحت عنوان " موقف القبائل العربية من بيعة أبي بكر " .

١ المحمداوي: الراشدون في روايات أتباع مدرسة الصحابة / ٥ .

٢ الفراهيدي: العين ٧/٨ .

٣ الفراهيدي: العين ٢٤/٤ .

٤ الرعد/ ١١ .

٥ الجوهرى: الصحاح ٤٧٣/٢ .

هناك من المرتدين حسب قوله إلى أصناف، قال: في حديث الردة، وكفر من كفر من العرب، أصحاب الردة ٢ صنف، الأول ارتدوا عن الدين، وكانوا ٢ طائفة، إحداهما أصحاب مسيلمة والأسود العنسي الذين آمنوا بنبوتها، والأخرى طائفة ارتدوا عن الإسلام، وعادوا إلى ما كانوا عليه قبل البعثة، وهؤلاء اتفقت الصحابة على قتالهم وسيبهم، ومن ذلك أم محمد بن الحنفية (١) ثم لم ينقض عصر الصحابة حتى اجمعوا على أن المرتد لا يسبى، والصنف الـ ٢ من أهل الردة لم يرتدوا عن الإيمان ولكن أنكروا فرض الزكاة، وزعموا أن الخطاب في قوله تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا...﴾ (٢) خاص بـ عصر النبوة، لـ ذلك اشتبه على عمر قتالهم، لإقرارهم التوحيد والصلاة، وثبت أبو بكر على قتالهم لـ منع الزكاة تابعه الصحابة على ذلك، لأنهم كانوا قريبي العهد بـ زمان يقع فيه التبديل والنسخ، لم يقرؤا على ذلك، وهؤلاء كانوا أهل بغي، أضيفوا إلى أهل الردة إذ كانوا في زمانهم، انسحب عليهم اسمها، وبعد ذلك، من أنكر فرضية احد أركان الإسلام كان كافراً بـ الإجماع، ومنه الحديث " لا تكفر أهل قبلك " (٣) أي لا تدعهم كفاراً، أو لا تجعلهم كفاراً بـ قولك وزعمك، ومنه حديث عمر " ألا لا تضربوا المسلمين فتذلّوهم، ولا تمنعواهم حقهم فتكفروهم " (٤) لأنهم ربما ارتدوا إذا منعوا عن الحق (٥).

ورد في الرواية تكفير القوم وهو حكم مسبق تمهيدا لـ قتلهم، ما خص أم ابن الحنفية لم ابحاثها، وتصنيف المرتدين لم أعرف أسسه، وعلى ما استند صاحبه، وأن آية الزكاة تحتاج دراسة في أسباب النزول وتفسيرها، لم تكن هي الآية الوحيدة في الموضوع هناك غيرها، الذي أريد قوله ان السبب المالي هو الرئيس في الموضوع، وان أبي بكر لم يقاتلهم لأنهم ارتدوا، بل لأنهم امتنعوا عن دفع الزكاة، ومن شاء يطلع على ذلك في المصادر.

حاولت عائشة إعطاء أبيها دور البطولة بعد ان كان ليس له دوراً في أحداث البعثة، بـ قولها: خرج شاهراً سيفه ركباً راحلته إلى ذات القصة قال له أمير المؤمنين (ع): إلى أين يا خليفة رسول الله ﷺ ثم سيفك ولا تفجعنا بـ نفسك والله لئن أصبنا بك لا يكون بعدك لـ الإسلام نظام أبداً فـ رجع وأمضى الجيش (٦).

الذي يقرأ الرواية يجد الغرابة فيها، لذلك ذكرها الزمخشري في غريب الحديث، الرجل لم يعرف بـ الشجاعة، هذه مصادر المسلمين لم تذكر له شيء البتة، بل هرب في احد المعارك وذهب في بلاد الله العريضة، وقضية مرحب وغيرها، ثم الحديث روته ابنته عائشة، ولم أجد في المصادر المعتمدة، سبحان الله استشهد النبي ﷺ وكان لـ الإسلام نظام، لم يختل، لم يكن أبي بكر أعظم منه، كيف يختل النظام إذا مات والله عجيب خرج الرجل شاهراً سيفه، لـ مجرد سمع قول أمير المؤمنين (ع) نقص على عقبيه، ولا أدري لـ من سلم قيادة الجيش؟ لعنه إلى خالد بن الوليد. وإذا ثبت قول أمير المؤمنين (ع) هذا عندما لقبه خليفة، ينسف كل الجهود والأقوال ومطالبته بـ الخلافة، وكل ما كتبه في كتابي الخلافة الراشدة، وبيعة يوم الولاية ووووو.....الخ من كل ذلك ثبت ان الرواية غير صحيحة مطلقاً ولا تقام بها الحجة .

١ لم ابحاثها وقضية سبيها، وكيفية زواجها من أمير المؤمنين (ع).

٢ التوبة/١٠٣

٣ لم أعرف لـ من هذا الحديث؟ اقصد من قاتله ولم أجد في المصادر الرئيسية.

٤ ينظر الحديث عند ابن حنبل: مسند ٤/١

٥ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٤/١٨٧

٦ الزمخشري: الفائق في غريب الحديث ٢/٢٢٣ .

سلمت انه شهر سيفه لكن بوجه ماذا؟ أراد قتل مَنْ؟ هناك مفارقة عجيبة والله ظهر منها ان المرتدين هم قراء القرآن وحفظته أهل اليمامة، قتلهم أبي بكر وخاف عليهم عمر، لذلك ألح في الطلب على جمع القرآن خشية الضياع، روى ذلك عثمان بن عمر قال أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني ابن السباق قال أخبرني زيد بن ثابت ان أبا بكر أرسل إليه مقتل أهل اليمامة إذا عمر عنده، قال أبو بكر: ان عمراً أتاني، قال: استحر القتل بـ أهل اليمامة قراء القرآن من المسلمين وأنا أخشى أن يستحر القتل بـ القراء في المواطن ف يذهب قرآن كثير لا يوعي واتي أرى ان تأمر بـ جمع القرآن قلت لـ عمر، كيف أفعل شيئاً لم يفعله النبي ﷺ؟ قال: هو والله خير لم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله بـ ذلك صدري ورأيت فيه الذي رأى عمر قال زيد: وجالس عمر عنده لا يتكلم، قال أبو بكر: انك شاب عاقل لا نتهمك، كنت تكتب الوحي اجمعه، قال زيد: والله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ^(١) ورد ذكره في غريب الحديث^(٢) وهو غريب حقاً، ما ورد فيه يصدق كل إشكالاتي على القرآن، اقصد البناء الفني زيادة آيات وكلمات ومفردات، وحروف، لأن الجمع حصل في هكذا وقت، وعليه أرشح موضوع، محاولات جمع القرآن الكريم بعد استشهاد النبي ﷺ دراسة روائية، هذا الذي انا متيقن منه، انه القرآن الذي بين أيدينا نتاج تلك الفترة، ولم يك لـ رسول الله وأمير المؤمنين (عليهما السلام) لمسة عليه، بـ دلالة دلالة دلالة دلالة كثيرة ملاحظاتي عليه، التي لم تنته أبداً ربما ادخل بـ سببها النار، لأن منظومة الكون القيمية مبنية عليه وبـ ذلك تنهار، ويغيب حكم الدستور العالمي، أتحدث عن قرآن ما أسموهم بـ الصحابة لا قرآن النبي محمد ﷺ وعليه هناك شبهات كثيرة، أثيرت حول الموضوع، علماً اني أذاع عن شيء ثابت بين أيدينا ومن المصلحة البقاء عليه، لـ حين ظهور الحجة ﷺ حينها ان أبقاتي الله يصدع لساني وأصرخ ملاً فسي جاء الحق وزهق الباطل، ظهر مصداق قولي وما كنت أحدثكم به ولم أجد مشاكس يرد عليّ، وإذا خلدت في النار، سـ يقول الأحياء، صدق هذا المحترق في جهنم، كان يقول كذا وكذا .

بـ الله عليكم يا مسلمين كيف تصدقون ان النبي ﷺ استشهد ولم يجمع القرآن، بل جمعه أبي بكر الذي كان أكثر عبقرية منه، اذ أوكل المهمة إلى زيد بن ثابت، وهذا معناه هو كتاب زيد، نحن ندين به، ولكن هناك سؤال ما هو الدليل على النبي ﷺ لم يجمعه؟ لا يوجد دليل بل هناك روايات كثيرة انه كان مجموعاً موجوداً عند أمير المؤمنين (ع) لكن القوم لم يقبلوه، وجدت هكذا رواية ذكرت في أحد المواضع.

وقيل: أراد حقوق الزكاة وإخراجها من الأموال التي تملكها الأيدي، كاته علم بما يكون من أهل الردة، وإنكارهم وجوب الزكاة، وامتناعهم من أدائها إلى القائم بعده^(٣) قلت وما زلت على ذلك: ان المال سبب قتل الناس.

ولعل هناك جدل في وجوب دفع الزكاة، قال تعالى ﴿... وَيَلِّ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ...﴾^(٤) أخرجهم من الإيمان بـ منعهم الزكاة وبـ ذلك استحل القوم أجمعون دماء بني حنيفة حنيفة وسبي ذراريهم وسموهم أهل الردة إذ منعوهم الزكاة، وروينا عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام) قال لـ جابر بن عبد الله الأنصاري: هل فرض الله الزكاة على مشرك، قال: لا إنما فرضها على المسلمين، قلت أنا له: أين أنت من ذلك يعني ٢ آية السابقة، قال جابر: كأي والله ما

١ ابن حنبل: مسند ١٣/١ .

٢ ابن الأثير ١٥/٤ .

٣ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٣٥٨/٤ .

٤ فصلت/٦-٧ .

قرأتها، وإتها لفي كتاب الله عز وجل، قال أبو عبد الله: نزلت فيمن أشرك بولاية أمير المؤمنين (ع) وأعطى زكاته من نصب نفسه دونه، والكلام في مثل هذا يطول^(١).

التشكيك في الرواية، بدأ من النص القرآني، الذي لم يستقيم معناه استغفر الله ربي، إلا — أبدال كلمة للمشركين، إلى المسلمين، حينها يحل المشكل، بدلالة الزكاة فرع من فروع الدين الإسلام، والمشركين لا عليهم زكاة، وعليه لا مناص من التبديل، مهما حاول أهل التأويل والتفسير يبقى الطريق مغلق، معنى هذا لا اشك في النص القرآني، ثم قالت الرواية أخرجهم من الإيمان، وهذا ليس صحيح، وإنما أخرجهم من الإسلام، وعليه لا يحل قتلهم حتى وأن لم يدفعوا الزكاة، — أخلهم في فرع واحد من فروع الدين.

والغريبة في الموضوع، سؤال الإمام الباقر (ع) إلى جابر الأنصاري، كيف يمكن تفسيره؟ أستم قائلون أيها الشيعة انه باقر علوم الأولين والآخرين، وعلمه لديني من الله؟ ولو أي أقبل هكذا سؤال ولم أرفضه على اعتبار ان جابر عاش تلك الفترة، والقول المنسوب لـ الإمام الباقر، لم يقله جزمًا، ولا علاقة بين ولاية أمير المؤمنين (ع) وسلطة أبي بكر، ونزول الآية، علما لم أبحث أسباب نزولها ولا زمكنته، ولم أطلع على آراء أهل التفسير، كلمة وروينا لم أعرف قائلها، وعن من روى؟ كل ما تقدم نفى صحة الرواية.

ظهر من أحد الروايات، ان ما وصفوا به الردة هم أهل الإسلام حقًا بدلالة ما رواه معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: لما تهبأ أبو بكر لـ قتلهم، قيل له: كيف تقاتل الناس؟ وقد قال النبي ﷺ: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، إذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا به حقها، وحسابهم على الله، قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، إن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه له قاتلتهم عليه، قال عمر: والله ما هو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر لـ القتال عرفت أنه الحق^(٢).

ظهر الحق من قول أبي بكر من دون ما يدري " لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة " معناه ان القوم كانوا يصلون، ولكن لم يدفعوا له الصدقة، وهذا معناه أنهم مسلمين، وقاتلهم لـ سبب اقتصادي يعني على أموال الزكاة، والسبب نفسه دفعه إلى سلب ونهب أموال الناس بد ذريعة الدين، أسموها الفتوحات الإسلامية، وهذه حسبوها إنجازات، مثل إنجازات حكومة العراق من ٢٠٠٣ إلى اليوم، الدولة بد كامل كوادرها من رئيس الوزراء إلى آخر موظف درجة خدمة، عجزوا ان يبنوا مرافق صحية.

وقد بان اعتراض الأخبار على عمل الرجل عندما أراد قتل الناس، قيل له كيف تقاتلهم؟ هنا استفهام إنكاري، يعني أنكروا عليه فعله، لكنه وضع نفسه في مقام النبي ﷺ بدلالة استخدامه القسم والله لو منعوني عقلاً، كانوا يعطونه النبي ﷺ على المنصف النظر بد دقة يعرف سبب القتال هو المال، يا أخي انت وين والنبي ﷺ وين فرق السماء والأرض، أعطت الناس أموالها لـ النبوة أنت ماذا حتى يعطوك؟ سلطتك على الناس سلطة مسئولين آخر الزمان يعين بد الواتس اب، وبه يطرد.

وروى معمر عن الزهري قال: لما بعث أبو بكر لـ قتل أهل الردة قال: تبنوا، أيما محلة سمعتم فيها الأذان كفوا، إن الأذان شعار الإيمان^(٣) إذا لماذا بعثهم؟ القوم مسلمين آمنين لكنه لم يعطوا الزكاة، لـ الرجل لـ ذلك قتلهم، هذه نصوص صريحة صحيحة.

١ القاضي النعمان: دعائم الإسلام ٣/١.

٢ عبد الرزاق: المصنف ٤٣/٤، ٦٧/٦.

٣ عبد الرزاق: المصنف ١٧٢/١٠.

لم يفعل جيش أبي بكر القتل فقط، وإنما فعل أبشع من ذلك، إذ سبى النساء وباعهن (١) هذه مصادر العامة أتباع الرجل، ولم يكن مصادر أهل السنة " الشيعة الإمامية " الموضوع مختلف عندهم تماماً فيه تفصيلات مهمة.

والأكثر من ذلك وجدت نصاً اقشعر منه جلدي، تحت عنوان، حديث قتال أهل الردة " فلم يزل يحرق أعضاءهم حتى أدخلهم من الباب الذي خرجوا منه " (٢) حرق أعضاء يا ناس، ب الله عليكم إذا كان حاكم من حكام اليوم فعل ذلك ب رعيتة، ألم تقام عليه الدنيا؟ من منظمات حقوق الإنسان، والمجتمع المدني، والإعلام، لماذا لم يكشف ذلك ل الناس؟ نقول لهم هذه مجازر الرجل، ألم تكن هذه الأسباب التي أوصلت المجرم صدام إلى حبل المشنقة، لماذا الأمر متناقض؟ والكيل ب مكيلين. قبال هذه المجازر، لا بد ان يدافع الناس عن أنفسهم، ل ذلك احتالوا على السفهاء، اقصد الجيش الغازي، أخذوا سلاحه وقتلوه به، رواه معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان أهل الردة يأتون أبا بكر يقولون: أعطنا سلاحاً نقاتل به، يعطيهم قال عباس بن مرداس (٣) أتأخذون سلاحه وتقاتلونه، وفي ذاك من الله آثام يقول: نكال (٤).

السند وقتت عنده سابقاً، وهو مطعون فيه، من شاء مراجعته. ومنه حديث على " لو أطاعنا أبو بكر فيما أشرنا به عليه من ترك قتال أهل الردة لغلّب على هذا الأمر الكرع والأعراب " هم السفلة والطغام من الناس (٥) الكرع السفل من الناس دنيء النفس والمكان (٦).

ظاهر النص ان المشورة لم تصدر من أمير المؤمنين (ع) وحده، وإنما من جماعة، ب دلالة ضمير نا الدال على الجماعة في كلمتي أطاعنا وأشرنا، وهذه المشورة خاطئة، ب اعتراف أمير المؤمنين (ع) إذا أطاعهم عليها أبي بكر وترك قتال المرتدين، سيطر رذال الناس والسفلة على مقاليد السلطة، والصحيح عكس ذلك تماماً، تولى السلطة ما أسموهم سفلة أفضل مما حل ب الأمة من الحكومات المتعاقبة بعد عصر النبوة، وهو يوجد سفلة اقل انحدار من حكومة أفراد البيت الأموي، ثم من هم السفلة ألم يكونوا قراء القرآن الذي قتلهم في اليمامة ب اعتراف أبي بكر وعمر، كما أوردته سابقاً، ثم من قال ان أمير المؤمنين (ع) وأصحابه قدم هكذا مشورة، لم يثبت ذلك وإذا ثبت، معناه أسدى له معروفاً لم يقدمه له احد لكنه لم يستحقه، استبد ب رأيه وقتل خلق من المسلمين وانتهك حرمتهم، الموضوع اكبر من ذكره في هذه الصفحات، قلت يستحق دراسة ماجستير أو دكتوراه، ب ماذا نفع القتال أهله لم يجلب سوى الخراب والسدمار، حبذا انه سمع المشورة ل خفف الله عنه عذاب جهنم، ولم يجعله في الدرك الأسفل، ماذا يكون حال قاتل النفس المحترمة، بحثت الحديث ولم أجده في المصادر خلا هذا الموضوع، مما حملني على الاعتقاد انه موضوع .

ومن أدلة بطلان عمل الرجل، أنه سبى أهل الردة وردهم عمر أحراراً وأشار إلى أبي بكر ب عزل خالد وقتله ب مالك بن نويرة، أبي أبو بكر عليه (٧) الذي رأى على بعض أهل الردة فداء

١ عبد الرزاق: المصنف ١٧٦/١٠ .

٢ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٣٥٧/١ .

٣ أبو الهيثم السلمى الحجازى له صحبة. البخاري: التاريخ الكبير ٢/٧ .

٤ عبد الرزاق: المصنف ١٧٢/١٠ .

٥ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ١٦٤/٤ .

٦ الزبيدي: تاج العروس ٤٩٢/٥ .

٧ الصدوق: عيون أخبار الرضا (ع) ٢٠١/١ .

وسبياً وحبسهم بـ ذلك، وأطلقهم عمر وقال: لا سبى ولا فداء مع غير هذا مما سكنتنا عنه ونكتفي بـ هذا منه^(١).

من بعد ذلك لا بد من ذكر القبائل التي أمتعت من بيعة الرجل منها قبيلة بني أسد من المعارضين لـ الرجل، وقاتلهم في موقعة بطاح، ماء في ديارهم به كانت وقعة أهل الردة^(٢). كما رفض بطن من بكر بن وائل، المسمى، قيس بن ثعلبة، بيعة أبي بكر بن أبي قحافة، فـ عددهم مرتدين وقاتلهم في البحرين وقتل زعيمهم شريح بن ضبيعة بن عمرو بن مرثد^(٣) في موضع يقال له جيار^(٤) بحثت عن هذا القائد ولم أعرفه خلا هذا الموضع.

وعندما علم أبو بكر، بـ موقف كندة تجاه بيعته، وأنهم رفضوا أعطاء الزكاة، أصدر أوامره إلى قواد جيشه، بـ سحق المسلمين، مهما كانوا، ورد ذلك في ٢ رواية، الأولى: كتب إلى المهاجر مع المغيرة بن شعبه إذا جاءكم كتابي هذا ولم تظفروا ان ظفرتم بـ القوم اقتلوا المقاتلة واسبوا الذرية إن أخذتموهم عنوة أو ينزلوا على حكمي إن جرى بينكم صلح قبل ذلك على أن تخرجوهم من ديارهم أتى أكره أن أقر أقوما فعلوا فعلهم في منازلهم لـ يعلموا أن قد اسأوا وليذوقوا وبال بعض الذي أتوا، ولما رأى أهل النجير المواد لا تتقطع عن جيش أبو بكر وأيقنوا أنهم غير منصورين عنهم خشعت أنفسهم ثم خافوا القتل وخاف الرؤساء على أنفسهم ولو صبروا حتى يجئ المغيرة كانت لهم في الثالثة الصلح على الجلاء نجاة عجل الأثعث فـ خرج إلى عكرمة بـ أمان وكان لا يؤمن غيره وذلك أنه كانت تحته أسماء بنت النعمان بن الجون خطبها وهو يومئذ بـ الجند ينتظر المهاجر فـ أهداها إليه أبوها قبل أن يبادوا بأبغ عكرمة، المهاجر واستأمنه له على نفسه ونفر معه ٩ على أن يؤمنهم وأهليهم على أن يفتحوا لهم الباب، أجابه إلى ذلك وقال انطلق استوثق نفسك ثم هلم كتابك أختمه^(٥) قيل خرج عكرمة بن أبي جهل إلى جيش النعمان ظهر عليهم ثم إلى اليمن^(٦) لم أبحث ذلك بـ سبب سعة الموضوع.

الملاحظ على أسلوب الخطاب فيه كثير من القسوة، لا سيما القول: اقتلوا المقاتلة، واسبوا الذرية، حتى ينزلوا على حكمي ولم يقل حكم الله، وإذا سألتنا ما ذنب هؤلاء؟ الجواب لا ذنب لهم، سوى أنهم رفضوا بيعته، وإذا سألتنا صاحب القول نفسه، هل انك ترضى ان تطبق مقولتك هذه على الذين خرجوا على الخلافة في معارك الناكثون والقاسطون والمارقون؟ ماذا يكون جوابه؟ وماذا كان خطاب أمير المؤمنين ﷺ عندما ظفر بهم؟ أليس العفو موقفه؟ ثم أين غاب عنه خطاب النبي ﷺ يوم فتح مكة، وقضية اذهبوا انتم الطلقاء^(٧).

تحدث الرجل، كـ انه الخالق سبحانه وتعالى، بـ دلالة قوله المقتطع من قوله ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٨) السلام لـ الغاية، أي ظهر ما ظهر لاجل أن يذيقهم الله وبال بعض أعمالهم السيئة بل لـ يذيقهم نفس ما

١ الشافعي: اختلاف الحديث/٥٠٧.

٢ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ١٣٤/١.

٣ البلاذري: فتوح البلدان ١٠١/١.

٤ ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٩٥/٢.

٥ الطبري: تاريخ ٥٤٧/٢.

٦ موضع معروف بـ الشام من نواحي فلسطين، قيل من الرملة من كورة بيت جبرين، كانت به وقعة، بين المسلمين والروم، مشهورة، شهدها ١٠٠ ألف من الروم، سرب هرقل أكثرهم، وتجمع الباقي من النواحي، وهرقل يومئذ بـ حمص، فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً، ثم إن الله تعالى هزمهم وفرقهم، وقتل المسلمون منهم خلقاً، واستشهد من المسلمين طائفة • ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٠٣/١.

٧ النسائي: السنن الكبرى ١١٨/٩.

٨ الروم/٤١.

عملوا وقد ظهر في صورة الوبال وإنما كان بعض ما عملوا لأن الله سبحانه بـ رحمته يعفو عن بعض كما قال ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(١) الآية ناظرة إلى الوبال الدنيوي واذاقة بعضه لا كله من غير نظر إلى وبال الأعمال الآخروي فما قيل: ان المراد اذاقة الوبال الدنيوي وتأخير الوبال الآخروي إلى يوم القيامة لا دليل عليه ولعله جعل تقدير الكلام: لـ يذيقهم بعض جزاء ما عملوا مع أن التقدير، لـ يذيقهم جزاء بعض ما عملوا، لأن الذي يحوجنا إلى تقدير المضاف - لو أوجنا - هو أن الرجوع إليهم ثانياً في صورة الفساد هو جزاء أعمالهم لا نفس أعمالهم الذي أذيقوا هو جزاء بعض ما عملوا لا بعض جزاء ما عملوا^(٢).

كلمة وبال وردت في قوله تعالى ﴿... لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ...﴾^(٣) وقوله ﴿... ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ...﴾^(٤) وقوله ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾^(٥) تحدث الله سبحانه وتعالى في هكذا منطق، لا يجوز يجوز لـ مخلوق ما يتكلم مثله؟ كيف طابت نفس أبي بكر الحديث هكذا؟ أهي غفلة أم غطرسة لا أدري، لـ الأخيرة أقرب.

وبناءً على موقف أبي بكر هذا، لا ألوم ما فعله الحكام في شعوبهم عندما خرجوا مطالبين بـ استبدالهم، وهذا ما حل في العراق ومن بعده تونس ومصر وليبيا واليمن والبحرين ... الخ، اتخذوا من موقفه مسوغاً شرعياً، ولا سيما إن قائد جند الدولة تزوج زوج النبي ﷺ في أحلك ظرف مرت به قبيلتها وهم محاصرون تحت رحمته بـ حجة إنهم خارجون عن الإسلام، ربما لا ذنب لها وإنما سببت، وتصرف بها الجند على هذا الأساس، وعليه ماذا يكون الحال لو فعله - حاشاهم - جند الخلافة في معركة الناكثين مع عائشة وأتباعها؟ ألم تقم القيامة؟.

الثانية: كتب إلى زياد بن ليبيد^(٦) والمهاجر بن أبي أمية المخزومي، وهو يومئذ على كندة، أمرهما أن يجتمعا تكون أيديهما وأمرهما واحداً، يأخذاً له البيعة ويفاتلا من امتنع من أداء الصدقة، وأن يستعينا بـ المؤمنين على الكافرين والمطيعين على العصيين والمخالفين، أخذاً بكرة من الإبل صدقة من رجل كندي، سألهما أخذ غيرها سامحه المهاجر، ورفض زياد إلا أخذها وقال: ما كنت لأردها بعد أن وقع عليها ميسم الصدقة، فجمع بنو عمرو بن معاوية^(٧) جمعاً، قال زياد بن ليبيد: ليبيد: لـ المهاجر ترى هذا الجمع، ليس الرأي أن نزول جميعاً عن مكاننا، ولكن أنفصل عن العسكر في جماعة فـ يكون ذلك أحق لـ الأمر وأستر، ثم أبيت هؤلاء الكفرة، وكان زياد حازماً صلياً، صار إلى بنى عمرو، وألفاهم ليلاً ببيتهم وأتى على أكثرهم، وجعل بعضهم يقتل بعضاً، ثم اجتمع والمهاجر ومعهما السبي والأسرى، فـ عرض لهما الأشعث بن قيس ووجوه كندة قاتلهم قتالاً شديداً، تحصن الكنديين بـ النجير، فـ حاصروهم حتى جهدهم الحصار، وأضربهم، ونزل الأشعث على حكم أبي بكر، فـ أخذ الأمان لـ ٧٠ منهم ولم يأخذه لـ نفسه، فـ أتى به أبو بكر قال: إننا

١ الثوري/٣٠.

٢ الطباطبائي: الميزان ١٦/١٩٦.

٣ المائدة/٩٥.

٤ الحشر/١٥ وتكرر ذلك في التغابن/٥.

٥ الطلاق/٩.

٦ ابن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وكان عامل الرسول ﷺ على حضر موت، وفي زمن أبي بكر تولى قتال معارضيه في اليمن حين أمنت أهل النجبر مع الأشعث بن قيس حتى ظفر بهم قتل منهم من قتل وأسر من أسر وبعث بـ الأشعث بن قيس إلى أبي بكر في وثاق ٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/٥٩٨.

٧ بطن من كندة، من القحطانية، وهم: بنو عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن كندة. كحالة: معجم قبائل العرب ٨٣٦/٢.

قاتلوك، لا أمان لك إذ أخرجت نفسك من العدة، قال: بل تمن عليّ وتزوجني، فـ زوجته أخته أم فروة (١).

الأمر دل على إن الرجل اشترى ذمة الأشعث ودينه عندما قربه إليه بـ الزواج، وهذه احد الأساليب لـ قمع ثورة الثائرين ضد توليه الأمانة، وسميت الواقعة بـ اسم الحصن، وعرفت بـ النجبر موضع في ديار بني عيس، حضرموت، وقيل حصن في اليمن، تحصن به الأشعث وأبضعة بن معدي كرب (٢) قتل فيها الملوك الأربعة (٣) وسباهم أبي بكر ورد السبي بـ الفداء لكل رأس ٤٠٠ درهم، وأن الأشعث بن قيس استلف من تجار المدينة فداءهم ثم رده لهم (٤).

بما ان الموضوع مرتبط بـ الكندية زوج النبي ﷺ جاء التخصيص على ان المرتدة قتيلة بنت قيس، أوردت ذلك سابقاً في الروايات الدالة على المصاهرة، الأولى: رواية أهل الكوفة عن أهل المدينة، ارتد الأشعث، وارتدت معه قتيلة في من ارتد، الرواية درستها متناً وسندا في محلها، جاء في ثانياً: رواية أهل بغداد عن بصري، زعم بعضهم إنها أردت، وعليه الموضوع زعم لا غير، ولم يثبت صحته وهو كذلك.

ورد مصطلح أردت الأشعث وأخته ومن معه، في واقع الحال امتنعوا من بيعة أبي بكر، لأنهم عرفوه ليس بـ الخليفة الشرعي الذي يستحق الطاعة، ألصقت بهم تهمة الردة حتى يحل قتالهم ويصبح مشروعاً، ومسألة ارتدادها عن الإسلام، بـ حاجة إلى معالجة دقيقة، لأنها تتعارض مع الآية التي وصفتها بـ الإيمان حسب زعم بعضهم (٥) وهذه لا تحتمل أكثر من أحد احتمالين، أما إنها مؤمنة لا يصح وصفها بـ المرتدة، وإنما امتنعت عن بيعة فلان، وهذا يترتب عليه أثر سلبي لأن الردة رافقتها حروب وقتلى، الأمر كارثياً، إذا ثبت إيمانها، يمثل تعريض في حكومة تلك المدة، منها بيعة الرجل غير صحيحة، لأن المرأة مؤمنة محافظة على إيمانها ولم تباع فـ وصفوها بـ المرتدة، وبـ هذا أصبح الولاء لـ الرجل الحد الفاصل بين المرتد من غيره.

وأما الاحتمال الثاني، بيعة الرجل شرعية، على سبيل الفرض هذا نفى صفة الإيمان عنها، وبالتالي لم تكن هي التي وصفت بـ الإيمان، أي لم تكن الزوجة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ ولا بد أن يقبل احد الاحتمالين أما الطعن فيه، أو فيها، والاثنين سوية لا فرق بينهما.

ما أريد قوله في هذا الصدد إن القبائل التي وصفت مرتدة بعد استشهاد النبي ﷺ ليس كذلك وإنما امتنعت عن بيعة أبي بكر فقط، روجت السلطة آنذاك إلى مصطلح المرتدين لـ حصولها على حكم شرعي بـ قتلهم، لأن المرتد يقتل (٦) وعلى المنوال نفسه وصف ثوار الشعب العراقي عام ١٩٩١م بـ المخربين تارة، والغوغائين أخرى، لـ تشويه صورتهم إعلامياً وتضليل الرأي العام، لـ ذلك قتلوا وهجروا ظلماً وعدواناً.

كما ورد في روايات زواج عكرمة من قتيلة، الأولى رواية أهل البصرة، إنها أردت مع قومها، وفي الثانية، رواية غير مسندة امتنعت مع أخيها حين امتنع من بيعة أبي بكر .

١ البلاذري: فتوح البلدان ١/١٢١، البكري الأندلسي: معجم ما استعجم ٤/١٢٩٩، ابن حجر: الإصابة ١/٢٣٩ .

٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٢/٥

٣ ابن شبة: تاريخ المدينة ٥٤٣/٢

٤ البلاذري: فتوح البلدان ١/١٢٢، ١٢٤ .

٥ ينظر المحمداوي: أزواج النبي محمد ﷺ: مبحث المرأة المؤمنة التي وهبت نفسها له .

٦ الطوسي: الخلافة ٣٥٣/٥ .